كتاب الأوائل السلطانية

تأليف

(الامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

اعتني بطبعه وتصحيحه وشرح بعض مسائله مع كلماته اللغوية

محمد محمود الرافعي

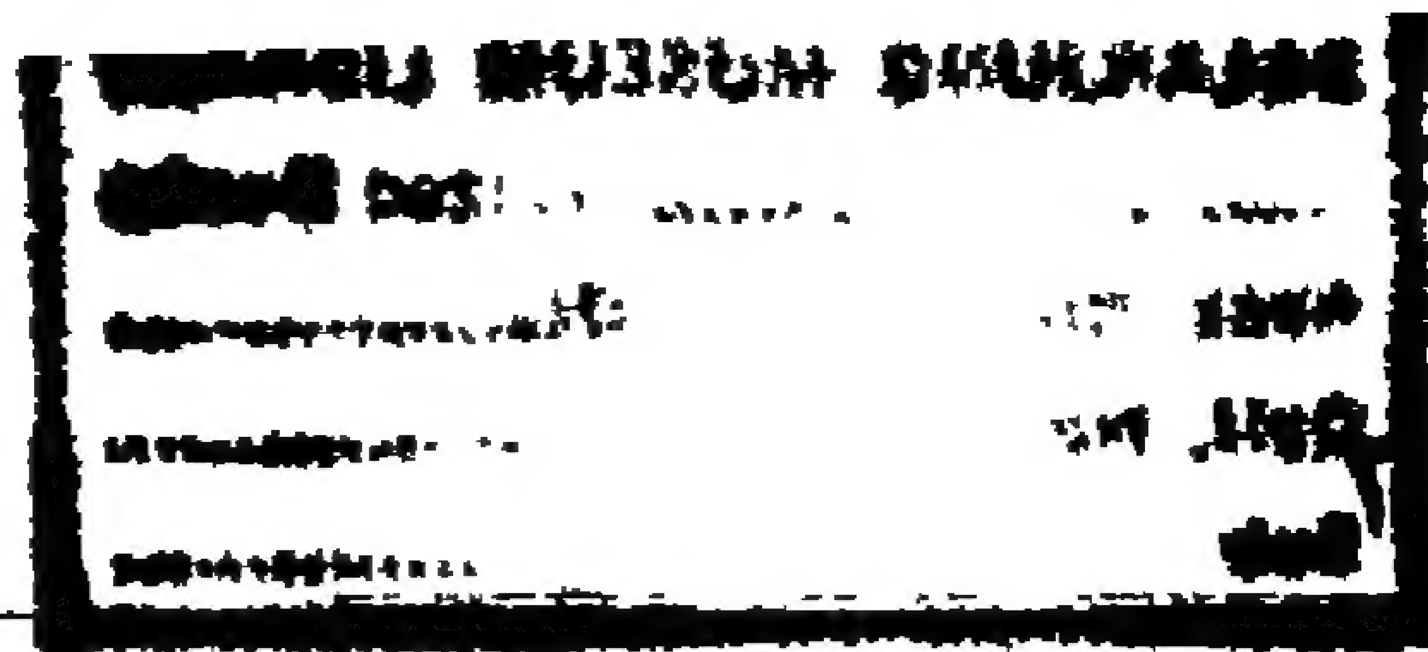
سنة ١٣٢٢ هجرية — سنة ١٩٠٤ م

مطبعة النيل بشارع محمد على بدرب المنجمه بمصر

فهرست

﴿ كتاب الامامة والسياسة ﴾

(للامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوَري)



صحيفة

(تمت)

الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	٨	صاحبك	صاحبك
٤	١٠	متوكا	متوكئاً
٩	١٤	مؤثرون	مؤثرين
١٦	٤	أقوه	أقوى
١٦	١٦	قيس بن سعد	بشير بن سعد
٢٧	٣	لتوحيد	لتوجيه
٣٩	٩	سعمت	سمعت
٦٩	١٦	يسقتد	يستقد
١٣٦	٣	هل فمه	فمه هل
١٣٧	٣	الربدة	الربذة
١٤٦	٦	اقضى	اقض
١٦٠	٧	سروه	سروره
٢٠٨	١٣	شيب	شبث
٢١٤	٦	تعطيه	تعطه
٢٥٦	١٢	يديه ورجليه واذنيه	يداه ورجلاه واذناه
٢٧٤	١٥	على الآباء	عن الآباء
٢٨٢	١	الحسن	الحسين

فهرست

الجزء الثانى من كتاب الامامة والسياسة

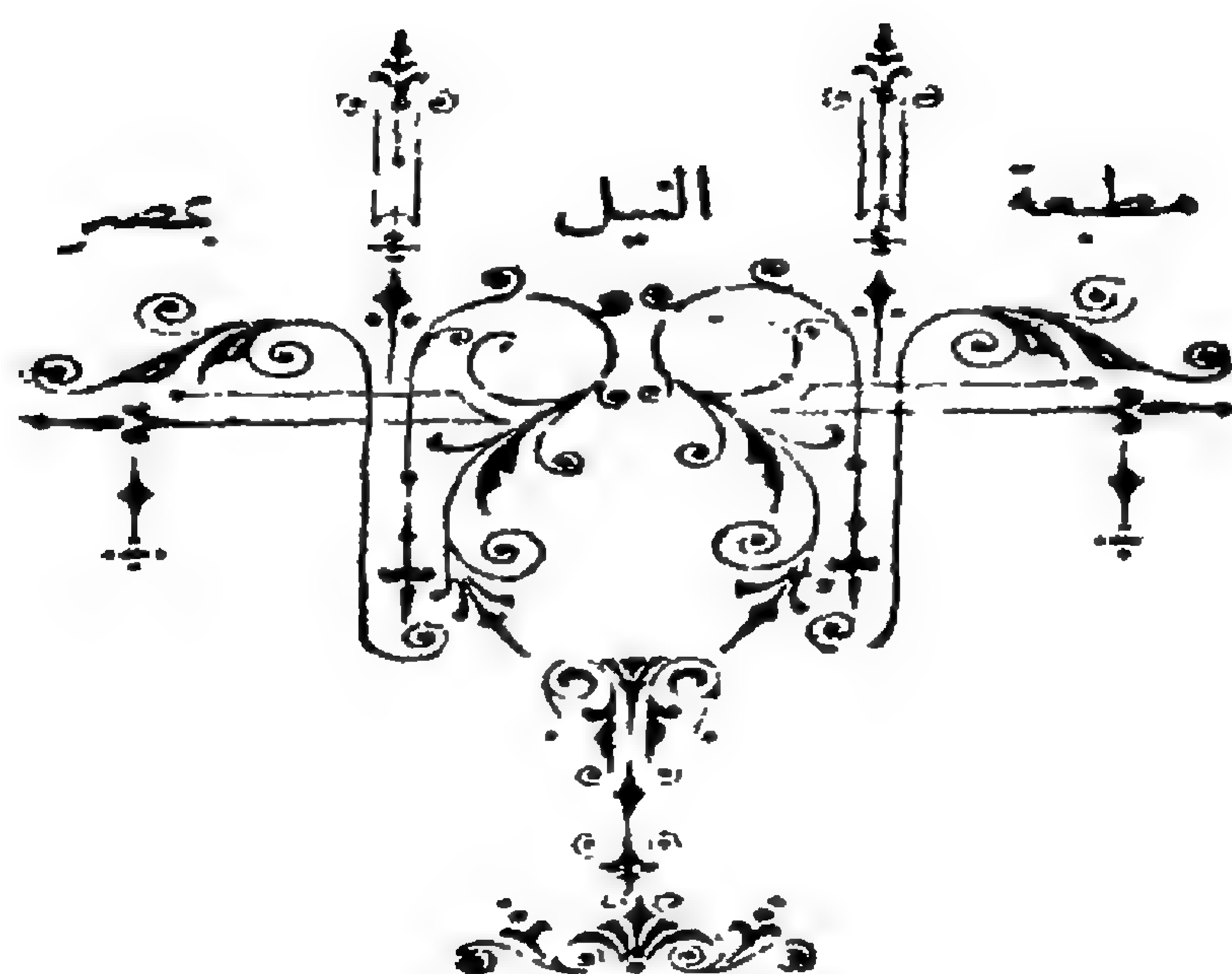
صحيفة	
٢٢٥	تولية ابى مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان
٢٢٥	ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة
٢٢٦	حرب مروان بن محمد وقتله
٢٣١	قتل أبي سلمة الخلال
٢٣٢	قتل رجال بني أميـة بالشام وهروب عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس
٢٣٥	قتل سليمان بن هشام
٢٣٧	خروج السفاح على أبي العباس وخلعه
٢٣٨	اختلاف أبي مسلم على أبي العباس
٢٤٠	قتال ابن هبيرة وأخذه
٢٤٢	كتاب الامان لابن هبيرة
٢٤٦	قدوم ابن هبيرة على أبي العباس
٢٤٨	قتل ابن هبيرة
٢٥٢	اختلاف أبي مسلم على أبي العباس
٢٥٣	كتاب أبي مسلم الى أبي جعفر وقد هم بالخلع
٢٥٥	موت أبي العباس السفاح واستخلاف أبي جعفر المنصور

صحيفة	
٢٥٧	قتل أبي مسلم الخراساني
٢٦٠	ثورة عيسى بن زيد بن الحسين
٢٦١	هروب مالك بن الهيثم
٢٦٥	خروج شريك بن عون على أبي جعفر وخلعه
٢٦٥	اجتماع شبيب بن شيبة مع أبي جعفر قبل ولايته وبعدها
٢٧١	ذكر حج أبي جعفر ولقائه مالك بن أنس وما قال له
٢٧٣	دخول سفيان الثوري وسليمان الخواص على أبي جعفر
٢٧٥	دخول ابن أبي ذؤيب ومالك وابن سمعان على أبي جعفر
٢٧٨	كتاب عبيد الله العمري الى أبي جعفر وجوابه له
٢٨٠	اجتماع أبي جعفر مع عبد الله ابن مرزوق
٢٨٢	ذكر ما نال مالك بن أنس من جعفر بن سليمان
٢٨٤	انكار ابى جعفر لضرب مالك
٢٨٤	دخول مالك على ابى جعفر

(تمت)

﴿ الجزء الثاني ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	١٧	اجسلك	اجلسك
٩	٢	من رأيته	ابن زانية
١٧	٦	مدرة	مدره
١٨٣	١	الى الحاضر	إلى الحاضر
١١٦	٩	انذراً	اندراً
٢٦٦	٦	بصري	ببصرى
٢٧٠	١	أصبحنا	اصحبنا
٣٢٠	٢	يعقدها جهلا	يعقد بها جهلا
٣٢٠	٣	سامة	سآمة


مطبعة النيل بمصر

كتاب الأشربة

تأليف

(الامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

اعتني بطبعه وتصحيحه وشرح بعض مسائله مع كلماته اللغوية

محمد محمود الرافعي

سنة ١٣٢٢ هجرية — سنة ١٩٠٤ م

مطبعة النيل بشارع محمد علي بدرب المنجمه بمصر

مقدمة ناشر الكتاب

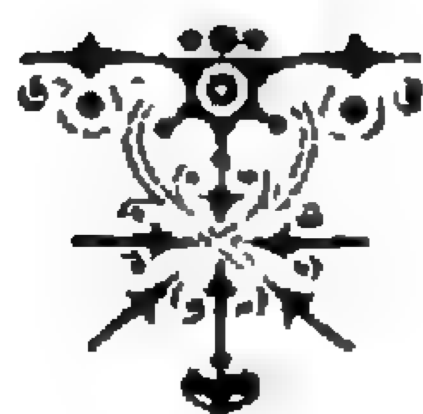
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام المتقين وخاتم النبيين . وعلى آله مصابيح الايمان وخلفائه ملاذ الاسلام ومن تبعهم باحسان . امابعد فقد تعلقت يدي بهذا الكتاب المستطاب فوضعتها منه على ثمرة غضة جنية مازال يشتهيها منذ القدم كل أديب وعالم لبيب . وجدته فريداً في بابه حسناً في اسلوبه لم يكن في موضوعه مثله . فقد جمع فيه مؤلفه رحمه الله من طرائف الاخبار ونوادر التاريخ فيما يتعلق بمسائل الامامة وما وقع ايام الصحابة والمتقدمين رضوان الله عليهم من ضروب الآراء ونقط السياسة المهمة في تولية كل خليفة مع ما اختاره في أثناء ذلك من الخطب الشريفة والرسائل البديعة والكلم النوابغ مما صار به حاجة الادباء وحجة العلماء وذلك انه سلك فيه مسلكا ينبغي ان لا يغفل عنه طالب البدائع وخاطب الحكم الروائع . ولا يخفى ما لابن قتيبة رحمه الله وطيب ثراه من بعد النظر وسعة الاطلاع ووفرة المادة مع اسلوب في الكتابة

بارع ونوع من التعبير خلوب رائع . حتى ان قارئ هذا الكتاب ليجد فيه من كل مطالبه معاني والفاظاً

ولذلك آثرنا طبعه وعممنا نفعه رغبة في انتشار العلوم بعد ان صححناه تصحيحاً وافياً وضبطا شافياً وتحرينا فيما أثبتنا من أسماء الرجال واسناد الروايات الدقة وعلقنا عليه حلا لطيفاً مفيداً لما يلزم بيانه . وقد صدرناه بلمعة من تاريخ المؤلف ايذانا بفضله وطول باعه رحمه الله . هذا ونسأل الله التيسير في الامور والعصمة من الزلل والتوفيق الى الصواب

محمد محمود الرافعي



﴿ ترجمة المؤلف ﴾

هو ابو عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب . كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه وأبي اسحاق ابراهيم ابن سفيان الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة . وروي عنه ابنه أحمد وابن درستويه وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها : تفسير القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل الحديث وطبقات الشعراء وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآءت وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك . وقيل ان اباه مروزي واما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشر ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل في رجب سنة ست وسبعين ومائتين وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم اغمي عليه ومات رحمه الله

وقتيبة وهي تصغير قتبة وهي واحدة الأقتاب والاقتاب الأمعاء وبها سمي الرجل . والدِّيِنَوَري نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

نفتتح كلامنا بحمد الله تعالى ونقدس ربنا بذكره والثناء عليه لا إله الا هو لا شريك له الذي اتخذ الحمد لنفسه ذكراً. ورضي به من عباده شكراً. وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله بالهدى. وختم به رسل الله السعداء. صلاة زاكية وسلم تسليما كثيراً أبداً

﴿ فضل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ﴾

حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا وكيع عن يونس بن أبي اسحاق عن الشعبي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. فقال عليه السلام: هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين عليهم السلام ولا تخبرهما يا علي. حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمامي رضي الله عنه

حمد بن حواش الحنفي قال حدثنا ابن المبارك عن عمر ابن سعيد عن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: وُضع عمر رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع فلم يرُعني الا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يترحم على عمر رضى الله عنه وقال: والله ما خلفت أحداً أحب الي أن ألقى الله تعالى بمثل عمله منك يا عمر . وأيم الله ان كنت لأرجو أن يجعلك مع صاحبك وذاك اني كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وكنت أنا وأبو بكر وعمر واني كنت لأظن أن يجعلك الله تعالى معهما . وأخبرنا ابن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن الحُباب عن موسى بن عبيد قال أخبرني أبو معاذ وأبو الخطاب عن علي رضي الله عنه قال: بينما أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة الا ما كان من الانبياء عليهم السلام ولا تخبرهما . حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن عبد الله العلي عن القاسم بن أبى عبد الرحمن رضي الله عنهما ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد هممت أن أبعث الى الامم رجالاً يدعونهم الى الاسلام ويرغبونهم فى الدين فابعث أبيّ ابن كعب وسالم مولى أبي حذيفة ومُعاذ بن جبل كما فعل عيسى ابن مريم عليهما السلام. فقالوا يارسول الله أفلاتبعث أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم : هما لا بدلي منهما هما مني بمنزلة السمع والبصر . وحدثنا قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبدالعزيز الى الحسن البصري رحمهما الله تعالى أسأله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر رضي الله عنه . فأتيته فاستوى جالساً وقال : أي والذي لااله الا هو استخلفه وهو كان أعلم بالله تعالى وأتقى لله تعالى من أن يتوثب عليهم لولم يأمره

﴿ استخلاف رسول الله أبا بكر رضى الله عنه ﴾

عن ابن أبي مريم قال حدثنا العرياني عن أبي عَون بن عمرو بن تيم الانصاري رضي الله عنه وحدثنا سعيدبن كثير عن عفير بن عبد الله بن عبدالرحمن قال حدّثنابقصة استخلاف رسول الله صلي الله عليه وسلم لأبي بكر وشأن السقيفة وما جرى فيها من القول والتنازع بين المهاجرين والانصار وبعضهم

يزيد على بعض في الكلام فجمعت ذلك وألقته على معنى حديثهم ومجاز لغتهم أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي قبض فيه متوكأً على الفضل بن العباس رضي الله عنهما وغلام يقال له ثوبان رضي الله عنه ثم رجع صلي الله عليه وسلم فدخل منزله وقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحداً من الانصار رضي الله عنهم فأحدقوا بالباب وقالوا للغلام أئذن لنا على رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عنده نساؤه رضى الله تعالى عنهن فسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بكاءهم فقال من هؤلاء فقيل له الانصار رضى الله عنهم يبكون فخرج صلي الله عليه وسلم متوكا على عليّ والعباس رضي الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس اليه فقال صلي الله عليه وسلم : إنه لم يمت نبيّ قط الا خلف وراءه تركة وان تركتي فيكم الانصار رضى الله عنهم وهم كَرِشي التي آوى اليها. أوصيكم بتقوى الله تعالى والاحسان اليهم فقد علمتم أنهم شاطروكم وواسَوْكم في العسر واليسر ونصروكم في النَّشَط والكسل فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله

وهو معصوب الرأس شديد الوجع فلما كانت الصلاة أتى بلال المؤذن رضى الله عنه يدعو الى الصلاة ففتح صلى الله عليه وسلم عينه وقال للنساء :ادعُنّ لي حبيبي ، فعرفت عائشة رضي الله عنها أنه يريد أبا بكر فقالت أُرسل الى عمر فان أبا بكر رجل رقيق وان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم افتضحْ من البكاء وعمر أقوى منه فأرسلت الى عمر رضى الله عنه فأتى فسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فرد السلام ثم أطرق عنه فعرف عمر أنه لم يرده فلما خرج أقبل صلى الله عليهِ وسلم عليهنّ وقال :ادعنّ لي حبيبي فقالت عائشة رضى الله عنها: يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق فلو أمرت عمر يصلي بالناس فقال صلى الله عليه وسلم: إنكنّ صواحبات يوسف عليه السلام ادعن لي حبيبي انما أفعل ما أُومر فدعى أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلما جاء قال له : اذهب مع المؤذن فصل بالناس فلم يزل أبو بكر رضى الله عنه يصلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فأتمروا فقال قائل يدفن رسول الله صلى عليه وسلم حيث كان يصلى في مقامه فقال أبو بكر رضي الله عنه : معاذالله أن نجعله

وثناً نعبده . وقال قائل : ندفنه صلى الله عليه وسلم في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين والانصار فقال أبو بكر انا نكره أن نخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا الى البقيع قالوا فما ترى يا أبا بكر قال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: ما قبض نبيّ قط الا دفن جسده حيث قبض روحه . قالوا فأنت والله رضى ومقنع وكان العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قد لقي علياً كرم الله وجهه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يقبض فاسأله ان كان الامر لنا بيّنه وان كان لغيرنا أوصى بنا خيراً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أبسط يدك أبايعك فيقال عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعك أهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقال . فقال له عليّ كرم الله وجهه : ومَن يطلب هذا الامر غيرنا وقد كان العباس رضي الله عنه لقى أبا بكر فقال هل أوصاك رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قال : لا . ولقى العباس أيضاً عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر :لا . فقال العباس لعليّ رضى الله عنه: ابسط يدك أبايعك ويبايعك أهل بيتك

﴿ ذكر السَّقيفة وما جرى فيها من القول ﴾

وحدثنا قال حدثنا بن عفير عن أبي عون عن عبد الله ابن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه السلام لما قبض اجتمعت الانصار رضي الله عنهم الى سعد بن عبادة فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض فقال سعد لابنه قيس رضى الله عنهما انى لا أستطيع ان أسمع الناس كلاماً لمرضى ولكن تلق مني قولي فأسمعهم . فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه رضى الله عنهما قوله فيرفع صوته لكى يسمع قومه . فكان مما قال رضى الله عنه بعد أن حمد الله تعالى وأثني عليه : يامعشر الانصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرفوا دينه ولا يدفعوا عن أنفسهم حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز

لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لأمر الله تعالى طوعاً وكرهاً وأعطى البعيدُ المَقادة صاغراً داحراً حتى أثخن الله تعالى لنبيه بكم الارض ودانت بأسيافكم له العرب توفاه الله تعالى وهو راضٍ عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به فأجابوه جميعاً ان قد وفقت في الرأي وأصبت في القول وكفى بعد ذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضى. قال فأتى الخبر الى أبي بكر رضى الله عنه ففزع أشد الفزع وقام معه عمر رضى الله عنهما فخرجا مسرعين الى سَقيفة بني ساعدة فلقيا أبا عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه فانطلقوا رضي الله عنهم جميعاً حتى دخلوا سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من الاشراف معهم سعد بن عبادة رضي الله عنه فاراد عمر رضى الله عنه أن يبدأ بالكلام وقال : خشيت ان يقصر أبو بكر رضى الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر للكلام تجهز أبو بكر رضى الله عنه وقال له : على رِسلك فستكفى الكلام فتشهد أبو بكر رضي الله عنه وانتصب له الناس فقال : ان الله جل ثناؤه

بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا الى مادعا اليه فكنا معشرَ المهاجرين أول الناس اسلاماً والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وأنتم أيضاً والله الذين آوَوْا ونصروا وأنتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم اخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا . وأحق الناس بالرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لامر الله عز وجل لما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين رضى الله عنهم وأحق الناس فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخَصاصة والله مازلتم مؤثرون اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه على أيديكم وأبعد ان لاتحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالي اليهم وانما أدعوكم الى أبي عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر

وكلاهما له أهــل . فقال عمر وأبو عبيــدة رضي الله عنهما أما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك ياأبا بكر أنت صاحب الغار ثانيَ اثنين وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الامر . فقال الانصار والله مانحسدكم على خيرٍ ساقه الله اليكم وانّا لـكما وصفت ياأبا بكر والحمد لله ولا أحد من خلق الله تعالى أحب الينا منكم ولا أرضى عندنا ولا أيمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس مناولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبداً مابقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضاً فيشفق القرشيّ ان يرفع فينقض عليه الانصاريّ ويشفق الانصاريّ ان يرفع فينقض عليه القرشيّ فقام أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً الي خلقه وشهيداً على أمة ليعبـدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى يزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة . وانما كانت حجارة منحوتة وخشباً

منجورة فاقرأوا ان شئتم «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ . وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله مالا يَنْفَعُهُمْ ولا يَضُرُّهُمْ . ويقولون هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عند الله . وقالوا وما نَعْبُدُهُمْ الا لِيقَرِّبُونَا الى الله زُلْفَى » فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين رضى الله عنهم بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على الشدة من قومهم وإذلالهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس مخالف عليهم زارٍ لهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وازراء الناس لهم واجتماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الارض . وأول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وأنتم يامعشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام . رضيكم الله تعالى أنصاراً لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين أحد عندنا بمنزلتكم فنحن الامرآء وأنتم الوزرآء لا نفتات [1] دونكم بمشورة ولا تقضى دونكم الامور . فقام الحباب بن المنذر

(١) افتات عليه فى الامر اذا حكم دونه

ابن زيد بن حرام رضي الله عنه فقال : يامعشر الانصار املكوا على أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير (١) على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم . أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ماتصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل مالهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية الا فى بلادكم ولا جمعت الصلاة الا فى مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام الا بأسيافكم فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الامر وان أبي القوم فمنا أمير ومنهم أمير . فقام عمر رضي الله عنه فقال : هيهات لايجمع سيفان في غمد واحد انه والله لاترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لاينبغي ان تولي هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الامدل بباطل أو متجانف لاثم أو

---

(١) في رواية ولن يجترى مجترى

متورط في هلكة . فقام الحباب ابن المنذر رضى الله عنه فقال : يامعشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم ما سألتم فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من أردتم فأنتم والله أولى بهذا الامر منهم فانه دان لهذا الامر ما لم يكن يدين له بأسيافنا (١) أما والله ان شئتم لنعيدنّها جذعة والله لايرد عليّ أحد ما أقول الا حطمت أنفه بالسيف قال عمر بن الخطاب : فلما كان الحُباب هو الذي يجيبني لم يكن لى معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت ان لا أكلمه كلمة تسوءه أبداً . ثم قام أبو عبيدة فقال: يامعشر الانصار أنتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير .

﴿ مخالفة قيس بن سعد ونقضه لمهدهم ﴾ . قال وان قيساً لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسداً لسعد وكان قيس من سادات الخزرج فقال : يامعشر الانصار أما والله لئن كنا أولوا الفضيلة في جهاد

(١) في رواية :انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب. اما والله الخ

المشركين والسابقة في الدين ماأردنا ان شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرم لانفسنا وما ينبغي ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عرضاً من الدنيا فان الله تعالى ولي النعمة والمنة علينا بذلك ثم ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولى سلطانه . وايم الله لا يراني أنازعهم هذا الامر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم .

﴿بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ قال ثم ان أبا بكر قام على الانصار فحمد الله تعالى وأثني عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر (١) فبايعوا من شئتم منهما . فقال عمر: معاذ الله ان يكون ذلك وأنت بين أظهرنا أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل منا في المال وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة أفضل أركان دين

---

(١) ويروي : فقالت الانصار ان رسول الله حدثنا انه سيصيبنا بعده أثرة منا الامراء ومنكم الوزراء وهذا عمر وأبو عبيدة فبايعوا من شئتم

الاسلام فمن ذا ينبغي أن يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك أبسط يدك أبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما اليه قيس الانصاري فبايعه فناداه الحُباب بن المنذر: ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمك علي الإمارة ! قال لا والله ولكني كرهت ان أنازع قوماً حقاً لهم فلما رأت الاوس ماصنع قيس بن سعد وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عُبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حُضير رضى الله عنه لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها ابداً فقوموا فبايعوا أبا بكر رضى الله عنه فقاموا اليه فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال: فعلتموها يامعشر الانصار أما والله لكأني بابنائكم على ابواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء. قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحُباب قال: ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك. قال أبو بكر: فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليكِ والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة. قال

الحباب : هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم .

﴿ تخلف سعد بن عبادة رضى الله عنه عن البيعة ﴾ فقال سعد بن عبادة أما والله لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيراً يخرجك أنت وأصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعاً حتى كادوا يطأون سعدا . فقال سعد : قتلتمونى فقيل اقتلوه قتله الله فقال سعد : احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياماً . ثم بعث اليه أبو بكر رضى الله عنه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : أما والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل وأخضب منكم سناني ورمحى وأضربكم بسيفي ماملكته يدي وأقاتلكم بمن معى من أهلى وعشيرتى ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى وأعلم حسابى . فلما أوتي بذلك أبو بكر من قوله قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك . فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبى ولج وليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل

بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على أنفسكم أمراً قداستقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة(١) بشير بن سعد واستنصحوه لما بدالهم منه . فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم ولا يفيض بإفاضتهم ولو يجد عليهم أعواناً نصال بهم ولو يبايعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر رحمه الله وولى عمر بن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد رحمه الله وان بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى عليّ بن أبي طالب ومعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب وانما كان يعد نفسه من بني هاشم وكان على كرم الله وجهه يقول : مازال الزبير منا حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين . فلما أقبل عليهم أبو بكر وأبو عبيدة وقد بايع الناس أبا بكر قال لهم عمر : مالي أراكم مجتمعين حلقاً شتى قوموا

---

(١) وهو المعارض لسعد فيما تقدم لاقيس فليتنبه

فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني أمية فبايعوه وقام سعد وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بني زهرة فبايعوا . وأما عليّ والعباس ابن عبد المطلب ومن معهما من بني هاشم انصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن العوّام فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد ابن حضير وسلمة بن اشيم فقالوا انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير بن العوام رضى الله عنه بالسيف فقال عمر رضي الله عنه : عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن اشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم أيضاً فبايعوا

﴿ إباية عليّ كرم الله وجهه بيعة أبي بكر رضي الله عنهما ﴾

ثم ان علياً كرم الله وجهه أُتي به الى أبي بكر وهو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقيل له بايع أبا بكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة

وسلموا اليكم الإمارة فاذا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا إن كنتم تؤمنون والا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون فقال له عمر : انك لست متروكاً حتى تبايع فقال له علي أحلب حلباً لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غداً ثم قال : والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال له أبو بكر فان لم تبايع فلا أكرهك فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه : يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبا بكر الا أقوى على هذا الامر منك وأشد احتمالا واستطلاعاً فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك . فقال علي كرم الله وجهه: ألله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لانا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله

الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لأمر الرعية المدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً . وقال بشير بن سعد الانصاري : لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا عليّ قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عنيك قال : وخرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة ليلاً في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ماعدلنا به فيقول عليّ كرم الله وجهه : أفكنت ادَع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم أدفنه واخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم

﴿ كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وان أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليّ فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي

نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنها على من فيها فقيل له يا أبا حفص ان فيها فاطمة فقال وإن . فخرجوا فبايعوا الا علياً فانه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له : اذهب فادع لي علياً قال فذهب الى عليّ فقال له ماحاجتك فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال عليّ : لسريعٌ ما كذبتم على رسول الله فرجع فأبلغ الرسالة قال : فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر : الثانية أن لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفذ : عد اليه فقل له أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع عليّ صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلا . ثم قام عمر فمشي معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى

صوتها : يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به الى أبي بكر فقالوا له بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا اذاً والله الذي لا إله الا هو نضرب عنقك قال اذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله قال عمر : أما عبدالله فنعم وأما أخو رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك فقال : لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه . فلحق عليّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح ويبكي وينادي : يا ابن أمّ ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما : انطلق بنا الى فاطمة فانا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حوّلت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال : ياحبيبة رسول الله (١) والله ان قرابة رسول الله

---

(١) ويروى : يا حبيبة رسول الله أغضبناك في ميراثك منه وفي زوجك فقالت ما بالك يرثك أهلك ولا نرث محمداً فقال والله ان قرابة الخ .

أحب اليَّ من قرابتي . وانك لأحب اليّ من عائشة ابنتي ولودِدت يوم مات أبوك اني متّ ولا أبقى بعده . أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله الا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث ما تركنا فهو صدقة . فقالت أرأيتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول : رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني . قالا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه . فقال ابو بكر : انا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يافاطمة ثم انتحب ابو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول : والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصليها ثم خرج باكيا فاجتمع اليه الناس فقال لهم : يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما انا فيه لاحاجة لي في بيعتكم

أقيلوني بيعتي قالوا ياخليفة رسول الله ان هـذا الامر لايستقيم وانت اعلمنا بذلك انه ان كان هـذا لم يقم لله دين فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة مابت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ماسمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع عليّ كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنهما ولم تمكث بعد ابيها الا خمساً وسبعين ليلة . قال فلما توفيت ارسل عليّ الى ابي بكر ان اقبل الينا فاقبل ابو بكر حتى دخل على عليّ وعنده بنو هاشم فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد ياابا بكر فانه لم يمنعنا ان نبايعك انكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقاً فاستبددت علينا ثم ذكر عليّ قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكي ابو بكر . فقال ابو بكر رضي الله عنه: لقرابة رسول الله أحب اليّ ان اصل من قرابتي واني والله لاادع امراً رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته ان شاء الله تعالى فقال عليّ: موعدك غداً في المسجد الجامع للبيعة ان شاء الله . ثم خرج فأتى المغيرة بن شعبة فقال: اترى يا ابا بكر ان تلقوا العباس

فتجعلوا له في هذا الامر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على عليّ وبني هاشم اذا كان العباس معكم قال فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى دخلوا على العباس رضي الله عنه فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ثم قال: ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً وللمؤمنين ولياً فمنّ الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له الله ماعنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم في مصلحتهم متفقين لامختلفين فاختاروني عليهم والياً ولا مورهم راعياً وما أخاف بحمد الله وهناً ولا حيرة ولا جبناً وما توفيقي الا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه انيب وما زال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذونكم لجأً فاحذروا ان تكونوا جهد المنيع فإما دخلتم فيما دخل فيه العامة أو دفعتموهم عما مالوا اليه وقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك اذ كنت عم رسول الله وان كان الناس قدراً وامكانك ومكان أصحابك فعدلوا الامر عنكم على رسلكم بني عبد المطلب فان رسول الله منا ومنكم. ثم قال عمر اي والله وأخرى انا لم نأتكم حاجة منا اليكم ولكنا كرهنا أن

يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتكم . فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله بعث محمداً كما زعمت نبياً وللمؤمنين ولياً فمنّ الله بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له ماعنده فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق لا مائلين عنه بزيغ الهوى فان كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدمون فيهم وان كان هذا الامر انما يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين فاما مابذلت لنا فان يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه وان يكن حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم وان كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض وأما قولك ان رسول الله منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها . قال ثم خرج أبو بكر الى المسجد الشريف فأقبل على الناس فعذر علياً بمثل مااعتذر عنده ثم قام علي فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى فبايعه فأقبل الناس على علي فقالوا أصبت ياأبا الحسن وأحسنت . قال فلما تمت البيعة لابي بكر أقام ثلاثة أيام يقيل الناس ويستقيلهم يقول قد أقلتكم في بيعتي هل

من كاره هل من مبغض فيقوم عليّ في أول الناس فيقول والله لانقيلك ولا نستقيلك أبداً قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوحيد ديننا من ذا الذي يؤخرك لتوجيه دنيانا

﴿ خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ﴾ قال ثم ان أبا بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الرحيم الحليم بعث محمداً بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينونى على ذلك بخير ولم أكن لابسط يداً ولا لساناً على من لم يستحل ذلك ان شاء الله وأيم الله ماحرصت عليها ليلاً ولا نهاراً ولا سألتها الله قط فى سرّ ولا علانية ولقد قلدت أمراً عظيما مالى به طاقة ولا يد ولوددت اني وجدت أقوي الناس عليه مكانى فأطيعوني ما أطعت الله . فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم ثم بكى وقال اعلموا أيها الناس انى لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم ولوددت أن بعضكم كفانيه ولئن

أخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما أنا الا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعونى وان زغت فقوّموني واعلموا أن لى شيطاناً يعترينى أحياناً فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبوني لا أوثر باشعاركم وابشاركم ثم نزل . ثم دعا عمر والأوجاه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ماترون لى من هذا المال فقال عمر اناوالله أخبرك مالك منه أما ما كان لك من ولد قد بان عنك وملك أمره فسهمه كرجل من المسلمين وأما ما كان من عيالك وضعفة أهلك فتقوت منه بالمعروف وقوّت أهلك . فقال ياعمر : انى لاخشى ان لايحل لى أن أطعم عيالى من فيء المسلمين فقال عمر : ياخليفة رسول الله انك قد شغلت بهذا الامر عن ان تكسب لعيالك قال ولما تمت البيعة لابي بكر واستقام له الامر اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فنصب لهم أبو بكر الحرب وأراد قتالهم فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة فقال الناس أقبل منهم ياخليفة رسول الله فان العهد حديث والعرب كثير ونحن شر ذمة قليلون لا طاقة لنا بالعرب مع انا قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها

عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها لا بد من القتال فقال الناس لعمر اخل به فكلمه لعله يرجع عن رأيه هذا فيقبل منهم الصلاة ويعفيهم من الزكاة فخلا به عمر نهاره أجمع فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه ولو لم أجد أحداً أقاتلهم به لقاتلتهم وحدي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أمرت أن أقاتل الناس على ثلاث شهادة الا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فوالله الذى لا اله الا هو لا أقصر دونهن فضرب منهم من أدبر بمن أقبل حتى دخل الناس فى الاسلام طوعاً وكرهاً وحمدوا رأيه وعرفوا فضله . قال ابو رجاء العطاردي رأيت الناس مجتمعين وعمر يقبل رأس أبى بكر ويقول أنا فداؤك لولا أنت لهلكنا فحمد له رأيه في قتال أهل الردة

﴿ مرض أبي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما ﴾

قال ثم ان أبا بكر عمل سنتين وشهوراً ثم مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه أناس من أصحاب النبي عليه السلام فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال له : كيف أصبحت يا خليفة

رسول الله فاني أرجو أن تكون بارئاً قال أترى ذلك قال نعم قال أبو بكر : والله اني لشديد الوجع ولما ألقى منكم يامعشر المهاجرين أشد علي من وجعي إني وليت أمركم ولست خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه (١) ارادة أن يكون هذا الامر له وذلك لما رأيتم الدنيا قد أقبلت أما والله لتتخذن نضائد (٢) الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والله لئن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدث خير له من أن يخوض غمرات الدنيا فقال له عبد الرحمن ابن عوف خفض عليك من هذا يرحمك الله فان هذا يهيضك على مابك وانما الناس رجلان رجل رضي ماصنعت فرأيه كرأيك ورجل كره ما صنعت فأشار عليك برأيه ما رأينا من صاحبك الذي وليت الا خيراً وما زلت صالحاً مصلحاً ولا أراك تأسى على شيء من الدنيا فاتك قال : أجل والله ما آسى الا على ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن وثلاث تركتهن ليتني فعلتهن وثلاث ليتني سألت رسول الله عنهن فأما اللاتي فعلتهن وليتني

---

(١) ورم أنفه أي امتلأ غضباً قال الشاعر : ولا يهاج اذا ما أنفه ورماه اي لا يكلم عند الغضب (٢) نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة

لم أفعلهن فليتني تركت بيت عليّ وان كان أعلن على الحرب وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الامير وكنت أنا الوزير وليتني حين أتيت بالفجاءة السلمي أسيراً انى قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً ولم أكن أحرقته بالنار وأما اللاتى تركتهن وليتني كنت فعلتهن حين أتيت بالاشعث بن قيس أسيراً انى قتلته ولم استحيه فانى سمعت منه وأراه لا يرى غياً ولا شراً الا أعان عليه وليتنى حين بعثت خالد بن الوليد الى الشام انى كنت بعثت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدىّ جميعاً فى سبيل الله . وأما اللاتى كنت أود أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فليتني سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه أحد وليتنى كنت سألته هل للانصار فيها من حق وليتني كنت سألته عن ميراث بنت الاخ والعمة فان في نفسى من ذالك شيئاً ثم دخل عليه أناس من أصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيباً ينظر اليك فقال قد نظر اليّ قالوا فماذا قال ؟ قال انى فعال لما أريد ثم قال لهم انظروا ماذا نفقت

من بيت المال فنظروا فاذا هو ثمانية آلاف درهم فأوصى أهله أن يؤدوها الى الخليفة بعده ثم دعا عثمان بن عفان فقال اكتب عهدي فكتب عثمان وأملى عليه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة آخر عهده في الدنيا نازحاً عنها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها اني استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب فان تروه عدل فيكم فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدّل وغيّر فالخير اردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون . ثم ختم الكتاب ودفعه ودخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا وانت بين أظهرنا فكيف اذا وليت عنا وانت لاقٍ الله عز وجل فسائلك فما انت قائل ؟ فقال ابو بكر : لئن سألني الله لأقولن استخلفت عليهم خيرهم في نفسي قال ثم امر ان تجتمع له الناس فاجتمعوا فقال : ايها الناس قد حضرني من قضاء الله ما ترون وانه لابد لكم من رجل يلي أمركم ويصلي بكم ويقاتل عدوّكم فيأمركم فان شئتم اجتمعتم فأتمرتم ثم وليتم عليكم من أردتم وان شئتم اجتهدت لكم رأيي ووالله الذي لااله الاهو

لا آلوكم في نفسي خيراً قال فبكى وبكى النـاس. وقالوا يا خليفة رسول الله أنت خيرنا وأعلمنا فاخترلنا قال سأجتهد لـكم رأيي وأختار لـكم خيركم ان شاء الله . قال فخرجوا من عنده ثم أرسل الى عمر فقـال : يا عمر أحبك محبٌّ وأبغضك مبغضٌ وقديماً يحب الشر ويبغض الخير فقال عمر : لا حاجة لي بها . فقال أبو بكر : لـكن بها اليك حاجة والله ماحبوتك بها ولـكن حبوتها بك ثم قال خذ هذا الـكتاب وأخرج به الى النـاس وأخبرهم أنه عهدي وسلهم عن سمعهم وطاعتهم . فخرج عمر بالـكتاب وأعلمهم فقالوا سمعاً وطاعة . فقـال له رجل ما في الـكتاب يا أبا حفص قال لا أدري ولـكني أول من سمع وأطاع قال لكني والله أدري مافيه. أمّرته عام أول وأمّرك العام

﴿ ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾

قال ولما توفي أبو بكر وولي عمر قعد في المسجد مقعد الخلافة أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين أدنو منك فان لي حاجة قال عمر لا قال الرجل اذاً أذهب فيغنيني الله عنك فولى ذاهباً فاتبعه عمر ببصره ثم قام يأخـذه بثوبه فقال له : ما حاجتك فقال الرجل بغضك الناس وكرهك الناس قال عمر: ولم ويحك

فقال الرجل للسانك وعصاك قال فرفع عمر يديه فقال : اللهم حببهم الي وحببني اليهم . قال الرجل فما وضع يديه حتى ما على الارض أحب الي منه . وكان أهل الشام قد بلغهم مرض أبي بكر واستبطؤا الخبر فقالوا انا لنخاف أن يكون خليفة رسول الله قد مات وولي بعده عمر فان كان عمر هو الوالي فليس لنا بصاحب وانا نرى خلعه قال بعضهم فابعثوا رجلا ترضون عقله قال فانتخبوا لذلك رجلا فقدم على عمر وقد كان عمر استبطأ خبر أهل الشام فلما أتاه قال له كيف الناس قال سالمون صالحون وهم كارهون لولايتك ومن شرك مشفقون فأرسلوني أنظر أحلوٌ أنت أم مرّ قال فرفع عمر يديه الى السماء وقال اللهم حببني الى الناس وحببهم الي قال فعمل عمر عشر سنين بعد أبي بكر فوالله ما فارق الدنيا حتى أحب ولايته من كرهها لقد كانت إمارته فتحاً واسلامه عزًّا ونصراً اتبع في عمله سنة صاحبيه وآثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه ثم اختار الله له ما عنده

﴿ قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾

قال عمرو بن ميمون : شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن

فما منعني أن أكون في الصف الاول الا هيبته فكنت في الصف الذي يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه فان رأى رجلا متقدماً من الصف أومتأخراً ضربه بالدرّة فذلك الذي منعني من التقدم قال فأقبل لصلاة الصبح وكان يغلس[١] بها فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فطعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب فانه قد قتلني وماج الناس فجرح ثلاثة عشر رجلا وصاح بعضهم ببعض دونكم الكلب فشد عليه رجل من خلفه فاحتضنه وماج الناس فقال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبدالرحمن ابن عوف فصلي بأقصر سورتين في القرآن واحتمل عمر ومات من الذين جرحوا ستة أو سبعة وجرى الناس الى عمر فقال يا ابن عباس أخرج فناد في الناس أعن ملأ ورضي منهم كان هذا فخرج فنادى فقالوا معاذ الله ما علمنا ولا اطلعنا قال فأتاه الطبيب فقال أي الشراب أحب اليك قال النبيذ فسقوه نبيذاً فخرج من بعض طعناته فقال الناس صديد أسقوه لبناً فخرج اللبن فقال الطبيب لا أرى أن

(١) غلس فى الصلاة صلاها بالغلس وهو ظلام آخر الليل

تمسى فما كنت فاعلا فافعل فقال لابنه عبدالله ناولني الكَتِف[١]
فلو أراد الله أن يمضي مافيه أمضاه فمحاها بيده وكان فيها
فريضة الجد . ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال ياأمير المؤمنين الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين قد كنت أنبأتك انك شهيد
قال ومن أين لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب . ثم جعل الناس
يثنون عليه ويذكرون فضله فقال ان من غررتموه لمغرور
اني والله وددت ان أخرج منها كَفافاً كما دخلت فيها والله
لو كان لى اليوم ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول
المطلع فقالوا ياأمير المؤمنين لا بأس عليك فقال ان يكن
القتل بأساً فقد قتلنى أبو لؤلؤة قالوا فان يكن ذلك فجزاك الله
عنا خيراً فقال لاأراكم تغبطونى بها فوالذي نفس عمر بيده
ما أدري على ماأهجم ولوددت اني نجوت منها كفافاً لا لي
ولا علي فيكون خيرها بشرها ويسلم لي ما كان قبلها من
الخير ودخل على ابن أبي طالب فقال ياعلي أعن ملأ منكم
ورضي كان هذا فقال علي ما كان من ملأ منا ولا رضي
ولوددنا أن الله زاد من أعمارنا في عمرك . قال وكان رأسه

(١) يريد مايكتب فيها العهد أو الوصية

فى خجر ابنه عبد الله فقال له ضع خدي بالارض فلم يفعل فلحظه وقال ضع خدي بالارض لا أم لك فوضع خده بالارض فقال الويل لعمر ولام عمران لم يغفر الله لعمر ثم دعا عبد الله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال له : ياابن عباس انى لاظن أن لي ذنباً ولكن أحب ان تعلم لي أعن ملأ منهم ورضى كان هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يرى ملأ من الناس الا وهم يبكون كأنما فقدوا اليوم أنصارهم فرجع اليه فأخبره بما رأى قال فمن قتلني قال أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة ابن شعبة قال عبد الله فرأيت البشر في وجهه فقال الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا اله الا الله يوم القيامة ثم قال ياعبد الله ألا لو أن لي ماطلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع وما ذاك والحمد لله أن ا كون رأيت الا خيراً فقال له ابن عباس فإن يك ذاك يا أمير المؤمنين فجزاك الله عنا خيراً أليس قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعز الله بك الدين والمسلمون محتسبون بمكة فلما أسلمت كان اسلامك عزاً أعز الله به الاسلام وظهر النبي وأصحابه ثم هاجرت الى المدينة فكانت هجرتك فتحاً ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول

الله من قتال المشركين وقال فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله وضربتم من أدبر بمن أقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعاً وكرهاً ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بخير على مايلي أحد من الناس . مصر الله بك الامصار وجبا بك الاموال ونفى بك العدوّ وأدخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة في دينهم وتوسعة في أرزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئاً لك فصب الله الثناء عليك صباً فقال أتشهد لي بهذا ياعبد الله عند الله يوم القيامة قال نعم فقال عمر اللهم لك الحمد .

﴿ تولية عمر بن الخطاب الستة الشورى وعهده اليهم ﴾

قال ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضى الله عنه وهو في البيت من جراحه تلك فقالوا ياأمير المؤمنين استخلف علينا قال والله لا أحملكم حياً وميتاً ثم قال ان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أدع فقد ودع من هو خير مني يعني النبي عليه السلام فقالوا جزاك الله خيراً ياأمير المؤمنين فقال ماشاء الله راغباً وددت

أن أنجو منها لا لى ولا عليّ فلما أحس بالموت قال لابنه اذهب الى عائشة وأقرئها مني السلام واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر فأتاها عبد الله بن عمر فاعلمها فقالت نعم وكرامة ثم قالت يابني أبلغ عمر سلامي وقل له لاتدع أمة محمد بلا راعٍ استخلف عليهم ولاتدعهم بعدك هملا فلني أخشى عليهم الفتنة فأتى عبد الله فأعلمه فقال ومن تأمرنى ان استخلف لو أدركت ابا عبيدة بن الجراح باقياً استخلفته ووليته فاذا قدمت على ربي فسألنى وقال لي من وليت على امة محمد قلت اي ربى سمعت عبدك ونبيك يقول : لكل امة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته فاذا قدمت على ربي فسألنى من وليت على أمة محمد قلت أي ربي سمعت عبدك ونبيك يقول: ان معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فاذا قدمت على ربي فسألني من وليت على امة محمد قلت أي ربي سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ولكني سأستخلف النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض. فأرسل اليهم فجمعهم

وهم على بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف رضوان الله عليهم وكان طلحة غائباً فقال : يامعشر المهاجرين الاولين اني نظرت فى أمر الناس فلم أجد فيهم شقاقاً ولا نفاقاً فإن يكن بعدي شقاق ونفاق فهو فيكم تشاوروا ثلاثة أيام فإن جاءكم طلحة الى ذلك والا فأعزم عليكم بالله ان لا تتفرقوا من اليوم الثالث حتى تستخلفوا أحدكم فان أشرتم بها الى طلحة فهو لها أهل وليصل بكم صهيب (١) هذه الثلاثة أيام التي تشاوروا فيها فانه رجل من الموالي لا ينازعكم امركم واحضروا معكم من شيوخ الانصار وليس لهم من أمركم شيء واحضروا معكم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس فان لهما قرابة وأرجو لكم البركة في حضورهما وليس لهما من أمركم

---

(١) هو صهيب بن سنان وهو الذي أراده المشركون مع نفر معه على ترك الاسلام وقتلوا بعضهم . فقال لهم صهيب : أنا شيخ كبير ان كنت عليكم لم أضركم وان كنت معكم لم أنفعكم تخلوني وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه وأتى المدينة فلقيه أبو بكر فقال : ربح البيع ياصهيب . فقال له وأنت ربح بيعك . وتلا قوله تعالى : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله

شيء ويحضر ابن عبد الله مستشاراً وليس له من الامر شيء قالوا ياأمير المؤمنين ان فيه للخلافة موضعاً فاستخلفه فانا راضون به فقال: حسب آل الخطاب تحمل رجل منهم الخلافة ليس له من الامر شيء ثم قال ياعبد الله اياك ثم اياك لاتتلبس بها ثم قال ان استقام أمر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه وان استقام أربعة واختلف اثنان فاضربوا أعناقهما وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا الى ابن عبد الله فلأي الثلاثة قضى فالخليفة منهم وفيهم فان أبى الثلاثة الأخر من ذلك فاضربوا أعناقهم . فقالوا قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك ونقتدي به فقال والله مايمنعني أن أستخلفك ياسعد الا شدتك وغلظتك مع أنك رجل حرب وما يمنعني منك ياعبد الرحمن الا أنك فرعون هذه الأمة وما يمنعني منك يازبير الا أنك مؤمن الرضا كافر الغضب وما يمنعني من طلحة الا نخوته وكبره ولو وليها وضع خاتمه في إصبع امرأته وما يمنعني منك ياعثمان الا عصبيتك وحبك قومك وأهلك وما يمنعني منك ياعليّ الا حرصك عليها وانك احرى القوم ان وليتها أن تقيم على الحق المبين . والصراط المستقيم . أوصى

الخليفة منكم بتقوى الله العظيم واحذره مثل مضجعي هذا وأخوفه يوماً تبيض فيه وجوه وتسود وجوه يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ثم غشي عليه حتى ظنوا انه قد قضى فجعلوا ينادونه ولا يفيق من اغمائه فقال قائل ان كان شيء ينبه فالصلاة فقالوا : ياأمير المؤمنين الصلاة ففتح عينيه فقال :الصلاة ها أنا ذا ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وجرحه يثعب دماً ثم التفت اليهم وقال قد قوّمت لكم الطريق فلا تعرجوه ثم التفت الى علي بن أبي طالب . فقال : لعلّ هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرفك من رسول الله وما آتاك الله من العلم والفقه والدين فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق الله ياعليّ فيه ولا تحمل أحداً من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت الى عثمان فقال : ياعثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فلا تحمل أحداً من بني أمية على رقاب الناس ثم دعا صهيباً فقال : ياصهيب صلّ بالناس ثلاثة أيام ويجتمع هؤلاء النفر ويتشاورون بينهم اخرجوا عني اللهم الفهم واجمعهم على الحق ولا تردّهم على أعقابهم وولّ أمر

أمة محمد خيرهم فخرجوا من عنده . وتوفى رحمه الله تعالى من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب .

﴿ ذكر الشوري وبيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

ثم ان بعد موت عمر اجتمع القوم فخلوا في بيت أحدهم وأحضروا عبد الله بن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن عمر فتشاوروا ثلاثة أيام فلم يبرموا فتيلا فلما كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم عزم عليكم صاحبكم أن لا تتفرقوا فيه حتى تستخلفوا أحدكم قالوا أجل قال فانى عارض عليكم أمراً قالوا وما تعرض قال ان تولوني أمركم وأهب لكم نصيبي فيها وأختار لكم من أنفسكم قالوا قد أعطيناك الذي سألت . فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاث منكم فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان وجعل سعد أمره الى عبد الرحمن بن عوف . قال المسوَر بن مخرِمة: فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم حتى آتيكم وخرج يتلقى الناس في أنقاب المدينة متلثما لا يعرفه أحد فما ترك أحداً من المهاجرين والانصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم الا سألهم واستشارهم . أما

أهل الرأي فأتاهم مستشيراً وتلقى غيرهم سائلا يقول : من ترى الخليفة بعد عمر ؟ فلم يلق أحداً يستشيره ولا يسأله الا ويقول عثمان فلما رأى اتفاق الناس واجتماعهم على عثمان قال المسور جاءني رضي الله عنه عشاء فوجدني نائماً فخرجت اليه فقال: الا أراك نائماً فوالله ما اكتحلت عيني بنوم منذ هذه الثلاثة ادع لي فلاناً وفلاناً (نفراً من المهاجرين) فدعوتهم له فناجاهم في المسجد طويلا ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعا علياً فناجاه طويلا ثم قام من عنده على طمع ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه طويلا حتى فرق بينهما ان آنت صلاة الصبح فلما صلوا جمعهم فأخذ على كل واحد منهم العهد والميثاق لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك من قبلك فأعطاه كل واحد منهم العهد والميثاق على ذلك وأيضاً لئن بايعت غيرك لترضين ولتسلمن وليكونن سيفك معي على من أبى فأعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم . فلما تم ذلك أخذ بيد عثمان فقال له عليك عهدالله وميثاقه لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك وشرط عمر أن لا تجعل أحداً من بني أمية على رقاب الناس فقال عثمان

نعم ثم أخذ بيد عليّ فقال له : أبايعك على شرط عمر أن لا تجعل أحداً من بني هاشم على رقاب الناس . فقال عليّ عند ذلك مالك ولهذا اذا قطعتها في عنقي فان عليّ الاجتهاد لأمة محمد حيث علمت القوة والامانة استعنت بها كان في بني هاشم أو غيرهم . قال عبد الرحمن : لا والله حتى تعطيني هذا الشرط قال عليّ والله لا أعطيكه أبداً فتركه فقاموا من عنده فخرج عبد الرحمن الى المسجد فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل يا عليّ سبيلا الى نفسك فانه السيف لا غير ثم أخذ بيد عثمان فبايعه وبايع الناس جميعاً . قال فكان عثمان رضي الله عنه ست سنين في ولايته وهو أحب الى الناس من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رجلا شديداً قد ضيق على قريش أنفاسها لم ينل أحد معه من الدنيا شيئاً إعظاماً له واجلالا وتأسياً به واقتداء فلما وليهم عثمان ولي رجل لين قال الحسن البصري : شهدت عثمان وهو يخطب وأنا يومئذ قد راهقت الحلم فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى أصبح وجهاً ولا أحسن نضرة منه فسمعته يقول أيها الناس اغدوا على أعطياتكم

فيأخذونها وافية أيها الناس اغدوا على كسوتكم فيغدون فيجاء بالحلل فتقسم بينهم حتى والله سمعت أذناي يا معشر المسلمين أغدوا على السمن والعسل فيغدون فيقسم بينهم السمن والعسل ثم يقول يا معشر المسلمين اغدوا على الطِّيب فيغدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره. والعدوان والله منفي والاعطيات دارّة والخير كثير وما على الارض مؤمن يخاف مؤمناً من لقى في أى البلدان فهو أخوه وأليفه وناصره ومؤدبه فلم يزل المال متوفراً حتي لقد بيعت الجارية بوزنها ورقاً وبيع الفرس بعشرة آلاف دينار وبيع البعير بألف والنخلة الواحدة بألف ثم أنكر الناس على عثمان أشياء أشراً وبطراً . قال ابن عمر لقد عيبت عليه أشياء لو فعلها عمر ماعيبت عليه

﴿ ذكر الانكار على عثمان رضي الله عنه ﴾

قال عبد الله بن مسلم حدّثنا ابن ابي مريم وابن عفير قالا حدثنا ابن عون قال اخبرنا المخول ابن ابراهيم وابو حمزه الثُمالى وبعضهم يزيد على بعض والمعني واحد فجمعته والّفته على قولهم ومعنى ما أرادوا عن علىّ بن الحسين قال : لما أنكر الناس على عثمان بن عفان صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم

قال : أما بعـد فان لـكل شيء آفة ولـكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهته هذه الملة . قوم عيّابون طمانون يُرونكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون أما والله يا معشر المهاجرين والانصار لقد عبتم عليّ أشياء ونقمتم أموراً قـد أقررتم لابن الخطاب مثلها ولـكنه وقمـكم وقمعكم ولم يجترئ أحد يملا بصره منه ولا يشير بطرفه اليه . أما والله لانا أكثر من ابن الخطاب عدداً وأقرب ناصراً وأجدر . الى أن قال لهم : أتفقدون من حقوقكم شيئاً فمالى لا أفعل في الفضل ما أريد فلو كنت اماماً اذاً . أما والله ماغاب على من عاب منكم أمراً أجهله ولا أتيت الذي أتيت الا وأنا أعرفه . قال وقدم معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من الشام فأتى مجلساً فيه عليّ بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فقال لهم يامعشر الصحابة أوصيكم بشيخي هذا خيراً فوالله لئن قتل بين أظهركم لأملأنها عليكم خيلا ورجالا ثم أقبل على عمار بن ياسر فقال : ياعمار ان بالشام مائة ألف فارس كل يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم وعُبْدَانهم لايعرفون علياً ولا قرابته ولا عماراً ولا سابقته ولا

الزبير ولا صحابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون ابن عوف ولا ماله ولا يتقون سعداً ولا دعوته فاياك يا عمار أن تقع غداً في فتنة تنجلي فيقال هذا قاتل عثمان وهذا قاتل علي . ثم أقبل على ابن عباس فقال : يا ابن عباس انا كنا واياكم في زمان لا نرجو فيه ثواباً ولا نخاف عقاباً وكنا أكثر منكم فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم ولا أخرناكم عن مقام تقدمناه حتى بعث الله رسوله منكم فسبق اليه صاحبكم فوالله ما زال يكره شركنا ويتغافل به عنا حتى ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فأخذ صاحبنا على صاحبكم لسنه ثم غير فنطق ونطق على لسانه فقد أوقدتم ناراً لا تطفى بالماء . فقال ابن عباس كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا ومنكم ثم ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فأخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه ولما هو أفضل من سنه فوالله ما قلنا الا ما قال غيرنا ولا نطقنا الا بما نطق به سوانا فتركتم الناس جانباً وصيرتمونا بين ان أقمتنا متهمين أو نزعنا معتبين وصاحبنا من قد علمتم والله لا يهجهج مهجهج الا ركبه ولا يرد حوضاً الا أفرطه وقد أصبحت أحب منك ما أحببت وأكره ما كرهت ولعلي لا ألقاك الا في خير .

﴿ ذكر القول والمجادلة لعثمان ومعاوية رضي الله عنهما ﴾

قال وذكروا أن ابن عباس قال خرجت الى المسجد فاني لجالس فيه مع عليّ حين صليت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعو عليًّا فقال عليّ نعم فلما أن ولى الرسول أقبل عليّ فقال: لمَ تراه دعاني قلت له دعاك ليكلمك فقال انطلق معي فأقبلت فاذا طلحة والزبير وسعد وأناس من المهاجرين فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان أبيضان فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض فحمد الله عثمان ثم قال: أما بعد فان ابن عمي معاوية هذا قد كان غائبًا عنكم وعن ما نلتم مني وما عاتبتكم عليه وعاتبتموني وقد سألني أن يكلمكم وأن يكلمه من أراد فقال سعد بن أبي وقاص: وما عسى أن يقال لمعاوية أو يقول الا ما قلت أو قيل لك فقال علي ذلكم تكلم يا معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر المهاجرين وبقية الشورى فاياكم أعني واياكم أريد فمن أجابني بشيء فمنكم واحد فاني لم أرد غيركم. توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس أحد المهاجرين التسعة ثم دفنوا نبيهم فأصبحوا سالمًا أمرهم كأن نبيهم بين أظهرهم فلما أيس الرجل من نفسه بايع رجلا من بعده أحد

المهاجرين فلما احتضر ذلك الرجل شك في واحد أن يختاره فجعلها في ستة نفر بقية المهاجرين فأخذوا رجلا منهم لا يألون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون الى الذي هو كائن من بعده لا يشكون ولا يمترون . مهلاً مهلاً معشر المهاجرين فان وراءكم من ان دفعتموه اليوم اندفع عنكم ومن ان فعلتم الذي أنتم فاعلوه دفعكم بأشدّ من ركنكم وأعـدّ من جمعكم ثم استن عليكم بسنتكم ورأى أن دم الباقي ليس بممتنع بعد دم الماضي فسددوا وارفقوا لا يغلبكم على أمركم من حذرتكم . فقال علي ابن أبي طالب كأنك تريد نفسك يا ابن اللخناء لست هنالك فقال معاوية مهلاً عن بنت عمك فانها ليست بشر نسائك . يا معشر المهاجرين وولاة هذا الامر ولاكم الله اياه فأنتم أهله وهذان البلدان مكة والمدينة مأوى الحق ومنتهاه وانما ينظر التابعون الى السابقين والبلدان الى البلدين فان استقاموا استقاموا وأيم الله الذي لا إله الا هو لئن صفقت احدي اليدين على الاخرى لا يقوم السابقون للتابعين ولا البلدان للبلدين وليسلبنّ أمركم ولينقلن الملك من بين أظهركم . وما أنتم في الناس الا كالشامة السوداء في الثور الابيض فاني رأيتكم نشبتم

في الطعن على خليفتكم وبطرتم معيشتكم وسفهتم أحلامكم وما كل نصيحة مقبولة والصبر على بعض المكروه خير من تحمله كله . قال ثم خرج القوم وأمسك عثمانُ ابنَ عباس فقال له عثمان يا ابن عمي ويا ابن خالتي فانه لم يبلغني عنك في أمري شيءٌ أحبه ولا أكرهه عليّ ولا ليَ وقد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس فمنعك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أظهروا وقد أحببت أن تعلمني رأيك فيما بيني وبينك فأعتذر . قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين انك قد ابتليتني بعد العافية وأدخلتني في الضيق بعد السعة ووالله ان رأيي لك أن يجلّ سنك ويعرف قدرك وسابقتك ووالله لودِدت أنك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك فان كان شيئاً تركاه لما رأيا انه ليس لهما علمت انه ليس لك كما لم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه خيفة أن ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه له ولم يكونا أحق باكرام أنفسهما منك باكرام نفسك . قال فما منعك أن تشير عليّ بهذا قبل أن أفعل ما فعلت قال وما علمى أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل قال فهب لى صمتاً حتى ترى رأيي . قال فخرج ابن عباس فقال عثمان لمعاوية : ما ترى فان

هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما في أنفسهم
افقل معاوية الرأي أن تأذن لي فأضرب أعناق هؤلاء القوم
قال مَن . قال عليّ وطلحة والزبير قال عثمان : سبحان الله
أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه ولا ذنب ركبوه
قال معاوية فان لم تقتلهم فانهم سيقتلوك قال عثمان : لا أكون
أول من خلف رسول الله في أمته بإهراق الدماء قال معاوية
فاختر مني احدى ثلاث خصال قال عثمان وما هي قال معاوية
أرتب لك ههنا أربعة آلاف فارس من خيل أهل الشام
يكونون لك ردءاً وبين يديك يداً قال عثمان ارزقهم من أين
قال من بيت المال قال عثمان ارزق اربعة آلاف من الجندمن
بيت مال المسلمين لحرز دمي لافعلت هذا .قال فثانية قال وما
هي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد
واضرب عليهم البعوث والندب حتى يكون دبر بعير احدهم
أهم عليه من صلاته . قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين
وكبار أصحاب رسول الله وبقية الشوري اخرجهم من ديارهم
وافرق بينهم وبين اهلهم وابنائهم لاأفعل هذا قال معاوية فثالثة
قال وما هي قال اجعل لى الطلب بدمك ان قتلت قال عثمان

نم هذه لك ان قتلت فلا يطلّ دمي. قال ثم خرج عثمان فصمد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد ايها الناس ان نصيحتي كذبتني ونفسي منتني وقد سمعت رسول الله يقول: لا تمادوا في الباطل فان الباطل يزداد من الله بعداً من أساء فليتب ومن أخطأ فليتب وانا أول من اتعظ والله لئن ردني الحق عبداً لأنتسبن نسب العبيد ولأكونن كالمرقوق الذى ان ملك صبر وان أعتق شكر. ثم نزل فدخل على زوجته نائلة بنت الفرافصة ودخل معه مروان بن الحكم فقال: يا أمير المؤمنين أتكلم أو أسكت فقالت له نائلة: بل اسكت فوالله لئن تكلمت لتغرنه ولتوبقنه فالتفت اليها عثمان مغضباً فقال اسكتي تكلم يا مروان فقال مروان: يا أمير المؤمنين انك والله لو قلت الذي قلت وانت في عز ومنعة لتابعتك ولكنك قلت الذي قلت وقد بلغ السيل الزبى (١) وجاوز الحزام الطبيين فانقض التوبة ولا تقر بالخطيئة.

﴿ ما أنكر الناس على عثمان رحمه الله ﴾ قال وذكروا انه اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه السلام فكتبوا كتاباً ذكروا

(١) جمع زبية مصيدة الاسد ولا تتخذ الا فى قلة أو رابية تضرب مثلا لما جاوز الحد

فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه وما كان من هبته خمس أفريقيـة لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذووا القربى واليتامى والمساكين وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوّا سبع دُورٍ بناها بالمدينـة داراً لنائلة وداراً لعائشـة وغيرهما من أهله وبناته وبنيان مروان القصور بذي خشب (١) وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله وما كان من افشائه العمل والولايات في أهـله وبني عمه من بني أمية أحداث وغِلمة لاصحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور . وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربع ركعات ثم قال لهم : ان شئتم ان أزيدكم صلاة زدتكم . وتعطيله إقامة الحـد عليه وتأخيره ذلك عنه وتركه المهاجرين والانصار لايستعملهم على شيء ولا يستشيرهم واستغنى برأيه عن رأيهم وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينـة وما كان من إدراره القطائع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليـه السلام ثم لايغزون ولا يذبون وما كان من

(١) ذو خشب موضع باليمن

مجاوزته الخيزران الى السوط وانه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمَّار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شاة فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له أنت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال ومن كان معك قال كان معي نفر تفرقوا فَرَقاً منك قال ومن هم قال لا أخبرك بهم قال فلم اجترأت عليّ من بينهم فقال مروان ياأمير المؤمنين ان هذا العبد الاسود (يعني عمارا) قد جرأ عليك الناس وانك ان قتلته نكلّت به مَن وراءه قال عثمان اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغُشيَ عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمةَ زوج النبي عليه السلام فأدخل منزلها وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عَرض له هشام بن

الوليد بن المغيرة فقال أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني أمية فقال عثمان لست هناك .

قال ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي وهو شاكٍ معصوب الرأس فقال له عثمان والله ياأبا الحسن ما أدري أشتهي موتك أم أشتهي حياتك فوالله لئن مت ما أحب أن أبقي بعدك لغيرك لاني لا أجد منك خلفا ولئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلما وعضداً ويعدك كهناً وملجأ لا يمنعني منه الامكانه منك ومكانك منه فأنا منك كالابن العاق من أبيه ان مات فجعه وان عاش عقه . فاما سلم فنسالم واما حرب فنحارب فلا تجعلني بين السماء والارض فإنك والله ان قتلتني لاتجد مني خلفاً ولئن قتلتك لا أجد منك خلفاً ولن يلي أمر هذه الامة باديء فتنة . فقال علي : ان فيما تكلمت به لجواباً ولكني عن جوابك مشغول بوجعي فانا أقول كما قال العبد الصالح فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون . قال مروان إنا والله اذاً لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا فقال له عثمان : اسكت ما أنت وهذا فقام اليه رجل من المهاجرين فقال له ياعثمان أرأيت ماحميت من الحمى

آللّه أذِنَ لكم أم على الله تفتَرُون فقال عثمان انه قد حمى الحمى قبل عمر لأبل الصدقة وانما زادت فزدت فقام عمرو ابن العاص فقال : ياعثمان انك ركبت بالناس نهابير من الامر فتب الى الله يتوبوا فرفع عثمان يديه وقال توبوا الى الله من كل ذنب اللهم اني أول تائب اليك ثم قام رجل من الانصار فقال ياعثمان مابال هؤلاء النفر من أهل المدينة يأخذون العطايا ولا يغزون في سبيل الله وانما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه الا من كان من هذه الشيوخ من أصحاب محمد عليه السلام فقال عثمان فأستغفر الله وأتوب اليه ثم قال ياأهل المدينة من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع فليلحق بزرعه فانا والله لانعطى مال الله الا لمن غزا في سبيله الا من كان من هذه الشيوخ من الصحابة . قال فما بال هذا القاعد الشارب لاتقيم عليه الحدّ (يعني الوليد بن عقبة) فقال عثمان لعليّ دونك ابن عمك فأقم عليه الحدّ فقال على للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما أنت وذاك هذا لغيرك قال علي لا ولكنك عجزت وفشلت يا عبد الله بن جعفر قُم فأجلده فقام فضربه علي يعد فلما بلغ أربعين أمسك وقال جلد رسول الله أربعين

الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم وفارقكم عليه الخلفاء غلبنا على حقنا واستولى على فيئنا وحيل بيننا وبين أمرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكا عضوداً من غلب على شيء أكله . أليس هذا كتابكم الينا ؟ فبكى طلحة فقال الاشتر لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم والله لانفارقه حتى نقتله وانصرف . قال ثم كتب عثمان كتاباً بعثه مع نافع ابن طريف الى أهل مكة ومن حضر الموسم يستغيثهم فوافى به نافع يوم عرفة بمكة وابن عباس يخطب وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عثمان أمير المؤمنين الى من حضر الحج من المسلمين أما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وأنا محصور أشرب من بئر القصر ولا آكل من الطعام مايكفيني خيفة أن تنفد ذخيرتي فأموت جوعاً أنا ومن معي لا أدعى الى توبة أقبلها ولا تسمع مني حجة أقولها فأنشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابي الا قدم علي فأخذ الحق فيّ ومنعني من الظلم والباطل . قال ثم قام ابن عباس فأتم خطبته ولم يعرض لشيء من شأنه . وكتب الى أهل الشام عامة والى

معاوية وأهل دمشق خاصة : أما بعد فاني في قوم طال فيهم مقامي واستعجلوا القدر في وقد خيروني بين أن يحملوني على شارف من الابل الدحيل وبين أنزع لهم رداءالله الذي كساني وبين أن أقيدهم ممن قتلت . ومن كان على سلطان يخطيء ويصيب فياغوثاه ياغوثاه ولا أمير عليكم دوني فالعجل العجل يامعاوية وأدرك ثم أدرك وما أراك تدرك .

﴿ تولية محمد بن أبي بكر علي مصر ﴾ قال وذكروا أن أهل مصر جاؤا يشكون ابن أبي سرح عاملهم فكتب اليه عثمان كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل مانهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله في مواقيت الصلاة ماصنع بهم ابن أبي سرح فقام طلحة فتكلم بكلام شديد وأرسلت عائشة الى عثمان فقالت له قد تقدم اليك أصحاب رسول الله وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت الا واحدة فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك . ردخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال له انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب

لهم عليه حق فأنصفهم منه فقال اختاروا رجلا أوليه عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن أبي سرح وأهل مصر فخرج محمد ومن معه حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فاذاهم بغلام أسود على بعير يخبط البعير كأنه رجل يَطلبُ أو يُطلَب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك طالب أو هارب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد فأخبر محمد بأمره فبعث في طلبه رجلا فجاء به اليه فقال له غلام من أنت فأقبل مرة يقول انا غلام مروان ومرة يقول انا غلام أمير المؤمنين حتى عرفه رجل أنه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلك قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال أما معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً قال وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا إداوته فاذا فيها كتاب من عثمان الى عبد الله ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار ثم فك الكتاب بمحضر منهم فقرأه فاذا فيه : اذا

أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وأبطل كتابهم
وأقر على عملك حتى يأتيك رأيي فلما رأوا الكتاب فزعوا منه
ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا
معه ودفعه الى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير
وعلياً وسعدًا ومن كان من أصحاب رسول الله ثم فكوا
الكتاب بمحضر منهم وأخبرهم بقصة الغلام وأقرأهم الكتاب
فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان . وقام أصحاب
النبي فلحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان وأحاطوا به ومنعوه
الماء والخروج ومن كان معه وأجلب عليه محمد بن أبي بكر
﴿حصار أهل مصر والكوفة عثمان رحمه الله﴾ قال وذكروا
أن أهل مصر أقبلوا الى علي فقالوا ألم تر عدو الله ماذا كتب
فينا قم معنا اليه فقد أحل الله دمه فقال علي لا والله لا أقوم معكم
قالوا فلم كتبت الينا قال علي لا والله ما كتبت اليكم كتاباً قط
فنظر بعضهم الى بعض ثم أقبل الاشتر النخعي من الكوفة
في الف رجل وأقبل ابن ابى حذيفة من مصر في أربعمائة رجل
فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهاراً وطلحة
يحرض الفريقين جميعاً على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان عثمان

لا يبالي ماحصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه .

﴿مخاطبة عثمان من أعلى القصر طلحة وأهل الكوفة وغيرهم﴾

قال وذكروا ان عثمان لما منع الماء صعد على القصر واستوى في أعلاه ثم نادى أين طلحة فأتاه فقال ياطلحة أما تعلم ان بئر رومة كانت لفلان اليهودي لايسقي أحداً من الناس منها قطرة الا بثمن فاشتريتها بأربعين الفاً فجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين لم استأثر عليهم ؟ قال نعم . قال فهل تعلم ان أحداً يمنع ان يشرب منها اليوم غيري لم ذلك قال لانك بدلت وغيرت . قال فهل تعلم ان رسول الله قال من اشترى هذا البيت وزاده فى المسجد فله به الجنة فاشتريته بعشرين الفاً وأدخلته في المسجد قال طلحة نعم قال فهل تعلم اليوم احداً يمنع فيه من الصلاة غيري قال لا قال لم قال لانك غيرت وبدلت . ثم انصرف عثمان وبعث الى علي يخبره انه منع من الماء ويستغيث به فبعث اليه علي ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه فقال طلحة ما أنت وهذا وكان بينهما فى ذلك كلام شديد فبينما هم كذلك اذ أتاهم آت فقال لهم ان معاوية قد

بعث من الشام يزيد بن أسيد ممدًّا لعثمان في أربعة آلاف من خيل الشام فاصنعوا ما أنتم صانعون والا فانصرفوا . وكان معه في الدار مائة رجل ينصرونه منهم عبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم والحسن بن علي وعبد الله بن سلام وأبو هريرة فلما سمع القوم اقبال أهل الشام قاموا فألهبوا النار بباب عثمان فلما نظر أهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتهيئوا فكره ذلك عثمان قال لا أريد أن تهرق فيّ مِحجَمة دم وقال لجميع من في الدار أنتم في حلّ من بيعتي لا أحب أن يقتل فيّ أحد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال يا أمير المؤمنين مع من تأمرني أكون ان غلب هؤلاء القوم عليك قال عليك بلزوم الجماعة قلت فان كانت الجماعة هي التي تغلب عليك قال عليك بلزوم الجماعة حيث كانت قال ثم دخل عليه الحسن بن عليّ فقال مرني بما شئت فاني طوع يديك فقال له عثمان ارجع يا ابن أخي اجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره ثم دخل عليه أبو هريرة متقلداً سيفه فقال طاب الضراب يا أمير المؤمنين قد قتلوا منا رجلا وقد ألهبوا النار فقال عثمان عزمت عليك يا أبا هريرة الا ألقيت سيفك قال أبو هريرة فألقيته فلا أدري من أخذه

قال ودخل المغيرة بن شعبة فقال له ياأمير المؤمنين ان هؤلاء قد اجتمعوا عليك فان أحببت فألحق بمكة وان أحببت أن نخرق لك باباً من الدار فتلحق بالشام ففيها معاويه وأنصارك من أهل الشام وان أبيت فاخرج ونخرج ونحاكم القوم الى الله تعالى فقال عثمان أما ما ذكرت من الخروج الى مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة من الانس والجن فلن أكون ذلك الرجل ان شاء الله وأما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينة دار هجرتي وجوار قبر النبي عليه السلام فلا حاجة لي في الخروج من دارهجرتي وأما ماذكرت من محاكمة هؤلاء القوم الى الله فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته باهراق الدم ثم قال اني رأيت أبا بكر وعمر أتياني الليلة فقالا لي صم فانك مفطر عندنا الليلة واني أصبحت صائما واني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الا خرج من الدار سالماً فقالوا انا ان خرجنا لم نأمن على أنفسنا منهم فاذن لنا فنكون في موضع من الدار فلما رأى ذلك عليّ بعث الى طلحة والزبير وسعد

وعمار ونفر من أصحاب محمد كلهم بدري ثم دخلوا
على عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال علي
الغلام غلامك والبعير بعيرك فقال نعم قال فأنت كتبت هذا
الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت ولا أمرت ولا علمت
فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك
ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت
هذا الكتاب ولا وجهت ولا أمرت فشك القوم في أمر
عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا يبرأ عثمان
عن قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نعرف كيف يأمر
بقتل رجال من أصحاب رسول الله وقطع أيديهم بغير حق فإن
كان عثمان كتبه عزلناه وان كان مروان كتبه نظرنا في أمره
وما يكون في أمر مروان فانصرف القوم عنه ولزموا بيوتهم
وأبي عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل . فبلغ
عليا ان عثمان يراد قتله فقال انا أردنا مروان فاما قتل عثمان فلا
ثم قال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب
عثمان ولا تدعا أحداً يصل اليه وبعث الزبير ابنه على كره
وبعث طلحة ابنه كذلك وبعث عدة من أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا علىَ عثمان ويسألونه ان يخرج مروان فاشرف عليهم عثمان من أعلى القصر فقال: يامعشر المسلمين أذكركم الله ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب دار بني فلان ليوسع بها للمسلمين في مسجدهم فاشتريتها من خالص مالي وأنتم اليوم تمنعوني ان أصلي فيه أذكركم الله يامعشر المسلمين ألستم تعلمون ان بئر رومة كانت تباع القربة منها بدرهم فاشتريتها من خالص مالي فجعلت رشائي كرشاء واحد من المسلمين وأنتم تمنعوني ان اشرب من مائها وأنا اشتريتها حتى اني ما أفطر الا على ماء البحر ألستم تعلمون انكم نقمتم على أشياء فاستغفرت الله وتبت اليه منها وتزعمون اني غيرت وبدلت فابعثوا على شاهدين مسلمين والا فاحلف بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا اطلعت عليه . ياقوم لا يَجرِمنكم شِقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ياقوم لاتقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين أصابعه ياقوم ان الله رضي لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عقابه فانكم ان فعلتم الذي أنتم

فاعلون لاتقوم الصلاة جميعاً ويسلط عليكم عدوكم واني أخبركم ان قوما أظهروا للناس انهم انما يدعونني الى كتاب الله تعالى والحق فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه وطال عليهم عمري واستعجلوا القدر بي وقد كانوا كتبوا اليكم انهم قد رضوا بالذي أعطيتهم ولا أعلم اني تركت من الذي عاهدتهم عليه شيئاً وكانوا زعموا انهم يطلبون الحدود وترك المظالم وردها الى أهلها فرضيت بذلك وقالوا يؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلهما من ذوي القوة والامانة وكل ذلك فعلت فلم يرضوا وحالوا بيني وبين المسجد فابتزوا ماقدروا عليه بالمدينة وهم يخيرونني بين احدى ثلاث أما ان يقيدوني بكل رجل أصبت خطأً أو عمداً وأما ان اعتزل عن الامر فيؤمروا أحداً وأما ان يرسلوا الى من أطاعهم من الجنود وأهل الانصار فارسلوا اليكم فأتيتم لتبتزوني من الذى جعل الله لي عليكم من السمع والطاعة فسمعتم منهم واطعتموهم والطاعة لي عليكم دونهم فقلت لهم أما اقادة من نفسي فقد كان قبلي خلفاً ومن يتولى السلطان يخطيء ويصيب فلم يستقد من أحد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك نفسي وأما •

ان أتبرأ من الامر فان يصلبوني أحب الى من أتبرأ من جنة الله تعالى وخلافته بعد قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لى : يا عثمان ان الله تعالي سيقمصك قميصاً بعدى فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون بذلك مرضاة الله وصلاح الامة ومن يكن منهم يبتغى الدنيا فلن ينال منها الا ما كتب له فاتقوا الله فاني لا أرضى لكم ان تنكثوا عهد الله وانى انشدكم الله والاسلام ان لا تأخذوا الحق ولا تعطوه مني وما ابرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وانى عاقبت اقواماً وما ابتغي بذلك الا الخير وانى اتوب الى الله من كل عمل عملته واستغفره . اما والله لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل دم امرئ مسلم الا في احدي ثلاث الردة عن الاسلام والزنا بعد الاحصان ولا والله ما كان ذلك مني في جاهلية ولا اسلام او رجل قتل رجلا فيقاد به . فقال بعضهم انه ليقول مقالا وقال آخر لئن سمعتم منه ليصرفنكم فابوا ورموه بالسهام واستقبلوه بما لا يستقبل مثله ثم اشرف عليهم عبد الله بن سلام وكان من اهل الدار فقال يا معشر من حاصر دار عثمان من المهاجرين والانصار

ممن انعم الله عليهم بالاسلام لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن كحق الوالد على ولده ووالله ان على حوائط المدينة اثني عشر الف ملك منذ أمد الله بهم نبيكم صلى الله عليه وسلم ووالله لئن قتلتموه ليسخطن عليكم ربكم ولتتفرقن ملائكته عنكم وليقتلن بقتله أقواماهم في الاصلاب والارحام وما خلقوا . وأني لأجده في التوراة التي أنزل الله على موسى عليه السلام وكتب بيده عز وجل اليكم بالعبراني وبالعربي خليفتكم المظلوم الشهيد والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لاتؤدى بعده طاعة الا عن مخافة ولا توصل رحم عن مكافأة وليقتلن به الرجال ومن فى الاصلاب فقالوا له أيا يهودي أشبع بطنك واكسي ظهرك والله لاينتطح فيه شاتان ولا يتناقر فيه ديكان فقال أما الشاتان والديكان فصدقتم ولكن التيسان الاكبران يتناطحان فيه فخصبوه ورموه حتى شجوه فالتفت الى عثمان فقال له زعموا انك أشبعت بطني وكسوت ظهري فاصبر ياأمير المؤمنين فوالذى نفسي بيده انى أجدك فى كتاب الله تعالى المنزل الخليفة المظلوم الشهيد فرميت بالسهام من كل جانب وكان الحسن بن على حاضراً فأصابه سهم فخضبه الدم وأصاب مروان سهم

وهو فى الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على فخشي محمد بن أبى بكر ان يغضب بنو هاشم للحسن فيسيرونها فتنة. ﴿قتل عثمان رضي الله عنه وكيف كان﴾ قال وذكروا ان محمد بن أبي بكر لما خرج الحسن بن على أخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن قوموا حتى نتسوّر عليه فنقتله من غير ان يعلم أحد فتسوز هو وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فدخل عليه محمد بن أبي بكر فصرعه وقعد على صدره وأخذ بلحيته وقال يا نَعْثَل (١) ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن عامر وابن أبي سرح فقال له عثمان: لو رآني أبوك رضي الله عنه لبكاني ولساءه مكانك مني فتراخت يده عنه وقام عنه وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ وأخذ مصحفاً فوضعه في حجره ليحترم به ودخل عليه رجل من أهل الكوفة

---

(١) النعثل الشيخ الاحمق • ورجل لحياني كان يشبه به عثمان رضي الله عنه

بمشقص[١] في يده فوجأ بها منكبه مما يلي الترقوة فأدماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء آخر فضربه برجله وجاء آخر فوجأه بقائم سيفه فغشي عليه ومحمد بن أبي بكر لم يدخل مع هؤلاء فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق فدخل محمد بن أبي بكر وقد أفاق فقال له أي نعثل غيرت وبدلت وفعلت ثم دخل رجل من أهل مصر فأخذ بلحيته فنتف منها خصلة وسلّ سيفه وقال افرجوا لي فملاه بالسيف فتلقاه عثمان بيده فقطعها فقال عثمان أما والله أنها أول يد خطت المفصّل[٢] وكتبت القرآن . ثم دخل رجل أزرق قصير مجدّر ومعه جُرز من حديد فمشى اليه فقال على أي ملة أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه بالجرز على صدغه الأيسر فغسله الدم وخرّ على وجهه وحالت نائلة بنت الفُرافصة زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة وألقت بنت شيبة نفسها عليه ودخل عليه رجل من أهل مصر ومعه سيف

---

(١) المشقص كمنبر نصل عريض أو سهم فيه ذلك (٢) المفصل من القرآن من الحجرات الى آخره وسمي لكثرة الفصول بين سوره

مصلت فقال والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته عنه فكشف عنها
درعها فلما لم يصل اليه أدخل السيف بين قرطها ومنكبها
فضربت على السيف فقطع أناملها فقالت يارباح غلام لعثمان
أسود ومعه سيف أعن عني هذا فضربه الاسود فقتله ثم
دخل آخر معه سيف فقال افرجوا الى فوضع ذباب السيف
في بطن عثمان فامسكت نائلة زوجته السيف فحز أصابعها ومضى
السيف في بطن عثمان فقتله فخرجت امرأته وهي تصيح
وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة
لما كان في الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس فقالت
ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان
معهما فوجدوا عثمان مقتولا قد مثل به فأكبوا عليه يبكون
وخرجوا فدخل الناس فوجدوه مقتولا فبلغ علياً الخبر وطلحة
والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم
فدخلوا عليه واسترجعوا وأكبوا عليه يبكون ويعولون حتى
غشي على علي ثم أفاق فقال لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين
وأنتما على الباب فرفع يده فضرب الحسن والحسين وشتم محمد
ابن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وقد سلب عقله

لا يدري مايستقبل من أمره فقال طلحة مالك ياأبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال ياطلحة يقتل أمير المؤمنين ولم نقم عليه بيّنة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو دفع مروان قتل قبل ان تقوم عليه حكومة فخرج على فأتى منزله وأغلق الباب . وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معاوية تصف دخول القوم على عثمان وأخذه المصحف ليتحرم به وما صنع محمد بن أبي بكر وأرسلت بقميص عثمان مضرجاً بالدم ممزقاً وبالخصلة التي نتفها محمد بن أبي بكر من لحيته فعقدت الشعر في زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير الانصارى (١) فبعثته الى معاوية ومضي بالقميص حتى أتى على يزيد بن أسيد ممداً لعثمان بعثه معاوية في أربعة آلاف فاخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الى الشام قال ثم دخل أهل مصر الدار فلما رأوا عثمان مقتولا ندموا واستحيوا وكره أكثرهم ذلك وثار أهل الدار في وجوههم فأخرجوهم منها ثم اقتتلوا عند الباب فضرب مروان بالسيف فصرع

﴿ دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾ قال وذكروا ان

---

(١) النعمان هذا أبوه بشير بن سعد المتقدم ذكره

عبد الرحمن بن أزهر قال لم أكن دخلت في شيء من أمر
عثمان لا عليه ولا له فاني لجالس بفناء داري ليلا بعد ماقتل
عثمان بليلة اذ جاءني المنذر بن الزبير فقال ان أخي يدعوك فقمت
اليه فقال لي إنا أردنا ان ندفن عثمان فهل لك قلت والله مادخلت
في شيء من شأنه وما أريد ذلك فانصرفت عنه ثم اتبعته فاذا
هو فى نفر فيهم جبير بن مطعم وأبو الجهم بن حذيفة والمسور
ابن مخرمة وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن الزبير فاحتملوه
على باب وان رأسه ليقول طق طق فوضعوه فى موضع الجنائز
فقام اليهم رجال من الانصار فقالوا لهم لا والله لاتصلون عليه
فقال أبو الجهم الا تدعونا نصلى عليه فقد صلى الله تعالى عليه
وملائكته فقال له رجل منهم ان كنت فأدخلك الله مدخله فقال
له حشرني الله معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله
ان تركناكم به لعجز منا فقال القوم لابى الجهم اسكت عنهم
وكف فسكت فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين كاني أسمع وقع
رأسه على اللوح حتي وضعوه في أدنى البقيع فاتاهم جبلة بن
عمرو والساعدى من الانصار فقال لا والله لاتدفنوه في بقيع
رسول الله ولا نترككم تصلون عليه . فقال ابو الجهم انطلقو ابنا

ان لم نصل عليه فقدصلى الله عليه فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق حتى اذا أتوا به جسر كوكب (١) حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون عليه وأمهم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرته فلما رأته ابنته صاحت فقال ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عينيك فدفنوه ولم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثواً

﴿ بيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكيف كانت ﴾

قال وذكروا انه لما كان في الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتأسف علي عثمان رحمه الله وسقط في أيديهم وأكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان فقال الناس لهما أيها الرجلان قد وقعتما في أمر عثمان فخليا عن أنفسكما فقام طلحة فحمد الله وأثني عليه ثم قال أيها الناس انا والله ما نقول اليوم الا ما قلناه أمس إن عثمان خلط الذنب بالتوبة حتى كرهنا ولايته وكرهنا أن نقتله وسرنا أن نكفاه وقد كثر فيه اللجاج وأمره الى الله ثم قام الزبير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد رضي لكم الشورى فأذهب بها الهوى وقد

---

(١) جسر كوكب موضع بالمدينة

تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه وأما قتل عثمان فانا نقول فيه أن أمره الى الله وقد أحدث أحداثاً والله وليّه فيما كان . فقام الناس فأتوا عليا في داره فقالوا نبايعك فمدّ يدك لابدمن أمير فأنت أحق بها فقال ليس ذلك اليكم انما هو لأهل الشورى وأهل بدر فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة فنجتمع وننظر في هذا الامر فأبى أن يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضاً فقالوا يمضي قتل عثمان في الآفاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون أنه بويع لأحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحية فلا نأمن أن يكون فى ذلك الفساد . فارجعوا الى عليّ فلا نتركوه حتى يبايع فيسير مع قتل عثمان بيعة على فيطمئن الناس ويسكنون فرجعوا الى على وترددوا الى الاشتر النخعي فقال لعلى ابسط يدك نبايعك فقال له مثل ماقال لهم فقال الاشتر والله لتمدنّ يدك نبايعك اولتعصرن عينيك عليها ثالثة ولم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر له انه ليس أحد يشبهه فمد يده فبايعه الاشتر ومن معه ثم اتوا طلحة فقالوا له اخرج فبايع قال من؟ قالوا عليا قال نجتمع الشورى وننظر فقالوا اخرج فبايع فامتنع عليهم فجاؤا به يلببونه فبايعه بلسانه ومنعه يده فقال ابو ثور

كنت فيمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحي وأضعه وعلى ينظر الى لا يأمرني ولا ينهاني فلما كانت البيعة له خرجت في أثره والناس حوله يبايعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجؤه الى نخلة وحالوا بيني وبينه فنظرت اليهم وقد أخذت أيدي الناس ذراعه تختلف أيديهم على يده ثم أقبل الى المسجد الشريف وكان أول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت أصابعه شلاً فتطير منها على فقال ماأخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً ثم نزل فدعا الناس وأمر بطلب مروان فهرب منه وطلب نفراً من بني أمية وابن أبي معيط فهربوا وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان رحمه الله فقال لها عمار بالامس تحرضين عليه الناس واليوم تبكينه ثم جاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدرى دخل عليه رجال لا أعرفهم الا ان ارى وجوههم وكان معهم محمد بن ابي بكر فدعا على محمداً فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد صدقت قد والله دخلت عليه فذكر لي أبى فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت صدق ولكن هو أدخلهم

قال ثم خرج طلحة فلقي عائشة فقالت له ماصنع الناس قال قتلوا عثمان قالت ثم ماصنعوا قال بايعوا عليا ثم أتوني فأكرهوني ولببوني حتى بايعت قالت وما لعليّ يستولى على رقابنا لاأدخل المدينة ولعلي فيها سلطان فرجعت وكان الزبير خارجاً لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاص بفلسطين يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال له ماوراءك قال تركت عثمان محصوراً فقال عمرو قد يضرط البعير والمكواة في النار ثم لبث أياماً فطلع عليه راكب آخر فقال له عمرو ماالخبر قال قتل عثمان قال فما فعل الناس فقال بايعوا علياً قال فما فعل علي في قتلة عثمان قال دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال ما أمرت ولا نهيت ولا سرني ولا ساءني قال فما فعل بقتلة عثمان فقال آوى ولم يرض وقد قال له مروان ان لا تكن أمرت فقد توليت الامر وان لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين فقال عمرو بن العاص خلط والله أبو الحسن: قال ثم كتب عمرو بن العاص الى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره فكتب اليه سعد : انك سألتني من قتل عثمان واني اخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبي طالب وسكت

الزبير وأشار بيده وامسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه ولكن عثمان غيرّ وتغير وأحسن وأساء فان كنا أحسنا فقد أحسنا وان كنا أسأنا فنستغفر الله وأخبرك ان الزبير مغلوب بغلبة أهله وبطلبه بذنبه وطلحة لو يجد أن يشق بطنه من حب الإمارة لشقه قال وكان ابن عباس غائباً بمكة المشرفة، فأقبل الى المدينة وقد بايع الناس علياً قال ابن عباس فوجدت عنده المغيرة ابن شعبة فجلست حتى خرج ثم دخلت عليه فسألني وسألته ثم قلت له ماقال لك الخارج من عندك آنفاً قال قال لي قبل هذه الدخلة أرسل الى عبد الله بن عامر بعهده على البصرة والى معاوية بعهده على الشام فانك تهدئ عليك البلاد وتسكن عليك الناس ثم أتاني الآن فقال لي اني كنت أشرت عليك برأي لم أتعقبه فلم أر ذلك رأيا واني أرى ان تنبذ اليهما العداوة فقد كفاك الله عثمان وهما أهون موتة منه فقال له ابن عباس أما المرة الاولى فقد نصحك فيها وأما الثانية فقد غشك فيها قال فاني قد وليتك الشام فسر اليها قال قلت ليس هذا برأي أترى معاوية وهو ابن عم عثمان مخلياً بيني وبين عمله ولست آمن ان ظفر بي ان يقتلني بعثمان وأدنى ماهو صانع

ان يحبسني ويحكم عليّ ولكن أكتب الى معاوية فمنه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم أرسل بالبيعة الى الآفاق والى جميع الامصار فجاءته البيعة من كل مكان الا الشام فانه لم يأته منها بيعة . فأرسل الى المغيرة بن شعبة فقال له سر الى الشام فقد وليتكها قال تبعثني الى معاوية وقد قتل ابن عمه ثم آتيه والياً فيظن اني من قتلة ابن عمه ولكن ان شئت أبعث اليه بعهده فانه بالحريّ اذا بعثت له بعهده يسمع ويطيع فكتب علي الى معاوية: أما بعد فقد وليتك ماقبلك من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم اليّ في ألف رجل من أهل الشام. فلما أتي معاوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه من معاوية الى علي: أما بعد فإنه

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما أتى عليا الكتاب ورأى مافيه وما هو مشتمل عليه كره ذلك وقام فأتى منزله فدخل عليه الحسن ابنه فقال له : أما والله كنت أمرتك فعصيتني فقال له عليّ وماأمرتني به فعصيتك فيه قال أمرتك ان تركب رواحلك فتلحق بمكة المشرفة فلا تتهم به ولا تحل شيئاًمن أمره فعصيتني وأمرتك

حين دعيت الى البيعة ان لاتبسط يدك الا على بيعة جماعة فعصيتني وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير ان لاتكرههما على البيعة وتخلي بينهما وبين وجههما وتدع الناس يتشاورون عاماً كاملا فوالله لو تشاوروا عاماً مازويت عنك ولا وجدوا منك بداً وأنا آمرك اليوم ان تقيلهما بيعتهما وترد الى الناس أمرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلتهم فاني والله قد رأيت الغدر في رؤسهم وفي وجوههم النكث والكراهية . فقال له علي أنا اذاً مثلك لا والله يابنيّ ولكن أقاتل بمن أطاعني من عصاني وأيم الله يابني مازلت مبغيا عليّ منذ هلك جدّك فقال له الحسن وأيم الله ياأبتي ليظهرن عليك معاوية لانه من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانا فقال علي يابني وماعلينا من ظلمه والله ماظلمناه ولا أمرنا ولانصرنا عليه ولا كتبت فيه الى أحد سواداً في بياض وانك لتعلم ان اباك أبرأ الناس من دمه ومن أمره فقال له الحسن: دع عنك هذا والله اني لاأظن بل لاأشك انما بالمدينة عاتق ولاعذراء ولا صبيّ الا وعليه كفل من دمه فقال يابني انك لتعلم ان أباك قد رد الناس عنه مراراً أهل الكوفة وغيرهم وقد أرسلتكما

جميعاً بسيفيكما لتنصرانه وتموتان دونه فنها كما عن القتال ونهى
أهل الدار أجمعين وأيم الله لو أمرني بالقتال لقاتلت دونه أو
أموت بين يديه قال الحسن دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباده
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. قال ثم دخل المغيرة بن شعبة
فقال له علي هل لك يا مغيرة في الله قال فأين هو يا أمير
المؤمنين قال تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك
من سبقك وتسبق من معك فاني أري أموراً لا بد للسيوف أن
تشحذ لها وتقطف الرؤس بها فقال المغيرة اني والله يا أمير المؤمنين
ما رأيت عثمان مصيباً ولا قتله صواباً وأنها لمظلمة تتلوها ظلمات
فأريد يا أمير المؤمنين ان أذنت لي ان أضع سيفي وأنا في بيتي
حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آثار
المهتدين ونتقي سبيل الجائرين قال علي قد أذنت لك فكن
من أمرك على ما بدا لك. فقام عمار فقال معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى
بعد أن كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته أنظر
ما ترى وما تفعل فأما انا فلا أكون الا في الرعيل الاول. فقال له
المغيرة يا أبا اليقظان اياك ان تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل
فوقع في الرمضاء فقال علي لعمار دعه فانه لن يأخذ من

الآخرة الا ماخالطته الدنيا أما والله يامغيرة انها المتوبة المؤدية تؤدي من قام فيها الى الجنة ولما اختار بعدها فاذا غشيناك فنم في بيتك فقال المغيرة انت والله ياأمير المؤمنين اعلم مني ولئن لم أقاتل معك لا أعين عليك فان يكن ما فعلت صوابا فاياه أردت وان خطأ فنه نجوت ولى ذنوب كثيرة لاقبل لي بها الا الاستغفار منها ٠

﴿خطبة على بن أبي طالب كرم الله وجهه﴾ قال وذكروا ان البيعة لما تمت بالمدينة خرج على الى المسجد الشريف فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيراً وتألفهم جهده ثم :قال: لايستغنى الرجل وان كان ذا مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم ٠ هم أعظم الناس حيطة من ورائه واليهم سعيه وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله له ماأنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته ٠ واعلموا ان لسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال فلا يزدادن أحدكم

كبرياء ولا عظمة في نفسه ولا يغفل أحدكم عن القرابة ان يصلها بالذى لايزيده ان أمسكه ولا ينقصه ان أهلكه .
واعلموا ان الدنيا قد أدبرت والآخرة قد أقبلت الا وان المضمار اليوم والسبق غداً الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا ان الامل يسهى القلب ويكذب الوعد ويأتي بغفلة ويورث حسرة فهو غرور وصاحبه في عناء فافزعوا الى قوام دينكم واتمام صلاتكم وأداء زكاتكم والنصيحة لامامكم وتعلموا كتاب الله وأصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوفوا بالعهد اذا عاهدتم وأدوا الأمانات اذا ائتمنتم وارغبوا ثواب الله وارهبوا عذابه واعلموا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير

﴿ اختلاف الزبير وطلحة على علي كرم الله وجهه ﴾ قال وذكروا ان الزبير وطلحة أتيا عليا بعد فراغ البيعة فقالا هل تدري على مابايعناك ياأمير المؤمنين قال على نعم على السمع والطاعة وعلى مابايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان فقالا :لا ولكنا بايعناك على انا شريكاك فى الامر قال على لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون علي العجز والاولاد قال وكان الزبير

لايشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما ان
عليا غير موليهما شيئا أظهرا الشكاة فتكلم الزبير في ملأ من
قريش فقال هذا جزاؤنا من على قمنا له في أمر عثمان
حتى أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في
بيته وكفي الامر فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا غيرنا فقال
طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من أهل الشوري كرهه
أحدنا وبايعناه وأعطيناه مافي أيدينا ومنعنا مافي يده فاصبحنا قد
أخطأنا مارجونا . قال فانتهى قولهما الى علي فدعا عبد الله بن
عباس وكان استوزره فقال له بلغك قول هذين الرجلين قال نعم
بلغني قولهما قال فما ترى قال أرى أنهما أحبا الولاية فول البصرة
الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا بأقرب اليك من الوليد
وابن عامر من عثمان فضحك على ثم قال ويحك ان العراقين بهما
الرجال والاموال ومتى تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع
ويضربا الضعيف بالبلاء ويقويا على القوى بالسلطان ولو كنت
مستعملا أحداً لضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام ولولا ما
ظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى فيهما رأى قال ثم
أتي طلحة والزبير الى على فقالا يا أمير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة

فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وأن تسر نتبعك فنظر اليهما علي وقال نعم والله ماالعمرة تريدان ان تمضيا الى شأنكما فمضيا

﴿خلاف عائشة رضي الله عنها على علي﴾ قال وذكروا ان عائشة لما أتاها انه بويع لعلى وكانت خارجة عن المدينة فقيل لها قتل عثمان وبايع الناس عليا فقالت ما كنت أبالى ان تقع السماء على الارض قتل والله مظلوما وأنا طالبة بدمه فقال لها عبيد أنا أول من طعن عليه وأطمع الناس فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولي خير من أوله فقال عبيد عذر والله ضعيف ياأم المؤمنين. ثم قال

منكِ البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت أمرت بقتل الاما * م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر

قال فلما أتى عائشة خبر أهل الشام انهم ردوا بيعة على وأبوا ان يبايعوه أمرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبد الله ابن لزبير ومحمد بن طلحة .

﴿ اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهدة على وحروبه ﴾ قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال ياأمير المؤمنين ائذن لي آتي عبد الله ابن عمر فأكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر فقال علي نعم فأتاه فقال له ياأبا عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة وقد علمت أن على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة وان عليا لم يقتل أحداً من أهل الصلاة فيلزمه حكم القاتل فقال ابن عمر ياأبا اليقظان ان أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ فكان أحقهم بها عليّ غير انه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه ولكن والله ما أحب ان لي الدنيا وما عليها واني أظهرت وأضمرت عداوة على قال فانصرف عنه فاخبر عليا بقوله فقال علي لو أتيت محمد بن مَسلمة الانصاري فأتاه عمار فقال له محمد مرحباً بك ياأبا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك والله لولا ما في يدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعت علياً

ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه ولكنه ياعمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي فقال عمار كيف . قال قال رسول الله اذا رأيت المسلمين يقتتلون أو اذا رأيت أهل الصلاة فقال عمار فان كان قال لك اذا رأيت المسلمين فوالله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيهما أبداً وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا منك انما أنت أحد الشاهدين فتريد من رسول الله قولاً بعد قوله يوم حجة الوداع : دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحدث . فتقول يا محمد لا نقاتل المحدثين قال حسبك ياأبا اليقظان . قال ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه فأظهر الكلام القبيح وانصرف عمار الى علي فقال له علي : دع هؤلاء الرهط أما ابن عمر فضعيف وأما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة اني قتلت أخاه يوم خيبر مرحب اليهودي

﴿ هروب مروان بن الحكم من المدينة المنورة ﴾

قال وذكروا أن مروان بن الحكم لما بويع علي هرب من المدينة فلحق بعائشة بمكة فقالت له عائشة ماوراءك فقال مروان غلبنا على أنفسنا فقال له رجل من أهل مكة اياك وعليا فقد طلبك ففر من بين يديه فقال مروان لم فوالله ما يجد الي

سبيلا أما هو فقد علمت أنه لا يأخذني بظن ولا ينصب على الا اليقين وأيم الله ما أبالي اذا قصر على سيفه ما طال على من لسانه فقال الرجل اذا أطال الله عليك لسانه طال سيفه . قال مروان: كلا إن اللسان أدبٌ والسيف حكم

﴿ خروج عليّ من المدينة ﴾ قال وذكروا أن عليا تردد بالمدينة أربعة أشهر ينتظر جواب معاوية وقد كان كتب اليه كتاباً بعد كتاب يمنّيه ويَعِدُه أولاثم كتاباً يخوفه ويتواعده فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة أشهر ثم أتاه جوابه على غير ما يجب فلما أتاه ذلك شخص من المدينة في تسعمائة راكب من وجوه المهاجرين والانصار من أهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم بشر كثير من أخلاط الناس . واستخلف على المدينة قُثم بن عباس وكان له فضل وعقل وأمره أن يشخص اليه من أحب الشخوص ولا يحمل أحداً على ما يكره فخف الناس الى علي بعده ومضى معه من ولده الحسن والحسين ومحمد فلما كان في بعض الطريق أتاه كتاب أخيه عقيل بن أبي طالب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم :أما بعد يا أخي كلأك الله والله جارك من كل سوء

وعاصمك من كل مكروه على كل حال واني خرجت معتمراً فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذووهما وهم متوجهون الى البصرة قد أظهروا الخلاف ونكثوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمان وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم وأوباشهم ثم مر عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين راكباً من أبناء الطلقاء [١] من بني أمية فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم أبمعاوية تلحقون عداوة . والله انها منكم ظاهرة غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير أمر الله فأسمعني القوم وأسمعتهم ثم قدمت مكة فسمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واليمامة فأصاب ما شاء من أموالهما ثم انكفأ راجعاً الى الشام فأف لحياة في زهو جرأ عليك الضحاك وما الضحاك الافقع بقرقرة [٢] فظننت

(١) الطلقاء سمي به أهل مكة يوم الفتح وذلك أن النبي عليه السلام لما دخل مكة يوم الفتح وكان الله قد أمكنه منهم وكانوا له فيأ وقف على باب الكعبة . وقال: يا معشر قريش ماترون اني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . قال: اذهبوا فانتم الطلقاء فعفا عنهم (٢) يريد أنه ضعيف القوة والفقع البيضاء الرخوة من الكمأة . ويقال للذليل: هو أذل من فقع بقرقرة لانه لا يمتنع على من اجتناه أو لانه يوطأ بالارجل

حين بلغني ذلك أن أنصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن أمي برأيك وأمرك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بني أخيك وولد أبيك فعشنا ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فوالله الأعز الأجل ان عيشاً أعيشه بعدك في الدنيا لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام . فكتب اليه علي كرم الله وجهه : أما بعد يا أخي فكلأك الله كلاءته من يخشاه انه حميد مجيد قدم علي عبد الرحمن الازدي بكتابك تذكر فيه انك لقيت ابن أبي سرح في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أمية متوجهين الى المغرب وابن أبي سرح يا أخي طال ما كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصد عن كتابه وسنته وبغاها عِوَجاً فدع ابن أبي سرح وقريشاً وتركاضهم في الضلال فان قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم وجهلوا حقي وجحدوا فضلي ونصبوا لي الحرب وجدوا في اطفاء نور الله اللهم فاجز قريشاً عني بفعالها فقد قطعت رحمي وظاهرت علي وسلبتني سلطان ابن عمي وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع الا أن

يدعي ما لا أعرف ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على ذلك كثيراً. وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو أذل وألأم من أن يكون مرّ بها فضلا عن الغارة ولكن جاء في خيل جريدة فسرحت اليه جنداً من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا ونجا هارباً بعد ان أخذ منه بالمخنّق فلولا الليل ما نجا وأما ما سألت ان أكتب اليك منه برأيي فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق وما أكره الموت على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى الحق . وأما ما عرضت به من مسيرك الى ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فذرهم راشداً مهديا فوالله ما أحب ان تهلكوا معي ان هلكت. وانا كما قال أخو بني سليم (١)

فإن تسأليني كيف صبري فانني * صبورٌ على رَيب الزمان صليب
عزيزٌ علي ان أري بكآبة * فيشمت واشٍ أو يساء حبيب

---

(١) هو صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء

﴿ كتاب ام سلمة الى عائشة ﴾ قال وذكروا انه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعلي وتألفهم الناس كتبت أم سلمة الى عائشة : أما بعد فانك سُدة بين رسول الله وبين أمته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه وسكن عقيرتك فلا تضحيه الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يُرأب بهن ان انصدع خُمرات النساء غضّ الابصار وضم الذيول ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات على قعود من الابل من منهل الي منهل ان بعين الله مهواك وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهيداه ولو أتيت الذى تريدين ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت ان ألقى الله ها تكة حجاباً قد ضربه على فاجعلي حجابك الذى ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتى تلقيه فانّ أطوع ما تكونين اذا مالزمته وأنصح ما تكونين اذا ماقعدت فيه ولو ذكرتك كلاماً قاله رسول الله صلى

الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية والسلام . فكتبت اليها عائشة:
ما أقبلني لوعظك وأعلمني بنصحك وليس مسيري على ما تظنين ولنعم
المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فان أقدر ففي غير
حرج وان أحرج مالي ما لا غنًى بي عن الازدياد منه والسلام

﴿ استنفار عديّ بن حاتم قومه لنصرة علي رضي الله عنه ﴾

قال وذكروا ان بن حاتم قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين
لو تقدمت الى قومي أخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك من
طيءٍ مثل الذي معك فقال علي نعم فافعل فتقدم عدي الى قومه
فاجتمعت اليه رؤساء طيء : فقال لهم : يا معشر طيءٍ انكم
أمسكتم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشرك
ونصرتم الله ورسوله في الاسلام على الردة وعلى قادم عليكم
وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم نخفوا معه وقد كنتم
تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الآخرة
فان أردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وأنا أدعوكم الى الدنيا
والآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فأجيبوا
قولي فانكم أعز العرب داراً لكم فضل معاشكم وخيلكم
فاجعلوا أفضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد أظلكم

علي والناس معه من المهاجرين والبدريين والانصار فكونوا أكثرهم عدداً فان هذا سبيل للحي فيه الغنى والسرور وللقتيل فيه الحياة والرزق فصاحت طيء نعم نعم حتى كاد ان يصم من صياحهم . فلما قدم على طيء أقبل شيخ من طيء قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر الى علي فقال له أنت ابن أبي طالب ؟ قال نعم . قال مرحبا بك وأهلا قد جعلناك بيننا وبين الله وعدياً بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو أتيتنا غير مبايعين لك لنصرناك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايامك الصالحة ولئن كان مايقال فيك من الخير حقاً ان في أمرك وأمر قريش لعجبا اذ أخروك وقدموا غيرك . سر فوالله لايتخلف عنك من طيء الا عبد أو دعي الا باذنك فشخص معه من طيء ثلاثة عشر آلاف راكب

﴿استنفار زفر بن زيد قومه لنصرة علي﴾ قال وذكروا ان زفر بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من سادة بني أسد قام الى علي فقال ياأمير المؤمنين ان طيأ اخواننا وجيراننا قد أجابوا عديا ولى في قومي طاعة فاذن لي فآتيهم قال نعم . فأتاهم فجمعهم . وقال: يابني أسد ان عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فأجابوه وقضوا عنه

ذمامه فلم يمتل الغنيّ بالغنى ولا الفقير بالفقر وواسى بعضهم بعضا حتى كأنهم المهاجرون فى الهجرة والانصار في الأثرة وهم جيرانكم في الديار وخلطاؤكم في الاموال فانشدكم الله لا يقول الناس غداً نصرت طيّ وخذلت بنو أسد وان الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فان خفتم فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة فقام اليه رجل منهم فقال له يازفر انك لست كعديّ ولا أسد كطيّ ارتدت العرب فثبتت طيّ على الاسلام وجاد عدي بالصدقة وقاتل بقومه قومك فوالله لو نفرت طيّ بأجمعها لمنعت رعاؤها دارها ولو ان معنا أضعافنا لخفنا على دارنا فان كان لا يرضيك منا الا ماأرضى عديا من طيّ فليس ذلك عندنا وان كان يرضيك قدر مايرد عنا عذر الخذلان وأثم المعصية فلك ذلك منا فسار معه من أسد جماعة ليست كجماعة طيّ حتى قدم بها على عليّ

﴿ توجه عائشة وطلحة والزبير الى البصرة ﴾

قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وذووهما مع عائشة واجمعوا على المسير من مكة اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى النصرة ووعدهم الرجال والاموال فقال سعيد بن العاصي

لطلحة والزبير ان عبد الله بن عامر يدعوكما الى البصرة وقد فر من اهلها فرار العبد الآبق وهم في طاعة عثمان ويريد ان يقاتل بهم عليا وهم في طاعة علي وخرج من عندهم أميراً ويعود اليهم طريداً وقد وعدكم الرجال والاموال فاما الاموال فعنده وأما الرجال فلا رجل فقال مروان بن الحكم أيها الشيخان مايمنعكما ان تدعوا الناس الى بيعة مثل بيعة عليّ فان اجابوكما عارضتماه ببيعة كبيعته وان لم يجيبوكما عرفتما مالكما في انفس الناس فقال طلحة يمنعنا ان الناس بايعوا عليا بيعة عامة فبم ننقضها؟ وقال الزبير ويمنعنا أيضاً من ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفتنا الى بيعة علي. فقال الوليد بن عقبة ان كنتما اسأتما فقد أحسنتما وان كنتما أخطأتما فقد اصبتما وانتما اليوم خير منكما امس فقال مروان أما انا فهواي الشام وهواكما البصرة وانا معكم وان كانت الهلكة فقال سعيد بن العاصي اما أنا فراجع الى منزلي فلما استقام أمرهم واجتمعت كلمتهم على المسير قال طلحة للزبير انه ليس شيء انفع ولا ابلغ في استمالة اهواء الناس من ان تشخص لعبد الله بن عمر فأتياه فقولا يا ابا عبد الرحمن ان أمنا عائشة خفت لهذا الامر رجاء الاصلاح بين الناس فاشخص معنا فان لك

بها اسوة فان بايعنا الناس فانت أحق بها فقال ابن عمر ايها الشيخان أتريدان أن تخرجانى من بيتي ثم تلقيانى بين مخالب ابن أبي طالب؟ ان الناس انما يخدعون بالدينار والدرهم وانى قد تركت هذا الامر عيانا فى عافية انالها فانصرفا عنه. وقدم يعلى بن منيه عليهم من اليمن وكان عاملا لعثمان فاخرج اربعمائة بعير ودعا الى الحملان فقال الزبير دعنا من ابلك هذه واقرضنا من هذا المال فاقرض الزبير ستين ألفا واقرض طلحة أربعين الفاً ثم سار القوم فقال الزبير الشام بها الرجال والاموال وعليها معاوية وهو ابن عم الرجل ومتي نجتمع يولنا عليه وقال عبد الله ابن عامر البصرة فان غلبتم عليا فلكم الشام وان غلبكم على كان معاوية لكم جنة وهذه كتب اهل البصرة الى فقال يعلي ابن منيه وكان ذاهبا ايها الشيخان قدرا قبل ان ترحلا ان معاوية قد سبقكم الى الشام وفيها الجماعة وانتم تقدمون عليه غداً في فرقة وهو ابن عم عثمان دونكم أرأيتم ان دفعكم عن الشام أو قال اجعلها شورى ما أنتم صانعون أتقاتلونه أم تجعلونها شورى فتخرجا منها وأقبح من ذلك ان تأتيا رجلا في يديه أمر قد سبقكما اليه وتريدان ان تخرجاه منه فقال القوم فالى

أين قال الى البصرة فقال الزبير لعبد الله بن عامر من رجال البصرة ؟ قال ثلاثة كلهم سيد مطاع كعب بن سور في اليمن والمنذر بن ربيعة في ربيعة والاحنف بن قيس في مصر . فكتب طلحة والزبير الى كعب بن سور : أما بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ أهل البصرة وسيد أهل اليمن وقد كنت غضبت لعثمان من الاذى فاغضب له من القتل والسلام . وكتب الى الاحنف بن قيس : أما بعد فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر والسلام . وكتب الى المنذر : أما بعد فان أباك كان رئيسا في الجاهلية وسيداً في الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلي [1] من السابق يقال كاد أو لحق وقد قتل عثمان من أنت خير منه وغضب له من هو خير منك والسلام . فلما وصلت كتبهما الى القوم قام زياد بن مضر والنعمان بن شوّال وغزوان فقالوا مالنا ولهذا الحي من

---

(١) المصلي الذي فى أثر السابق وانما سمي مصليا لانه مع صلوى السابق وهما عرقان في الردف قال الشاعر :

تركت الرمح يعمل في صلاه * كأن سنانه خرطوم نسر

قريش أيريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد ان دخلنا فيه ويدخلونا في الشرك بعد ماخرجنا منه قتلوا عثمان وبايعوا علياً لهم مالهم وعليهم ماعليهم . وكتب كعب بن سور الى طلحة والزبير: أما بعد فانا غضبنا لعثمان من الاذى والغير باللسان فجاء أمر الغير فيه بالسيف فان يك عثمان قتل ظالما فما لكما وله وان كان قتل مظلوما فغيركما أولى به وان كان أمره أشكل على من شهده فهو على من غاب عنه اشكل . وكتب الاحنف اليهما: أما بعد فانه لم يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه الا قتل عثمان وأنتم قادمون علينا فان يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم والا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة والسلام . وكتب المنذر: أما بعد فانه لم يلحقني بأهل الخير الا ان اكون خيراً من أهل الشر وانما اوجب حق عثمان اليوم حقه امس وقد كان بين اظهركم فخذلتموه فمتى استنبطتم هذا العلم وبدا لكم هذا الرأي . فلما قرءا كتب القوم ساءهما ذلك وغضبا . ثم غدا مروان الى طلحة والزبير فقال لهما عاودا ابن عمر فلعله ينيب . فعاوداه فتكلم طلحة : فقال: ياأباعبد الرحمن انه والله لرب حق ضيعناه وتركناه فلما حضر العذر قضينا بالحق وأخذنا بالحظ أن

علياً يرى انفاذ بيعته وأن معاوية لا يرى أن يبايع له وانا نرى أن نردها شورى فان سرت معنا ومع أم المؤمنين صلحت الامور والا فهي الهلكة. فقال ابن عمر: ان يكن قولكما حقاً ففضلا ضيعت وان يكن باطلا فشر منه نجوت واعلما أن بيت عائشة خير لها من هودجها وأنتما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف وان يقاتل علياً الا من كان خيراً منه وأما الشورى فقد والله كانت تقدم وأخرتما وان يردها الا أولئك الذين حكموا فيها فاكفياني أنفسكما فانصرفا. فقال مروان استعينا عليه بحفصة وأتيا حفصة فقالت لو أطاعني أطاع عائشة دعاه فاتركاه وتوجها الى البصرة. وأتاهما عبد الله ابن خلف فقال لهما: انه ليس أحد من أهل الحجاز كان منه في عثمان شيء الا وقد بلغ أهل العراق وقد كان منكما في عثمان من التخليب والتأليب ما لا يدفعه جحود ولا ينفعكما فيه عذر وأحسن الناس فيكما قولا من أزال عنكما القتل وألزمكما الخذل وقد بايع الناس علياً بيعة عامة والناس لاقوكما غداً فما تقولان؟ فقال طلحة ننكر القتل ونقر بالخذل ولا ينفع الاقرار بالذنب الا مع الندم عليه ولقد ندمنا على ما كان منا . وقال

الزبير بايعنا علياً والسيف على أعناقنا حيث تواثب الناس بالبيعة اليه دون مشورتنا ولم نصب لعثمان خطأً فتجب علينا الدية ولا عمداً فيجب علينا القصاص . فقال عبد الله بن خلف عذركما أشد من ذنبكما قال فتهيأ القوم للمسير فقال طلحة والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق علياً من خلاف طريقه الى البصرة قال وكتب قثم بن عباس الى علي يخبره أن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم الا من لا يعتمد بمسيره ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب . فلما قدم على علي كتابه غمه ذلك وأعظمه الناس وسقط في أيديهم فقام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا أمير المؤمنين انه والله ما غمنا بهذين الرجلين كغمنا بعائشة لان هذين الرجلين حلالا الدم عندنا لبيعتهما ونكثهما ولأن عائشة من علمت مقامها في الاسلام ومكانها من رسول الله مع فضلها ودينها وأمومتها [١] منا ومنك ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل أهلها لهما وتقدم الكوفة وكل أهلها لك

---

(١) اى ان تكون اما للمؤمنين . قال تعالى وقوله الحق: النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم .

وتسير بحقك الى باطلهم ولقد كنا نخاف أن يسيرا الى الشام فيقال صاحبا رسول الله وأم المؤمنين فيشتد البلاء وتعظم الفتنة فأما اذ أتيا البصرة وقد سبقت اليه طاعتك وسبقوا الي بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهما مثل من معك ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه فسر فان الله معك وتتابعت الانصار فقالوا وأحسنوا . قال ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له فأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكأ على قوس له سوداء فأتى عائشة فقال لها أين تريدين يا أم المؤمنين قالت أريد البصرة قال وما تصنعين بالبصرة قالت أطلب بدم عثمان قال فهؤلاء قتلة عثمان معك ثم أقبل على مروان فقال له وأنت أين تريد أيضاً قال البصرة قال وما تصنع بها قال أطلب قتلة عثمان قال فهؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين قتلا عثمان «طلحة والزبير» وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غلبا عليه قالا نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة . ثم قال المغيرة بن شعبة: ايها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم فارجعوا بها خيراً لكم وان كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان وان كنتم نقمتم على علي

شيئاً فبينوا مانقمتم عليه أنشدكم الله فتنتين في عام واحد. فأبوا الا ان يعضوا بالناس فلحق سعيد بن الماصي باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صِفّين فلما انتهوا الى ماء الحوب في بعض الطريق ومعهم عائشة نبحها كلاب الحوب فقالت لمحمد بن طلحة أي ماء هذا قال هذا ماء الحوب فقالت ما أراني الا راجعة قال ولم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه: كأني باحدا كن قد نبحها كلاب الحوب واياك ان تكوني انت ياحميراء. فقال لها محمد بن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول . وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام فلما نتهى اقبالهم على اهل البصرة ودنوا منها قام عثمان بن حُنَيف عامل البصرة لعلى بن ابي طالب فقال : يا أيها الناس انما بايعتم الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوْفَى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه الله اجراً عظيما والله لو علم على ان احدا احق بهذا الامر منه ماقبله ولو بايع الناس غيره لبايع من بايعوا وأطاع من ولوا وما به الى احد

من صحابة رسول الله حاجة وما باحد عنه غني ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في محاسنه ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريد الله فاستعجلا الفطام قبل الرضاع والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل وطلبا ثواب الله من العباد وقد زعما انهما بايعامستكرهين فان كانا استكرها قبل بيعتهما وكانا رجلين من عرُض قريش لهما ان يقولا ولا يأمرا ألا وان الهدى ما كانت عليه العامة والعامة على بيعة علي فما ترون أيها الناس؟ فقام حكم بن جبل العبدي : فقال : نرى ان دخلا علينا قاتلناهما وان وقفا تلقيناهما والله ماأبالي ان أقاتلهما وحدي وان كنت أحب الحياة وما أخشى في طريق الحق وحشة ولا غيرة ولا غشاً ولا سوأ منقلب الى بعث وانها لدعوة قتيلها شهيد وحيها فائز والتعجيل الى الله قبل الاجر خيرمن التأخير في الدنيا وهذه ربيعة معك

﴿ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة ﴾

قال وذكروا ان طلحة والزبير نزلا البصرة قال عثمان بن حنيف تعذر اليهما برجلين فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله وأبا الاسود الدؤلي فأرسلهما الى طلحة والزبيرفذهبا اليهما

فناديا ياطلحة فأجابهما فتكلم أبو الاسود الدؤلي فقال ياأبا محمد انكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله وبايعتم عليا غير مؤامرين لنا في بيعته فلم نغضب لعثمان اذ قتل ولم نغضب لعلي اذ بويع ثم بدا الكم فأردتم خلع علي ونحن على الامر الاول فعليكم المخرج مما دخلتم فيه . ثم تكلم عمران فقال ياطلحة انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذ لم تغضبوا ثم بايعتم علياوبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا وان كان خطأ فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفي . فقال طلحة ياهذان ان صاحبكما لايرى ان معه في هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه وأيم الله ليسفكن دمه . فقال أبو الاسود ياعمران أما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك . ثم أتيا الزبير فقالا ياأبا عبد الله انا أتينا طلحة قال الزبير ان طلحة واياي كروح في جسدين وانه والله ياهذان قد كانت منا في عثمان فلتات احتجنا فيها الى المعاذير ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه ثم أتيا فدخلا على عائشة فقالا ياأم المؤمنين ماهذا المسير أمعك من رسول الله به عهد قالت :قتل عثمان مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل

فقال أبو الاسود وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا فقالت يا أبا الاسود بلغني ان عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال أبو الاسود نعم والله قتالا أهونه تندر منه الرؤس . وأقبل غلام من جهينة الى محمد بن طلحة فقال له حدثني عن قتلة عثمان قال نعم دم عثمان على ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج وثلث على صاحب الجمل الاحمر (١) وثلث على علي بن أبي طالب فضحك الجهيني ولحق بعلي بن أبي طالب وبلغ طلحة قول ابنه محمد وكان محمد من عباد الناس فقال له يا محمد أتزعم عنا قولك اني قاتل عثمان كذلك تشهد على أبيك كن كعبد الله بن الزبير فوالله ما أنت بخير منه ولا أبوك بدون أبيه كف عن قولك والا فارجع فان نصرتك نصرة رجل واحد وفسادك فساد عامة فقال محمد ماقلت الا حقا ولن أعود .

﴿نزول علي بن أبي طالب الكوفة﴾

قال وذكروا أن علياً لما نزل قريباً من الكوفة بعث عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر الى أبي موسى الاشعري وكان أبو

---

(١) أما صاحبة الهودج يشير الى عائشة وأما صاحب الجمل الاحمر يعني به أباه طلحة

موسى عاملا لعثمان على الكوفة فبعثهما علي اليه والى أهل الكوفة يستنفرهم فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر فدعوا الناس الى النصرة لعلي فلما أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة على أبي موسى فقالوا ما ترى أنخرج مع هذين الرجلين الى صاحبهما ام لا؟ فقال أبو موسى: اما سبيل الآخرة ففي أن تلزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم فأطاعوه فتباطأ الناس على علي وبلغ عمارا ومحمدا أما أشار أبو موسى على أولئك الرهط فأتياه فأغلظا له في القول قال أبو موسى ان بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم ولئن أردنا القتال ما لنا الى قتال أحد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان. ثم خرج أبو موسى فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس ان أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم حقاً علي أؤديه اليكم. ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب فاغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة. فقام عمار بن ياسر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين

الجماعتين ولعمري ما صدق فيما قال وما رضي الله من عباده بما ذكر. قال الله عز وجل: «وإنْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بَغَتْ إحداهما على الأُخرَى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيءَ الي أمر الله فان فاءتْ فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا» وقال: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ ويكونَ الدينُ كله لله» فلم يرض من عباده بما ذكر أبو موسى من ان يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين الناس فيسفك بعضهم دماء بعض فسيروا معنا الي هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم وانظروا من أولي بالنصرة فاتبعوه فان أصلح الله أمرهم رجعتم مأجورين وقد قضيتم حق الله وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلتموها حتي تفيء الى أمر الله كما أمركم الله وافترض عليكم ثم قعد. فلما انصرفا الى على من عند ابي موسي واخبراه بما قال أبوموسي بعث اليه الحسن ابن على وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وكتب معهم الى أهل الكوفة: أما بعد فاني أخبركم عن أمر عثمان حتي يكون سامعه كمن عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلا من المهاجرين أقل عيبه وا كثر استعتابه

وكان هـذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عائشة فيه قول على غضب فانتحى له قوم فقتلوه وبايعنى الناس غير مستكرهين وهما أول من بايعني على مابويع عليه من كان قبلي ثم استأذنا الى العمرة فأذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب واخرجا أم المؤمنين من بيتها ليتخذاها فتنة وقد سارا الى البصرة اختياراً لاهلها ولعمري ما اياى تجيبون ما تجيبون الا الله. وقد بعثت ابنى الحسن وابن عمي عبدالله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان . فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفة على ابي موسى فدعوه الى نصرة على فبايعهم ثم صعد ابو موسي المنبر وقام الحسن اسفل منه فدعاهم الي نصرة على واخبرهم بقرابته من رسول الله وسابقته وبيعة طلحة والزبير اياه ونكثهما عهده واقرأهم كتاب على فقام شريح بن هانئ فقال لقد اردنا ان نركب الى المدينة حتى نعلم قتل عثمان فقد اتانا الله به في بيوتنا فلا تخالفوا عن دعوته والله لولم يستنصر بنا لنصرناه سمعا وطاعة ثم قام الحسن بن على: فقال : ايها الناس انه قد كان من مسير امير المؤمنين على بن ابي طالب ماقد بلغكم وقد اتينا كم مستنفرين

لانكم جبهة الانصار ورؤس العرب وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعائشة ما بلغكم وتعلمون أن وهن النساء وضعف رأيهن الى التلاشي ومن أجل ذلك جعل الله الرجال قوّامين على النساء وايم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة ان كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت اليكم أمورنا ان قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله الى الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم. فيه أحيا الله من أحيا وأمات من أمات . وان طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا أول من بايع علياً فلما أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما من غير حدث وهذا ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه وقد جاء يستنفركم وقد أظلكم علي في المهاجرين والبدريين والانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان فانصروا الله ينصركم . ثم قام قيس بن سعد :فقال : أيها الناس ان الامر لو استقبل به أهل الشورى كان عليّ أحق بها وكان قتال من أبى ذلك حلالا فكيف والحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه

رغبة وخالفاه حسداً وقد جاءكم المهاجرون والانصار ٠

﴿ دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة ﴾

قال وذكروا أنه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون يا أم المؤمنين ما الذي أخرجك من بيتك فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس فحمدت الله وأثنت عليه: ثم قالت: ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوماً ٠ غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الرأى ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ماجعله عمر بن الخطاب ٠ فمن قائل يقول صدقت وآخر يقول كذبت فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فبيناهم كذلك أتاهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما ردك على ما كنت عليه وكنت أمس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان وأنت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه وقد زعمتما ان علياً دعاكما الى ان تكون البيعة لكما قبله اذ

كنتما أسن منه فأبيتما الا ان تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذى عرض عليكما قال طلحة دعانا الى البيعة بعد ان اغتصبها وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل ولو فعل أبي ذلك المهاجرون والانصار وخفنا ان نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين قال فما بدا لكما في عثمان قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذ لاننا اياه فلم نجد من ذلك مخرجا الا الطلب بدمه. قال ما تأمراني به قال بايعنا على قتال على ونقض بيعته قال أرأيتما ان أتانا بعدكما من يدعونا الى ما تدعوان اليه مانصنع؟ قالا لا تبايعه قال ما أنصفتما أتأمرانى ان أقاتل علياً وانقض بيعته وهى في أعناقكما وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما أما اننا فقد بايعنا علياًفان شئتما بايعنا كما بيسار أيدينا . قال ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم جاء جارية بن قدامة فقال :يأم المؤمنين اقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه كانت لك من الله تعالى حرمة وستر فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك فقد رأى قتلك فان كنت يأم المؤمنين أتيتنا

طائفة فارجعي الى منزلك وان كنت أتيتينا مستكرهة فاستعتبي الله

﴿ قتل أصحاب عثمان بن حنيف عامل عليّ على البصرة ﴾

قال وذكروا انه لما اختلف القوم اصطلحوا على ان لعثمان بن حُنَيف دار الإمارة ومسجدها وبيت المال وان ينزل أصحابه حيث شاؤا من البصرة وان ينزل طلحة والزبير وأصحابهما حيث شاؤا حتى يقدم علي فان اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وان يتفرقوا يلحق كل قوم باهوائهم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وذمة نبيه وأشهدوا شهوداً من الفريقين جميعاً فانصرف عثمان فدخل دار الإمارة وأمر أصحابه أن يلحقوا بمنازلهم ويضعوا سلاحهم وافترق الناس وكتموا ما في أنفسهم غير بني عبد القيس فانهم أظهروا نصرة علي وكان حكيم بن جبل رئيسهم فاجتمعوا اليه فقال لهم: يامعشر عبد القيس ان عثمان ابن حنيف دمه مضمون وأمانته مؤداة وأيم الله لو لم يكن عليّ أميراً لمنعناه لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف وله الولاية والجوار فاشخصوا بانصاركم وجاهدوا العدوّ فاما ان تموتوا كراماً وإما ان تعيشوا أحراراً فمكث عثمان ابن حنيف في الدار اياماً ثم ان طلحة والزبير ومروان ابن

الحكم أتوه نصف الليل في جماعة معهم في ليلة مظلمة سوداء مطيرة وعثمان نائم فقتلوا أربعين رجلا من الحرس فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مروان فأسره وقتل أصحابه فأخذه مروان فنتف لحيته ورأسه وحاجبيه فنظر عثمان بن حنيف الى مروان فقال أما انك إن فتني بها في الدنيا لم تفتني بها في الآخرة.

﴿ تعبئة الفئتين للقتال ﴾

وذكروا انه لما تعبأ القوم للقتال فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن بن عبادة وعلى الميسرة هلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من التعبئة قال: أيها الناس وطنوا أنفسكم على الصبر فانه يلقاكم غداً رجل لا مثل له في الحرب ولا شبيه ومعه شجعان الناس فلما بلغ عليا تعبئة القوم عبأ الناس للقتال فاستعمل على المقدمة عبد الله ابن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن أبي بكر ثم كتب الى طلحة والزبير: أما بعد فقد علمتما اني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وانكما لمن أراد وبايع وان العامة لم تبايعني لسلطان

خاص فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية وان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا الى الله من قريب. انت يازبير لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريّه وانك ياطلحة لشيخ المهاجرين وان دفاعكما هذا الأمر قبل ان تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة وزعمتما اني آويت قتلة عثمان فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا اليّ قتلة أبيهم وما أنتما وعثمان ان كان قتل ظالماً أو مظلوماً وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما واخراجكما أمكما . وكتب الى عائشة : أما بعد فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ما بال النساء والحرب والاصلاح بين الناس تطلبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم اليك ذنباً من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله وارجعي الى بيتك . فاجابه طلحة والزبير انك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه

حاجة فامض لامرك أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض . وكتبت عائشة: جلّ الأمر عن العتاب والسلام . قال ورجعت رسل على من البصرة فمنهم من اجابه واتاه ومنهم من لحق بعائشة وطلحة والزبير وبعث الاحنف بن قيس الى عليّ : ان شئت أتيتك في مائتي رجل من أهل بيتي وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف . فأرسل اليه علي بل كف عني أربعة آلاف سيف وكفى بذلك ناصراً . فجمع الاحنف بني تميم فقال: يا معشر بني تميم ان ظهر أهل البصرة فهم اخوانكم وان ظهر علي فلن يهيجكم وكنتم قد سلمتم . فكف بنو تميم ولم يخرجوا الى احد الفريقين . قال ولما كتب علي الى طلحة والزبير أتى زمعة ابن الاسود الى طلحة والزبير فقال لهما ان علياً قد أكثر اليكما الرسل كأنه طمع فيكما وأطمعتماه فى أنفسكما فاتقيا الله ان كنتما بايعتماه طائعين واتقيا الله علينا وعلى أنفسكما فان اللبن فى الضرع ومتى يحلب لا يرجع وان كنتما بايعتماه مكرهين فاخرقا هذا انوطب وادفعا هذا اللبن فما أغنانا عن هذه الكتب والرسل . قال فخرج طلحة والزبير وعائشة وهي على جمل عليه

هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن أفنية البصرة فلما تواقفوا للقتال أمر علي منادياً ينادي في أصحابه لا يرمين أحد سهماً ولا حجراً ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم فأتخذ عليهم الحجة البالغة. قال فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها: هل تعلم رجلا من قريش أولى مني بالله ورسوله واسلامي قبل كافة الناس اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان وعلى اني لم استكره احداً على بيعة وعلى اني لم اكن احسن قولا في عثمان منكما . فأجابه طلحة جواباً غليظاً ورق له الزبير ثم رجع علي الى اصحابه فقالوا يا اميرالمؤمنين بم كلمت الرجلين فقال عليّ ان شأنهما لمختلف اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولقيته باليقين ولقيني بالشك فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً في الرعيل الاول . قال ثم خرج علي على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فقال ابن الزبير فخرج اليه حتى اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد

منهما صاحبه وبكيا ثم قال عليّ يا عبد الله ما جاء بك هاهنا قال جئت أطلب دم عثمان . قال علي تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان انشدك الله يازبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على يدك فسلم عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك الي ثم التفت اليك فقال لك يازبير انك تقاتل عليا وانت له ظالم قال اللهم نعم قال علي فعلى م تقاتلني قال الزبير نسيتها والله ولو ذكرتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك فانصرف علي الى اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين مررت الى رجل في سلاحه وانت حاسر قال علي :أتدرون من الرجل ؟قالوا لا قال ذلك الزبير بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد اعطى الله عهداً انه لا يقاتلكم اني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو ذكرته ما اتيتك . فقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقي سواه انه لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صرعى حول الهودج .

﴿ رجوع الزبير عن الحرب ﴾

قال وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال: يا أماه ماشهدت موطناً قط في الشرك ولا في الاسلام الاولي فيه رأى وبصيرة غير هذا الموطن فانه لا رأى لى فيه ولا بصيرة وانى لعلى باطل . قالت عائشة يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال أما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد ثم قال لابنه عبدالله عليك بحزبك أما أنا فراجع الى بيتي فقال له ابنه عبد الله: الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان والله لا نغسل رؤسنا منها فقال الزبير لابنه لا تعد هذا مني جبنا فوالله مافارقت أحداً في جاهلية ولا اسلام قال فما يردك قال يردني ما ان علمته كسرك . فقام بأمر الناس عبدالله بن الزبير

﴿ قتل الزبير بن العوام ﴾ قال وذكروا ان الزبير لما انصرف راجعاً الى المدينة أتاه ابن جرموز فنزل به فقال يا أبا عبدالله أحييت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثم تنصرف اتائب أنت أم عاجز؟ فسكت عنه ثم عاوده فقال له يا أبا عبدالله حدثني عن خصال خمس أسألك عنها فقال هات قال خذلك عثمان وبيعتك علياً واخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير نعم

اخبرك :اما خذلي عثمان فأمر قدّر الله فيه الخطيئة واخر التوبة واما بيعتي علياً فوالله ما وجدت من ذلك بداً حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل واما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امراً واراد الله غيره واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي امر واما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن فقال ابن جرموز والهفاه على ابن صفية اضرمها ناراً ثم اراد ان يلحق بأهله قتلني الله ان لم اقتله . ثم اتاه فقال له ياابا عبد الله كالمستنصح له: ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكره فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم الح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسراً لما علم بأسه ثم اتى ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعاً . واتى الزبير رجل من كلب فقال له ياابا عبد الله انت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف وقد ندم (الاحنف) على خذله علياً ولعله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك

درعك وفرسك وهذا تصديق ما قلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له فما ترى يا أخا كلب قال أرى ان ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذهما فان أحداً من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبدا فاصبح الزبير عاديا وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الى قومه فقال له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأسرها قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك والله ليزيدك عليّ ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله ما قتلته الا له والله ما أخاف فيه قصاصاً ولا أرهب فيه قرشياً وان قتله على لهيّن .

﴿ مخاطبة علي لطلحة بين الصفين ﴾ قال وذكروا ان علياً نادى طلحة بعد انصراف الزبير فقال له يا أبا محمد ما جاء بك قال أطلب دم عثمان قال علي قتل الله من قتله قال طلحة فخل بيننا وبين من قتل عثمان أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال انما يحل دم المؤمن في أربع خصال زان فيرجم أو محارب لله أو مرتد عن الاسلام أو مؤمن يقتل مؤمناً عمداً فهل تعلم ان عثمان أتى شيئاً من ذلك فقال علي لا قال طلحة فأنت أمرت بقتله قال علي اللهم لا قال طلحة فاعتزل هذا الأمر ونجعله شورى بين المسلمين فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين قال علي أو لم تبايعني يا أبا محمد طائعاً غير مكره فما كنت لاترك بيعتي قال طلحة بايعتك والسيف على عنقي قال ألم تعلم اني ما أكرهت أحداً على البيعة ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر ومحمد بن مسلمة. أبوا البيعة واعتزلوا فتركتهم قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة قال علي انما كان لكما أن لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة وأما الآن فليس لكما غير ما رضيتما به الا ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث فان كنت أحدثت حدثاً فسموه لي وأخرجتم أمكم عائشة وتركتم نساءكم فهذا أعظم الحدث منكم أرضىً هذا لرسول الله ان تهتكوا ستراً ضربه عليها وتخرجوها منه فقال طلحة انما جاءت للاصلاح

قال علي هي لعمر الله الى من يصلح لها أمرها أحوج أيها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار قبل أن يكون العار والنار

﴿التحام الحرب﴾ قال وذكروا انه بينما الناس وقوف اذ رمى رجل من أصحاب علي فجيء به الى علي فقالوا يا أمير المؤمنين هذا أخونا قد قتل فقال علي أعذروا الى القوم فقال عبد الرحمن بن أبي بكر الى متى قدو الله أعذرنا وأعذرت ان كنت تريد الاعذار والله لتأذنن لنا في لقاء القوم أو لننصرفن. الى متى نستهدف نحورنا للقتال والسلاح يقتلوننا رجلا رجلا فقال علي قدوالله أرانا أعذرنا أين محمد ابني فقال ها أنا ذا فقال أي بني خذ الراية فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها فأخرهما عنها وكان علي يؤخرهما شفقة عليهما فأخذ محمد الراية ثم قام علي فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسها ثم قال أحزموني فحزم بعمامة أسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به قد تحرك فبينماهم كذلك اذ سمعوا صوتا فقال علي ماهذا فقيل عائشة تلعن قتلة عثمان فقال علي ورفع بصره الى السماء لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل .

وقد كان عليّ عبأ الناس أثلاثا فجعل مضر قلب العسكر واليمن ميمنته وربيعة ميسرته وعبأ أهل البصرة مثل ذلك فاقتتل القوم قتالا شديداً فهزمت يمن البصرة يمن علي وهزمت ربيعة البصرة ربيعة علي قال حبة بن جوين نظرت الى علي وهو يخفق نعاساً فقلت له تالله ما رأيت كاليوم قط ان بازائنا لمائة الف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وأنت تخفق نعاسا فانتبه ورفع يديه وقال اللهم انك تعلم اني ما كتبت في عثمان سواداً في بياض وان الزبير وطلحة ألبا وأجلبا على الناس اللهم أولانا بدم عثمان نخذه اليوم . ثم تقدم علي فنظر الى أصحابه يهزمون ويقتلون فلما نظر الى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية ان اقتحم فأبطأ وثبت فأتى على من خلفه فضربه بين كتفيه وأخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم وإن الميمنتين والميسرتين تضطربان في احداهما عمار وفي الاخرى عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر قال فشق علي في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء الماء فأتاه رجل بأداوة فيها عسل فقال له ياأمير المؤمنين أما الماء فانه لايصلح لك في هذا المقام ولكن أذوقك هذا العسل

فقال هات فحسا منه حسوة ثم قال ان عسلك لطائفي قال الرجل لعجبا منك والله يا أمير المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر فقال له علي انه والله ياابن أخي ماملأ صدر عمك شيء قط ولا هابه شيء ثم أعطي الراية لابنه وقال هكذا فاصنع فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجمل والهودج وهزم ما يليه فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كانت الواقعة والضرب على الركب وحمل الاشتر النخعي وهو يريد عائشة فلقيه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر واعتنقه عبد الله فصرعه وقعد على صدره ثم نادي عبد الله: اقتلوني وما لكا . فلم يدر الناس من مالك[١] فانفلت الاشتر منه فلما رأى كعب بن سور الهزيمة أخذ بخطام البعير ونادى أيها الناس الله الله فقاتل وقاتل الناس معه وعطفت الازد على الهودج وأقبل علي وعمار والاشتر والانصار معهم يريدون الجمل فاقتتل القوم حوله حتى حال بينهم الليل وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال

---

(١) انما كان يعرف بالاشتر ولو علموه لقتلوه . ويروى ان الزبير كان يقول:

اقتلوني وما لكا واقتلوا مالكا معي

سبعة أيام وان علياً خرج اليهم بعد سبعة أيام فهزمهم فلما رأى طلحة ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم ان كنا قد داهنافي أمر عثمان وظلمناه فخذله اليوم منا حتى ترضى. قال فما مضى كلامه حتى ضربه مروان ضربة أتى منها على نفسه فخر وثبتت عائشة وحماها مروان في عصابة من قيس ومن كنانة وبني أسد فأحدق بهم علي بن أبي طالب ومال الناس الى علي وكلما وثب رجل يريد الجمل ضربه مروان بالسيف وقطع يده حتى قطع نحو عشرين يداً من أهل المدينة والحجاز والكوفة حتى أوتي مروان من خلفه فضرب ضربة فوقع وعرقب الجمل الذي عليه عائشة وانهزم الناس وأسرت عائشة وأسر مروان ابن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد ابن العاصي فقال عمار لعلي ياأمير المؤمنين أقتل هؤلاء الاسرى فقال علي لاأقتل أسير أهل القبلة اذا رجع ونزع فدعا علي بموسى بن طلحة فقال الناس هذا أول قتيل يقتل فلما أتى به علي قال تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال نعم فبايع وبايعوا الجميع وخلى سبيلهم وسأل الناس علياً ما كان عرض عليهم قبل ذلك فأعطاه ثم أمر المنادي فنادى لايقتلن مدبر

ولا يجهز على جريح ولكم مافي عسكرهم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال في أهليهم فهو ميراث على فرائض الله فقام رجل فقال ياأمير المؤمنين كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا أبناؤهم فقال لايحل ذلك لكم فلما أكثروا عليه في ذلك قال اقترعوا هاتوا بسهامكم ثم قال ايكم يأخذ أمكم عائشة في سهمه فقالوا نستغفر الله فقال وأنا أستغفر الله قال ثم ان عليا مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى وكان يسمى السجاد لما بين عينيه من أثر السجود فقال: رحمك الله يامحمد لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قواماً وفي الحرور صواماً ثم التفت الى من حوله فقال هذا رجل قتله برّ أبيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمد أيهما قتل قبل فشهدت عائشة لمحمد انها رأته بعد قتل أبيه فورثوا ولده في مال طلحة . قال وأتى محمد بن أبي بكر فدخل على أخته عائشة رضي الله عنها قال لها أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول : عليّ مع الحق والحق مع علي ثم خرجت تقاتلينه بدم عثمان . ثم دخل عليهما علي فسلم وقال ياصاحبة الهودج قد أمرك الله ان تقعدى في بيتك ثم خرجت تقاتلين

آن ترحلي قالت أرتحل فبعث معها علي رضي الله عنه أربعين امرأة وأمرهن ان يلبسن العمائم ويتقلدن السيوف وأن يكنّ من الذين يلينها ولا تطلع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق فعل الله في ابن أبي طالب وفعل بعث معي الرجال فلما قدمن المدينة وضعن العمائم والسيوف ودخلن عليها فقالت جزى الله ابن أبي طالب الجنة . قال ودفن طلحة في ساحة البصرة فأتى عائشة في المنام فقال حوّليني من مكاني فان البرد قد أذاني لخولته . وقال عبد الله بن الزبير أمسيت يوم الجمل وفيّ بضع وثلاثون بين ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا أحد ولا يأخذ أحد منا بخطام الجمل الا قتل أو قطعت يده حتى ضاع الخطام من يد بني ضبة فعقر الجمل . قال دخل موسى بن طلحة على علي فقال له علي : إني لأرجو ان أكون أنا وأبوك ممن قال الله فيهم « وَنَزَعْنَا في صُدُورِهِم من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين » وامسى علي بالبصرة ذلك اليوم الذي أتاه فيه موسى بن طلحة فقال ابن الكواء أمسيت بالبصرة يا أمير المؤمنين فقال كان عندي ابن أخي قال ومَن هو قال موسى بن طلحة فقال ابن الكواء لقد شقينا

ان كان ابن أخيك . فقال علي ويحك ان الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم. ثم قال ابن الكواء ياأمير المؤمنين من أخبرك بمسيرك هذا الذي سرت فيه تضرب الناس بعضهم ببعض وتستولى بالامر عليهم أرأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت الدعوة فرأيت انك أحق بهذا الامر منهم لقرابتك فان كان رأياً رأيته أجبناك فيه وان كان عهداً عهده اليك رسول الله فانت الموثوق به المأمون على رسول الله فيما حدثت عنه فقال علي أنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه أما أن يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا والله ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت في أمري فاذا الخليفتان اللذان أخذاها من رسول الله قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفة الذي أخذها بمشورة المسلمين قد قتل وخرجت ربقته من عنقي لانه قتل ولا عهد له . قال ابن الكواء صدقت وبررت ولكن مابال طلحة والزبير ولم استحللت قتالهما وقد شاركاك في الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشورى مع عمر بن الخطاب؟ قال علي: بايعاني بالحجاز ثم خالفاني بالعراق فقاتلتهما على خلافهما ولو فعلا ذلك

مع أبي بكر وعمر لقاتلاهما .

﴿ مبايعة أهل الشام بالخلافة معاوية ﴾ قال وذكروا ان النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه وماصنع محمد بن أبي بكر من نتف لحيته في كتاب قد رققت فيه وأبلغت حتى اذا سمعه السامع بكي حتى يتصدع قلبه وبقميص عثمان مخضباً بالدم ممزقا وعقدت شعر لحيته في زرّ القميص . قال فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس ونشر عليهم القميص وذكر ماصنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم أن تزهق ثم دعاهم الى الطلب بدمه فقام اليه أهل الشام فقالوا هو ابن عمك وانت وليّه ونحن الطالبون معك بدمه فبايعوه أميراً عليهم وكتب وبعث الرسل الى كور الشام وكتب الى شرحبيل بن السمط الكندي وهو بحمص يأمره ان يبايع له بحمص كما بايع أهل الشام فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا أناساً من أشراف أهل حمص فقال لهم ليس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية أميراً وهذه سقطة ولكنا نبايع له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة . فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص .

ثم كتب الى معاوية : أما بعد فانك أخطأت خطأً عظيماً حين كتبت الى ان أبايع لك بالامرة وانك تريد أن تطالب بدم الخليفة المظلوم وأنت غير خليفة وقد بايعتُ ومن قبلي لك بالخلافة . فلما قرأ معاوية كتابه سرّه ذلك ودعا الناس وصعد المنبر وأخبرهم بما قال شرحبيل ودعاهم الى بيعته بالخلافة فأجابوه ولم يختلف منهم أحد فلما بايع القوم له بالخلافة واستقام له الامر كتب الى علي: سلام الله على من اتبع الهدى أما بعد فانا كنا نحن وايا كم يداً جامعة والفة اليفة حتى طمعت يا ابن أبي طالب فتغيرت وأصبحت تعد نفسك قوياً على من عاداك بطغام أهل الحجاز وأوباش أهل العراق وحمق الفسطاط وغوغاء السواد وأيم الله لينجلين عنك حمقاها ولينقشعنّ عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء . قتلت عثمان بن عفان ورقيت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لا لك . وقتلت الزبير وطلحة وشرّدت أمك عائشة ونزلت بين المصرين فمنيت وتمنيت وخيل لك ان الدنيا قد سخرت لك بخيلها ورجلها وانما تعرف أمنيتك لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقية الاسلام فيحيطون بك من ورائك ثم يقضي الله علمه

فيك والسلام على أولياء الله. فأجابه على: أما بعد فقدّر الامورَ تقدير من ينظر لنفسه دون جنده ولا يشتغل بالهزل من قوله فلعمري لئن كانت قوتي بأهل العراق أوثق عندي من قوتي بالله ومعونتي به ليس عند الله تعالى يقين من كان على هذا فناج نفسك مناجاة من يستغني بالجد دون الهزل فان في القول سعة ولن يعذر مثلك فيما طمح اليه الرجال. وأما ما ذكرت من انا كنا وايا كم يداً جامعة فكنا كما ذكرت ففرق بيننا وبينكم ان الله بعث رسوله منا فآمنا به وكفرتم. ثم زعمت اني قتلت طلحة والزبير فذلك أمر غبت عنه ولم تحضره ولو حضرته لعلمته فلا عليك ولا العذر فيه اليك وزعمت انك زائرى في المهاجرين وقد انقطعت الهجرة حين أسر أبوك فان يك فيك عجل فاستبقه وإن أزرك فجدير أن يكون الله بعثني عليك للنقمة منك والسلام.

﴿ قدوم عقيل بن أبي طالب على معاوية ﴾ قال وذكروا ان عقيل بن أبي طالب قدم على أخيه عليّ بالكوفة فقال له علي مرحباً بك وأهلاً ما أقدمك يا أخي قال تأخر العطاء عنا وغلا السعر ببلدنا وركبني دين عظيم فجئت لتصلني فقال علي والله مالى مما ترى شيئاً

الا عطائي فاذا خرج فهولك فقال عقيل وانما شخوصي من الحجاز اليك من أجل عطائك وما ذا يبلغ مني عطاؤك وما يدفع من حاجتي؟ فقال علي هل فيه تعلم لي مالا غيره أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنم في صلتك بأموال المسلمين ؟فقال عقيل والله لأخرجن الى رجل هو أوصل لي منك «يريدمعاوية» فقال له علي راشداً مهدياً . فخرج عقيل حتى أتى معاوية فلما قدم عليه قال له معاوية مرحباً وأهلا بك يا ابن أبي طالب ما أقدمك علي فقال قدمت عليك لدين عظيم ركبني فخرجت الى أخي ليصلني فزعم انه ليس له مما يلي الا عطاؤه فلم يقع ذلك مني موقعاً ولم يسد مني مسداً فأخبرته اني سأخرج الى رجل هو أوصل منه لي بجثتك . فازداد معاوية فيه رغبة وقال يا أهل الشام هذا سيد قريش وابن سيدها عرف الذي فيه أخوه من الغواية والضلالة فأثاب الى أهل الدعاء الى الحق ولكني أزعم ان جميع ما تحت يدي لي فما أعطيت فقربة الى الله وما أمسكت فلا جناح عليّ فيه . فأغضب كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص أخاه فقال: صدقت خرجت من عند أخي على هذا القول وقد عرفت من في عسكره لم أفقد والله رجلا من المهاجرين والانصار ولا

والله مارأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فقال معاوية عند ذلك ياأهل الشام أعظم الناس من قريش عليكم حقاً ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد قريش وهاهو ذا تبرأ الى الله مما عمل به أخوه . قال وأمر له معاوية بثلثمائة الف دينار قال له هذه مائة الف تقضي بها ديونك ومائة ألف تصل بها رحمك ومائة ألف توسع بها على نفسك .

﴿ نعي عثمان بن عفان الى معاوية ﴾ قال عبدالله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري قال قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية بعد قتل عثمان بأيام فقال له أتعرفني قال نعم أنت الحجاج بن خزيمة فما وراءك فقال الحجاج انا النذير العريان أنعى اليك أمير المؤمنين عثمان ثم قال اني كنت ممن خرج معيناً لعثمان مع يزيد بن أسد فتقدمت الى الربذة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان وزعم انه ممن قتله فقتلناه واني أخبرك يامعاوية انك تقوى على علي بدون مايقوى به عليك لأن من معك لايقولون اذا قلت ولا يسألون اذا أمرت ولأن من مع علي يقولون اذا قال ويسألون اذا أمر فقليلٌ ممن معك خير من

كثير ممن معه. واعلم ان علياً لا يرضيه الا الرضى وان رضاه يسخطك ولست وعلى بالسواء لا يرضى علي بالعراق دون الشام ورضاؤك بالشام دون العراق. قال وذكروا انه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا وبايع له أهل العراق واستقام له الامر بها كتب الى معاوية : أما بعد فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء كقطر المطر فتمضى أحكامه عز وجل وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين ولا رضا الآدميين وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله وبيعة الناس عامة اياى ومصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه والا فأنا الذي عرفت وحولي من تعلمه والسلام. فلما قدم على معاوية كتاب عليّ مع الحجاج بن عدي الانصاري الفاه وهو يخطب الناس بدمشق فلما قرأه اغتم بذلك وأعظمه وأسره عن أهل الشام ثم قام الحجاج بن عدي خطيباً فحمد الله وأثني عليه ثم قال : يا أهل الشام ان أمر عثمان أشكل على من حضره المخبر عنه كالأعمى والسميع كالأصم عابه قوم فقتلوه وغدره قوم فلم ينصروه فكذبوا الغائب واتهموا الشاهد وقد بايع الناس علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بيعة عامة من رغب عنها رد اليها صاغراً داحراً فانظروا في ثلاث وثلاث ثم اقضوا على أنفسكم :اين الشام من الحجاز واين معاوية من علي وأين أنتم من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان. قال فغضب معاوية لقوله وقال ياحجاج أنت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار قال نعم فان كان بامك والا أحدثك قال هات قال: أشرف علينا زيد بن ثابت وكان مع عثمان في الدار وقال يامعشر الانصار انصروا الله مرتين فقلت يازيد انا نكره ان نلقى الله فنقول كما قال القوم« رَبَّنا إنا أطعنا سَادَاتِنا وكبراءنا فأضلونا السبيل »فقال معاوية انصرف الى علي وأعلمه ان رسولي علي أثرك ثم ان معاوية انتخب رجلا من عبس وكان له لسان فكتب معاوية الى علي كتاباً عنوانه :من معاوية الى علي وداخله: بسم الله الرحمن الرحيم : لاغير . فلما قدم الرسول دفع الكتاب الى علي فعرف علي ما فيه وان معاوية محارب له وانه لايجيبه الى شئ مما يريد وقام رسول معاوية خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هل ههنا أحد من أبناء قيس غيلان وبني عبس ذبيان قالوا نعم هم حولك قال فاسمعوا ما أقول لكم: يامعشر قيس اني أحلف بالله لقد خلفت بالشام

خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم من دموع أعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على الرماح مخضوباً بدمائه قد أعطوا الله عهداً أن لا يغمدوا سيوفهم ولا يغمضوا جفونهم حتى يقتلوا قتلة عثمان يوصى به الميت الحي ويرثه الحي من الميت حتى والله نشأ عليه الصبي وهاجر عليه الاعرابي وترك القوم تمس الشيطان وقالوا تمساً لقتلة عثمان وأحلف بالله ليأتينكم من خضر الخيل أثنا عشر الفاً فانظروا كم الشهب وغيرها . فقال له علي ما يريدون بذلك قال يريدون بذلك والله خبط رقبتك فقال علي تربت يداك (١) وكذب فوك أما والله لو أن رسولاً قتل لقتلتك فقام الصلت بن زفر : فقال : ليس وافد أهل الشام انت ورائد أهل العراق ونعم العون إلي وبئس العون لمعاوية يا أخا عبس أتخوف المهاجرين والانصار بخضر الخيل وغضب الرجال أما والله ما نخاف غضب رجالك ولا خضر خيلك فأما بكاء أهل الشام على قميص عثمان فوالله ماهو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز وأما قتالهم

---

(١) ترب الرجل اذا افتقر وقل ماله . وقوله هنا تربت يداك هو على الدعاء . أي لا أصاب خيراً .

عليا فان الله يصنع في ذلك ما أحب. قال وان العبسي أقام بالعراق عند علي حتى اتهمه معاوية ولقيه المهاجرون والانصار فأشربوه حب علي وحدثوه عن فضائله حتى شك في أمره .

﴿ قدوم ابن عم عديّ بن حاتم الشام ﴾

قال وذكروا ان عدي بن حاتم قدم الى علي بالكوفة قبل أن يسير الى البصرة فقال يا أمير المؤمنين لسنا نخاف أحداً الا معاوية وعندي رجل من قومي يريد أن يزور ابن عم له بالشام يقال له حابس بن سعد فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام فقال له علي افعل فأغروه بذلك فلما قدم علي ابن عمه وكان سيد طيء بالشام سأله فأخبره انه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة وسار مع علي الى الكوفة وكان له لسان وهيبة فغدا به حابس الى معاوية فقال هذا ابن عمي قدم من الكوفة وكان مع علي وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معاوية حدثنا عن أمر عثمان قال نعم :وليه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وتجرد في أمره ثلاث نفر عدي بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو ابن الحصين ودب في أمره رجلان طلحة والزبير وأبرأ

الناس منه علي بن أبي طالب ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطيء الشيخ. ولم يذكر عثمان ولم يذكروه ثم تهيأ للمسير نخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاث نفر عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فلم يستكره أحداً واستغنى بمن خف عمن ثقل ثم سار حتى انتهى الى جبل طيء فأتاه منهم جماعة عظيمة حتى اذا كان في بعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رسله الى الكوفة فأجابوا دعوته ثم قدمها فحملوا اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحاً به وسروراً وشوقا اليه ثم سار الى البصرة فبرز اليه القوم طلحة والزبير وأصحابهما فلم يلبثوا الا يسيراً حتى صرعهم الله وأبرزهم الى مضاجعهم ثم صارت البصرة وما حولها في كفه قال وتركته وليس له هم الا أنت والشام. فانكسر معاوية لقوله وقال والله ما أظنه الا عينا لعلي اخرجوه لايفسد أهل الشام ثم قال معاوية وكيف لايضيع عثمان ويقتل وقد خذله أهل ثقاته وأجمعوا عليه أما والله لئن بقينا لهم لندرسنهم درس الجمال هشيم اليبيس.

﴿ استعمال عليّ عبدَ الله بن عباس على البصرة ﴾ قال وذكروا ان علياً لما صار من البصرة بعد فراغه من أصحاب الجمل استعمل عليها عبد الله بن عباس وقال له : أوصيك بتقوي الله عز وجل والعدل على من ولاك الله أمره اتسع للناس بوجهك وعلمك وحكمك واياك والإحَن فانها تميت للقلب والحق واعلم ان ماقربك من الله بعدك من النار وما قربك من النار بعدك من الله . اذكر الله كثيراً ولا تكن من الغافلين . فلم يلبث على حين قدم الكوفة وأراد المسير الى الشام ان انضم اليه ابن عباس واستعمل على البصرة زياد بن أبي سفيان .

﴿ ماأشار به الاحنف بن قيس على علي ﴾ قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قام الى علي: فقال :ياأمير المؤمنين انه ان يك بنو سعد لم ينصروك يوم الجمل فلن ينصروا عليك غيرك وقد عجبوا ممن نصرك يومئذ وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في عمر ومعاوية وان عشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا علينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم من الناس وأدركوا اليوم مافاتهم أمس . وهذا جمع قد حشره الله عليك لتقوى لم نستكره شاخصا ولم نشخص

فيه مقيما ومن كان معك نافعك ورب مقيم خير من شاخص. وانما نشوب الرجاء بالمخافة ووالله لوددنا ان أمواتنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على عدوّنا وليس لك الا من كان معك ولنا من قومنا عدد ولا نلقى بهم عدواً أعدى من معاوية ولا نسد بهم ثغراً أشد من الشام.

﴿ كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم به الى نصرة علي ﴾ قال وذكروا ان عليا قال للأحنف بن قيس اكتب الى قومك قال نعم فكتب الاحنف الى بني سعد: أما بعد فانه لم يبق أحد من بني تميم الا وقد شقوا برأى سيدهم غيركم وعصمكم الله برأيي حتى نلتم مارجوتم وأمنتم مما خفتم فاصبحتم منقطعين من أهل البلاء لاحقين بأهل العافية واني أخبركم أنا قدمنا على تميم بالكوفة فأخذوا علينا بفضلهم مرتين مسيرهم الينا مع علي وتهيؤهم للمسير الى الشام ثم انحشرنا معهم فصرنا كأنا لا نعرف الا بهم فأقبلوا الينا ولا تتكلوا علينا فان لهم أعدادنا من رؤسائهم فلا تبطأوا عنا فان من تأخير العطاء حرماناً ومن تأخير النصر خذلاناً. فحرمان العطاء القلة وخذلان النصر الابطاء. ولا تقضي الحقوق الا بالرضى وقد يرضى المضطر بدون الامل.

فلما انتهى كتاب الاحنف الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة .

﴿ كتاب أهل العراق الى مَصْقَلة ﴾ قال وذكروا انه قام الى علي بعد انصرافه من البصرة الى الكوفة وجوه بكر ابن وائل فقالوا ياأمير المؤمنين إن نعيماً أخا مصقلة يستحي منك لما صنع مصقلة وقد أتانا اليقين انه لا يمنع مصقلة من الرجوع اليك الا الحياء ولم يبسط منذ فارقنا لسانه ولا يده فلو كتبنا اليه كتابا وبعثنا من قبلنا رسولا فانا نستحي ان يكون فارقنا مثل مصقلة من أهل العراق الى معاوية. فقال علي اكتبوا فكتبوا: أما بعد فقد علمنا انك لم تلحق بمعاوية رضى بدينه ولا رغبة في دنياه ولم يعطفك عن علي طعن فيه ولا رغبة عنه ولكن توسطت أمراً فقويت فيه الظن وأضعفت فيه الرجاء فكان أولاهما عندك أن قلت أفوز بالمال وألحق بمعاوية ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك بربيعة ولا معاوية بعلي ولا أصبت دنيا تهنأ بها ولا حظاً تحسد عليه وان أقرب ماتكون مع الله أبعد مع ما تكون معاوية فارجع الى مصرك فقد اغتفر أمير المؤمنين الذنب واحتمل الثقل واعلم

ان رجعتك اليوم خير منها غداً وكانت أمس خيراً منها اليوم وان كان ثنيك حياء من أبي الحسن فما أنت فيه أعظم فقبح الله أمراً ليس فيه دنيا ولا آخرة. فلما انتهى كتابهم الى مصقلة وكان لرسولهم عقل ولسان فقال الرسول: يامصقلة انظر فيما خرجت منه وفيما صرت اليه وانظر من أخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زايلت ثم اقضي بعقلك دون هواك. قال وان مصقلة مضى الى معاوية بالكتاب فأقرأه اياه فقال معاوية: يامصقلة انك عندي غير ظنين فاذا أتاك شيء فاستره عني فانصرف مصقلة الى منزله فدعا الرسول فقال: يا أخا بكر انما هربت بنفسي من علي ولا والله ما يطول لساني بغيبته ولا قلت فيه قط حرفاً بسوء اذهب بكتابي هذا الى قومي.

﴿ جواب مصقلة الى قومه ﴾ قال وذكروا ان مصقلة كتب الى قومه: اما بعد فقد جاءني كتابكم واني أخبركم انه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد علمتم الأمر الذي قطعني من علي وأضافني الى معاوية وقد علمت اني لو رجعت الى عليّ واليكم لكان ذنبي مغفوراً ولكني أذنبت الى علي وصحبت معاوية فلو رجعت الى علي أحدثت عيباً وأحييت عاراً وكنت

يين لاثمين أولهما خيانة وآخرهما غدر ولكني أقيم بالشام فان غلب معاوية فداري العراق وان غلب علي فداري أرض الروم فأما الهوى فاليكم طائر وكانت فُرقتي علياً على بعض العذر أحب اليّ من فرقتي معاوية ولا عذر لي. ثم قال للرسول يا ابن أخي استعرض الناس عن قولي في عليّ فقال قد سألت فقالوا خيراً قال فاني والله عليه حتى أموت. فرجع الرسول بالكتاب فأقرأه عليا فقال كفوا عن صاحبكم فليس براجع حتى يموت فقال حصين أما والله مابه الا الحياء.

﴿ لحوق عبد الله بن عامر بالشام ﴾ قال وذكروا ان عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معاوية وخاف يوما كيوم الجمل فبعث اليه معاوية أن يأتيه وألح عليه فكتب ابن عامر: أما بعد فاني أخبرك اني أقحمت طلحة والزبير الى البصرة وأنا أقول اذا رأى الناس أم المؤمنين مالوا اليها وإن فرّ الناس لم يفر الزبير وإن غدر الناس لم يغدر مروان فغضبت عائشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالي بما فيه و الناس أشباه واليوم كامس فان أتبعتني هواي والا ارتحل عنك والسلام. فكتب معاوية اليه: أما بعد فانك قلدت أمر دينك قتلة عثمان

وأنفقت مالك لعبد الله بن الزبير وأثرت العراق على الشام فأخرجك الله من الحرب صفر اليدين ليس لك حظ الحق ولا ثار القتيل. فلما انتهى كتابه الى ابن عامر أتاه فغمس يده معه وبايعه فلاطفه معاوية وعرف له قرابته من عثمان.

﴿ ما أشار به عمار بن ياسر على علي ﴾ قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي: فقال: يا أمير المؤمنين انما بايعناك ولا نري أحداً يقاتلك فقاتلك من بايعك وأعطاك الله فيهم ماوعد في قوله جلّ وعزّ «ومَنْ بغى عليه لَيَنْصُرَنَّه الله» وقوله «يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم» وقوله «ومن نكث فإنما يَنكُث على نفسه» وقد كانت الكوفة لنا والبصرة علينا فاصبحنا على ما نحب بين ماض مأجور وراجع معذور وان بالشام الداء العضال رجلا لا يسلمها أبداً الا مقتولا أو مغلوباً فعاجله قبل أن يعاجلك وانبذ اليه قبل الحرب.

﴿ ما أشار به الاشتر على علي ﴾ قال وذكروا ان الاشتر النخعي قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين انما لنا أن نقول قبل أن تقول فاذا عزمت فلم نقل فلو سرت بنا الى الشام بهذا الحد والجد لم يلقوك بمثله فان القلوب اليوم سليمة والابصار صحيحة فبادر

بالقلوب القسوة وبالابصار العمى .

﴿كتاب علي الى جرير بن عبد الله﴾ قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبد الله (١) وكان على ثغر همذان كان استعمله عليه عثمان فكتب علي اليه مع زفر بن قيس : أما بعد فإن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من ولي . ثم اني أخبرك عنا وعمن سرنا اليهم من جمع طلحة والزبير عند نكثهما بيعتهما وما صنعا بعاملي عثمان بن حنيف : اني هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت ببعض الطريق بعثت الى الكوفة الحسن ابني وعبد الله بن العباس ابن عمي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم بحق الله وحق رسوله فأجابوا وسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء وأقلت في العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه وفيه يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

فأبوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت عنهم السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وبعثت اليك زفر بن قيس فاسأله عنا وعنهم ·

﴿ خطبة زفر بن قيس ﴾ قال وذكروا انه لما قدم زفر علي جرير بكتاب علي وقرأه جرير قام زفر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن علياً كتب اليكم بكتاب لا يقول بعده الا رجيماً من القول ان الناس بايعوا علياً بالمدينة غير محاباة ببيعتهم لعامه بكتاب الله ويرى الحق فيه وان طلحة والزبير نقضا بيعة عليّ على غير حدث ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب وألّبا عليه الناس وأخرجا أم المؤمنين عائشة من حجاب ضربه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عليها فلقيهما فأعذر في الدعاء وخشي البغي وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وإن سألتم الزيادة زدناكم ·

﴿ خطبة جرير بن عبد الله البجلي ﴾ قال وذكروا ان جرير بن عبد الله قام خطيباً فحمد الله فقال: أيها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو المأمون على

الدين والدنيا وكان من أمره وأمر عدوه ما قد سمعتم فالحمد لله على أقضيته وقد بايعه السابقون الأولون من المهاجرين والانصار والتابعون باحسان ولو جعل الله هذا الامر شورى بين المسلمين لكان عليّ أحق بها ألا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعليّ حاملكم على الحق ما استقمتم له فان ملتم أقام ميلكم. قال الناس سمعاً وطاعة ورضانا رضى من بعدنا.

﴿ كتاب عليّ الى الاشعث بن قيس ﴾ قال وذكروا ان عليا كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث يومئذ بأذربيجان عاملا لعثمان كان استعمله عليها: أما بعد فلولا هَنَاتٌ كنّ فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس فلعل أمراً يحمل بعضه بعضاً ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ماقد بلغك وكان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وأخرجا أم المؤمنين الى البصرة فسرت اليهما في المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهما الى أن يرجعا الى ما خرجا منه فأبيا فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقاء وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه أمانة في عنقك والمال مال الله وأنت من خزاني عليه حتى تسلمه اليّ ان شاء

الله وعلى أن لا أكون شر ولاتك .

﴿ خطبة زياد بن كعب ﴾ قال وذكروا ان الاشعث ابن قيس لما قرأ كتاب علي قام زياد بن كعب خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وان أمر عثمان لم ينفع فيه العيان ولم يشف منه الخبر غير أن من سمعه كمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين به وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي على غير حدث وأخرجا أم المؤمنين على غير رضى فسار اليهم ولم ينلهم فتركهم ومافي نفسه منهم حاجة فأورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين .

﴿ خطبة الاشعث بن قيس ﴾ قال فقام الاشعث بن قيس خطيباً فقال: أيها الناس ان عثمان رحمه الله ولاني أذربيجان وهلك وهي في يدي وقد بايع الناس علياً وطاعتنا له لازمة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما قد بلغكم وهو المأمون على ماغاب عنا وعنكم من ذلك .

﴿ مشورة الاشعث ثقاته في اللحوق بمعاوية الى الشام ﴾

قال وذكروا ان الاشعث رجع الى منزله فدعا أهل ثقته من أصحابه فقال لهم ان كتاب علي جاءني وقد أوحشني وهو

آخذى بمال أذربيجان وأنا لاحق بمعاويه . فقال القوم الموت خير لك من ذلك أتدَع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنباً لاهل الشام .

﴿ كتاب جرير الى الاشعث ﴾ قال وذكروا ان جريراً كتب الى الاشعث : أما بعد فانه أتتني بيعة عليّ فقبلتها ولم أجد الى دفعها سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان فلم أجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان أوثق أمرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تلتفت الى خير منه . واعلم ان بيعة علي خير من مصارع أهل البصرة وقد تحاب الناقة الضجور ويجلس العود على البعير الدبر فانظر لنفسك والسلام .

﴿ ارسال عليّ جريراً الى معاوية ﴾ قال وذكروا ان جريراً لما قدم على علي قال له ياجرير انطلق الى معاوية بكتابي هذا وكن عند ظني فيك واعلم ياجرير انك ترى من حولى من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من المهاجرين والبدريين والعقبيين وإني اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير ذي يمن جرير . فاذهب الى معاوية بكتابي هذا ورسالتي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون والا

فانبذ اليه بالحرب واعلمه اني لا أرضى به أميراً ولا العامة لا ترضى به والياً :فقال: جرير اني لا كره ان أمنعك معوتى. وما أطمع لك في معاوية ويصنع الله مايشاء.

﴿ كتاب عليّ الى معاوية مرة ثانية ﴾ قال وذكروا ان علياً كتب الى معاوية مع جرير: أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على مابايعوا فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وانما الشوري للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً كان ذلك لله رضاً فان خرج منهم خارج ردوه الى ماخرج منه فان أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وأولاه الله ماتولى وأصلاه جنهم وساءت مصيراً. وان طلحة والزبير بايعاني بالمدينة ثم نقضا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإنّ أحب أمورك الى العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تتعرض للبلاء قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت الكلام في قتلة عثمان فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم اليّ أحملك واياهم على

كتاب الله فأما التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان واعلم يامعاوية انك من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض فيهم الشوري وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة السابقة فبايع ولا قوة الا بالله •

﴿ قدوم جرير الى معاوية ﴾ قال وذكروا ان جريراً لما قدم على معاوية بكتاب علي قام جرير بالشام خطيبا فقال : أيها الناس ان أمر عثمان قد أعيا علياً ومن شهده فما ظنكم بمن غاب عنه ان الناس بايعوا علياً وان طلحة والزبير كانا ممن بايع ثم نقضا بيعته الا وان هذا الدين لايحتمل الفين • ألا وان هذا الدين لايحتمل السيف وقد كانت بالبصرة ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة علياً ولو ملكنا أمرنا لم نختر لها غيره فمن خالف هذا استعتب فادخل يامعاوية فيما دخل الناس فيه فان قلت ان عثمان ولاني ولم يعزلني فان هذا لو كان لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ماهو فيه •

﴿ اشارة الناس على علي بالمقام بالكوفة ﴾ قال وذكروا

ان علياً استشار الناس فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الاشتر النخعي وعدي بن حاتم وشُريح بن هانيء فإنهم قاموا الى علي فتكلموا بلسان واحد فقالوا ان الذين أشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس في حربهم شيء أخوف من الموت ونحن نريده. فقال لهم ان استمدادي لحرب الشام وجرير صارف لهم عن خير إن أرادوه ولكني قد وقت له وقتاً لا يقيم بعده الا أن يكون مخدوعاً أو عاصياً ولا أكره لكم الاعداد وابطأ جرير على علي بالشام حتى يئس منه وان جريراً لما أبطأ عليه معاوية برأيه استحثه بالبيعة فقال معاوية لجرير : ياجرير ان البيعة ليست بخلسة وانه أمر له مابعد فأبلعني ريقي .

﴿ مشورة معاوية أهل ثقته ﴾ قال وذكروا ان معاوية دعا أهل ثقته فاستشارهم فقال عتبة بن أبي سفيان استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك أشد اعتزالا الا أن ترضيه .

﴿ كتاب معاوية الى عمرو بن العاص ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى عمرو بن العاض وهو بفلسطين: أما بعد فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير ماقد بلغك وقد سقط

علينا مروان بن الحكم في رافضة من أهل البصرة وقدم على جرير بن عبد الله في بيعة على وقد حبست نفسى عليك فأقدم على بركة الله والسلام .

﴿ ماسأل معاوية من علي من الإقرار بالشام ومصر ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لجرير اني قد رأيت رأيا قال جرير هات قال اكتب الى علي ان يجعل لي الشام ومصر فإن حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقي بيعة واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة قال جرير اكتب ماشئت . وانما أراد معاوية في طلبه الشام ومصران لايكون لعلي في عنقه بيعة وان يخرج نفسه مما دخل فيه الناس فكتب الى على يسأله ذلك فلما أتى علياً كتاب معاوية عرف انها خدعة منه .

﴿ كتاب علىّ الى جرير بن عبد الله ﴾ قال وذكروا ان علياً كتب الى جرير : أما بعد فان معاوية انما أراد بما طلب ان لايكون لي في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ماأحب وقد كان المغيرة بن شعبة أشار على وأنا بالمدينة ان استعمله على الشام فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين

عضداً فإن بايعك الرجل والا فاقبل ٠

﴿ استشارة عمرو بن العاص ابنيه ومواليه ﴾ قال

وذكروا انه لما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين استشار ابنيه عبد الله ومحمداً وقال :يابنيّ انه قد كان مني في أمر عثمان فلتات لم أستقبلها بعد وقد كان من هروبي بنفسي حين ظننت انه مقتول ماقد احتمله معاوية عني وقدقدم على معاوية جرير ببيعة علي وقد كتب اليّ معاوية بالقدوم عليه فما تريان؟ فقال عبد الله وهوالاكبر :أرى والله ان نبيّ الله قبض وهوعنك راض والخليفتان من بعده كذلك وقتل عثمان وأنت غائب عنه فأقم في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة وشيكة فتستويا فيها جميعاً ٠ وقال محمد: أرى انك شيخ قريش وصاحب أمرها فان ينصرم هذا الامر وأنت فيه خامل يصغر أمرك [1] فالحق بجماعة أهل الشام واطلب بدم عثمان فانك به تستميل الي بني أميهّ فقال عمرو:أما أنت ياعبدالله

(١) ويروى ان محمدا قال : انت ناب من أنياب العرب ولااري ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت ٠ فالحق الخ ٠٠٠

فأمرتني بما هو خير لي في ديني وأما انت يا محمد فقد أمرتني بما هو خير لي في دنياي . ثم دعا غلاماً له يقال له وردان وكان داهيا فقال له عمرو ياوردان احطط ياوردان أرحل ياوردان حطط ياوردان ارحل فقال وردان : أما انك ان شئت نبأتك بما في نفسك فقال عمرو هات ياوردان فقال اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت مع علي الآخرة بلا دنيا ومع معاوية الدنيا بغير آخرة فأنت واقف بينهما فقال عمرو ما أخطأت بما في نفسي فما ترى ياوردان فقال أرى ان تقيم في منزلك فان ظهر أهل الدين عشت في دينهم وان ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . فقال عمرو الآن حين شهرتني العرب بمسيري الى معاوية .

﴿ قدوم عمرو الى معاوية ﴾ قال وذكروا ان عمرو بن العاص لما قدم الى معاوية وعرف حاجته اليه باعده وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال عمرو لمعاوية اعطني مصر فتلكأ معاوية وقال ألم تعلم ان مصر كالشام قال بلي ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق وقد بعث أهلها بطاعتهم الى علي فدخل عتبة بن أبي سفيان على

معاوية فقال أما ترضى ان تشتري عمراً بمصر ان هي صفت لك ليتك لاتغلب على الشام فلما سمع معاوية قول عتبة بعث الى عمرو فأعطاه مصر ولما كتب معاوية لعمرو بمصر كتب في أسفل الكتاب :ولا ينقض شرطٌ طاعةً وكتب عمرو: ولا تنقض طاعةٌ شرطاً وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو بن العاص ابن أخ له جاءه من مصر فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً به عجب ابن أخيه من سروره فقال: ياعمر ألا تخبرني بأي رأي تعيش في قريش وقد أعطيت دينك غيرك أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية وعلي حيٌّ أو تراها ان صارت الى معاوية لايأخذك بالجدل الذي قدمه فقال عمرو يا ابن أخي انه لاامر الله دون معاوية وعلي. يا ابن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي ولكني مع معاوية فقال الفتى انك لم ترد معاوية ولكنك تريد دنياه ويريد دينك فبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي وحدث عليا بأمر معاوية وعمرو وما قاله فسر علي بذلك وقربه.

﴿ مشورة معاوية عمراً رضى الله عنهما ﴾ قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو :ياأبا عبد الله طرقتني في ليلتي هذه بثلاثة

أخبار ليس فيها ايراد ولاصدر: منها ان ابن أبي حذيفة كسر سجن مصر ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان علياً قد تهيأللمجيء الينا فما عندك ؟ قال عمرو كل هذا عظيم أما ابن أبي حذيفة فخرج في أشياعه من الناس فان تبعث اليه يقتل وان يقتل فلا يضرك وأما قيصر فاهد له من وصائف الروم ومن الذهب والفضة واطلب اليه الموادعة تجده اليها سريعاً وأما علي فوالله ان له في الحرب لحظاً ماهو لاحدمن الناس وانه لصاحب الامر . قال معاوية صدقت ولكني أقاتله على ما بأيدينا ونلزمه دم عثمان فقال عمرو: واسوأتاه ان أحق الناس أن لايذكر عثمان لاأنا ولا أنت قال معاوية ولم فقال عمرو : أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام واستغاثك فابطأت عليه وأما أنا فتركته عيانا وهربت الى فلسطين . قال معاوية دعني من هذا هلم فبايعني فقال عمرو لاوالله لا أعطيك من ديني حتي آخذ من دنياك قال معاوية صدقت سل تعط قال عمرو مصر طعمة . فغضب مروان بن الحكم وقال ما بالي لا أشترى . فقال : معاوية اسكت يابن عم فانما نشتري لك الرجال . فكتب معاوية لعمرو مصر طعمة

﴿ كتاب معاوية الى أهل مكة والمدينة وجوابهما ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو: اني أريد ان اكتب الى أهل مكة والمدينة كتابا أذكر فيه قتل عثمان فإما أن ندرك حاجتنا او نكفهم عن المسير. فقال له عمرو الى من تكتب قال: الى ثلاثة نفر رجل لعلي لا يريد غيره ولا يزيده كتابنا فيه الا بصيرة أو رجل يهوى عليا فلا نرده عما هو عليه أو رجل معتزل لا يريد القتال قال عمرو على ذلك قال نعم. قال اكتب فكتب الى أهل مكة والمدينة: أما بعد فإنه مهما غاب عنا فانه لم يفت علينا أن علياً قتل عثمان والدليل على ذلك ان قتلته عنده وانما نطلب بدمه حتى يدفع الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى فان دفعهم الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عمر بن الخطاب فأما الخلافة فلسنا نطلبها فأعينونا يرحمكم الله وانهضوا من ناحيتكم ﴿ جوابهما ﴾ قال وذكروا انه لما قرأ عليهم كتابه اجتمع رأيهم على أن يسندوا أمرهم الى المسور بن مخرمة فجاوب عنهم فكتب اليه: أما بعد فانك أخطأت خطأ عظيما وأخطأت مواضع النصرة وتناولتها من مكان بعيد وما أنت والخلافة يامعاوية وأنت طليق وأبوك من الاحزاب.

فكف عنا فايس لك قبلنا ولي ولا نصير

﴿ كتاب معاوية الى ابن عمر ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى ابن عمر كتابا خاصا دون كتابه الى أهل المدينة : أما بعد فانه لم يكن أحد من قريش أحب الي أن يجتمع الناس عليه منك بعد عثمان فذكرتُ خذلك اياه وطعنك على أنصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك عليا وطعنك عليه وردني اليك بعض ما كان منك فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست أريد الإمارة عليك ولكني أريدها لك فان أبيت كانت شورى بين المسلمين ﴿ جوابه ﴾ فكتب اليه عبد الله ابن عمر : أما بعد فان الرأى الذي أطمعك في هذا هو الذي صيرك الى ما صيرك . تركت عليا في المهاجرين والانصار وتركت طلحة والزبير وعائشة واتبعك من اتبعك وأما قولك اني طعنت على علي فلعمري ما أنا كعلي في الاسلام والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أحدث أمراً لم يكن الينا فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففزعت الى الوقوف وقلت ان كان هذا فضلا تركته وان كان ضلالة فشر

منه نجوت فأغن عني نفسك

﴿ كتاب معاوية الى سعد بن أبي وقاص ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعد بن أبي وقاص : أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشام والذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر والشوري ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكرهن ماركبوا ولا تردن ماقبلوا فانما نريدها شوري بين المسلمين

﴿ جواب سعد بن أبي وقاص لمعاوية ﴾ قال وذكروا ان سعداً كتب اليه : أما بعد فان أهل الشوري ليس منهم أحق بها من صاحبه غير أن علياً كان من السابقة ولم يكن فينا مافيه فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه وكان أحقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره . وقد علمنا انه أحق بها منا ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والتشاجر فدع ذا . وأما أمرك يامعاوية فانه أمر كرهنا أوله وآخره . وأما طلحة والزبير فلو لزما بيتهما لكان خيراً لهما والله تعالى يغفر لعائشة أم المؤمنين .

﴿ كتاب معاوية الي محمد بن مسلمة الانصاري ﴾ وكان فارس الانصار رضي الله عنهم وذا النجدة فيهم : أما بعد فاني لم أكتب اليك وأنا أرجو مبايعتك ولكني أذكرك النعمة التي خرجت منها انك كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين فادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً لم تستطع فيه الامضاء (١) فهذا أعني وعن قتال أهل الصلاة فهلا نهيت أهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضاً أو ترى ان عثمان وأهل الدار ليسوا بمسلمين وأما قولك الانصار فقد عصوا الله تعالى وخذلوا عثمان وسائلهم وسائلك الله تعالى عن الذي كان يوم القيامة.

﴿ جوابه ﴾ قال وذكروا ان محمد بن مسلمة كتب اليه: أما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي في يدي وقد أخبرت بالذي هو كائن قبل أن يكون فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لى أمر بمعروف آمر به ولا منكر أنهى عنه ولعمري يامعاوية ما طلبت الا الدنيا ولا أتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت

---

(١) هكذا في الاصل

عثمان ميتاً لقد خذلته حياً ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولي بالصواب : قال : فلما أجاب القوم معاوية بما أجابوه من الخلاف الى مادعاهم اليه قال له عمر وكيف رأيت يامعاوية رأيي ورأيك أخبرتك بالامر قبل ان يقع قال معاوية رجوتَ ماخفتُ

﴿ كتاب معاوية الى علي رضي الله عنه ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى علي : أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريءٌ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذّلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فاذا دفعتهم كانت شوري بين المسلمين وقد كان أهل الحجاز أعلا الناس [1] وفى أيديهم الحق فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام ولعمرى ماحجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير لان أهل البصرة بايعوك ولم يبايعك أحد من أهل الشام وان طلحة والزبير

---

(١) وفي نسخة : الحكام على الناس

بايماك ولم أبايعك وأما فضلك في الاسلام وقرابتك من النبيّ عليه السلام فلعمري ماأدفعه ولا أنكره [1]

(جواب عليّ الى معاوية) قالوا فكتب اليه علي: أما بعد فقد جاءني منك كتاب امرئٍ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه وقاده فاستقاده ، زعمت أنه انما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فيلزمني خطيئة عثمان ولا قتلت فيلزمني قصاص القاتل . وأما قولك ان أهل الشام هم الحكام على الناس فهات رجلا من قريش الشام يقول في الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار والا آتيتك من قريش الحجاز . وأما قولك ندفع اليك قتلة عثمان فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بعثمان منك فان

---

(١) ويروى انه كتب اليه في آخر الكتاب أبيات كعب بن جعيل منها:

أري الشام تكره ملك العراق * وأهل العراق لهم كارهينا
فقالوا على امام لنا * فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا له * فقلنا ألا لا نرى أن ندينا

زعمت انك أقوى على ذلك فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الي وأما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير فلعمري ماالامر الا واحد انها بيعة عامة لا يثنى عنها البصير ولا يستأنف فيها الخيار وأما ولوعك في أمر عثمان فوالله ماقلت ذلك عن حق العيان ولا عن تيقن الخبر وأما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله عليه السلام وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته

﴿ قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية ﴾ قال وذكروا ان عبيدالله بن عمر قدم على معاوية الشام فسر به سروراً شديداً وسرّ به أهل الشام وكان أشد قريش سروراً به عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو مامنع عبدالله ان يكون كعبيد الله فضحك عمرو وقال شبهت غير شبيه انما أتاك عبيدالله مخافة أن يقتله علي بقتله الهرمزان ورأى عبد الله أن لا يكون عليك ولا لك ولو كان معك لنفعك أو عليك لضرك

﴿ تعبئة معاوية أهل الشام لقتال عليّ ﴾ قال وذكروا ان معاوية بعث الى رؤساء أهل الشام فجمعهم ثم قال : أنتم أهل الفضل فليقم كل رجل منكم يتكلم فقام رجل فقال :أما

والله لو شهدنا أمر عثمان فعرفناقتلته بأعيانهم ما استغنينا عن إخبار النـاس ولـكنا نصـدقك على ماغاب عنا وان أبغض الناس الينا من يقاتل علي بن أبي طالب لقدمه في الاسلام وعلمه بالحرب ثم قام حوشب فقال: والله ماإياك ننصر ولالك نغضب ولا عنـك نحامي ماننصر الا الله ولا نغضب الا للخليفة ولا نحامى الا عن الشام فلف الخيـل بالخيل والرجال بالرجال وقد دعونا قومنا الا مادعوتنا اليه أمس وأمرناهم بما أمرتنا به فجعلوك بيننا وبين الله ونحن بينك وبينهم فمرنا بمـا تحب وانهنا عما تـكره . قال فلما عزم معاوية على المسير الى صفين عبأ أهـل الشام فجعل على مقدمته أبا الاعور السلمي وعلى ساقته بشير بن أرطاة وعلى الخيل عبد الله بن عمر ودفع اللواء الي عبـد الرحمن بن خالد بن الوليـد وعلى الميمنة يزيد العبسي وعلى الميسرة عبدالله بن عمرو بن العاص ثم قال ياأهل الشام انـكم قد سرتم لتمنعوا الشام وتأخذوا العراق ولعمري ما للشام رجال العراق وأموالها ولا لاهل العراق بصر أهل الشام ولا بصائرهم مع ان القوم بعدهم غيرهم مثلهم وليس بعدكم غيركم فان غلبتوهم فلم تغلبوا الا من قد أتاكم وان غلبوكم عاقبوا

من بعدكم والقوم لاقوكم ببصائر أهل الحجاز ورقة أهل اليمن وقسوة أهل مصر وكيد أهل العراق وانما يبصر غداً من أبصر اليوم فاستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين . ثم سار معاوية في ثلاثة آلاف وثمانين ألفا حتى نزل بصفين وذلك في نصف محرم وسبق الي سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات وكتب الي علي يخبره بمسيره

﴿ تعبئة علي اهل العراق للقتال ﴾ قال وذكروا ان علياً لما بلغه تأهب معاوية: قال: ايها الناس انما بايع معاويةاهل الشام وليس له غيرهم ولي ولا نصير وانكم اهل الحجاز واهل العراق واهل اليمن واهل مصر وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وقد وادع القوم الروم فإن غلبتموهم استعانوا بهم ولحقوا بأرضهم وإن غلبوكم فالغاية الموت والمفر الى الله العزيز الحكيم . وقد زعم معاوية ان اهل الشام اهل صبر ونصر ولعمري لأنتم اولى بذلك منهم لانكم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وانما الصبر اليوم والنصر غداً . قال فجد الناس ونشطوا وتأهبوا فسار علي بالناس من الكوفة في مائة الف وتسعين الفاً فجعل علي المقدمة

الاشتر النخعي وعلي ساقته شريح بن هانئ وعلي المهاجرين والانصار محمد بن ابي بكر وعلي اهل البصرة عبدالله بن عباس وعلي الكوفة عبد الله بن جعفر وعلي جماعة الخيل عمار بن ياسر وعلي القلب الحسن بن علي . وسار علي حتى نزل صفين وقدسبقه معاوية الي سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات

﴿ منع معاوية المآء من اصحاب علي ﴾ قال وذكروا انه لما نزل معاوية بصفين بعث ابا الاعور بمن معه ليحولو بينهم وبين الفرات وان اهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات فحالت خيل معاوية بينهم وبين الماء فانصرفوا فساروا الى علي فأخبروه فقال علي للأشعث اذهب الي معاوية فقل له ان الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك اليه لم نحل بينك وبينه فإن شئت خليت عن الماء وان شئت تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا له . فانطلق الاشعث [1] الي معاوية فقال له انك تمنعنا الماء وايم الله لنشربنه فمرهم يكفوا عنه قبل ان نغلب عليه والله لا نموت عطشا وسيوفنا على رقابنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال رجل

(١) ويروي ان الذي ارسله علي الى معاوية هو صعصعة بن صوحان

منهم [١] نرى ان نقتلهم عطشا كما قتلوا عثمان ظلما. فقال عمرو ابن العاص : لا تظن يامعاوية ان عليا يظمأ وأعنة الخيل بيده وهو ينظر الي الفرات حتى يشرب او يموت دونه خل عن القوم يشربوا. فقال معاوية هذا والله اول الظفر لاسقاني الله من حوض الرسول ان شربوا منه حتى يغلبوني عليه. فقال عمرو وهذا اول الجور اما تعلم ان فيهم العبد والاجير والضعيف ومن لا ذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على قتالك

﴿ غلبة اصحاب عليّ على الماء ﴾ قال وذكروا ان معاوية لما غلب على الماء اغتم عليّ لما فيه الناس من العطش فخرج ليلا والناس يشكون بعضهم الى بعض مخافة أن يغلب اهل الشام على الماء فقال الاشعث يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم الماء وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا أرجع اليك حتى ارده او اموت دونه وامر الاشتر أن يعلو الفرات في الخيل حتى آمره بامري فقال عليّ ذلك لك فانصرف الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء فميماده الصبح فاني

(١) هو الوليد بن عقبة.

ناهض الي الماء فأجابه بشر كثير فتقدم الاشعث في الرجالة والاشتر في الخيل حتى وقفا على الفرات فلم يزل الاشعث في الرجالة يمضي حتى خالط القوم ثم حسر عن رأسه فنادي : انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء . فقال ابو الاعور اما والله قبل ان تأخذنا واياكم السيوف فلا . فقال الاشعث أظنها والله قد دنت منا ومنكم قال وبعث الاشعث الى الاشتر ان اقحم الخيل فأقحمها الاشتر حتى وضع سنابكها في الفرات وحمل الاشتر في الرجالة فأخذت القومَ السيوف فانكشف أبو الاعور واصحابه وبعث الاشتر الى عليّ هلم ياامير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فلما غلب اهل العراق على الماء شمت عمرو بن العاص بمعاوية وقال : يامعاوية ماظنك ان منعك عليٌّ الماءَ اليوم كما منعته امس اتراك ضاربهم كما ضربوك ؟ فقال دع ما مضى عنك فان عليا لايستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاء له غير الماء

﴿ دعاء عليّ معاوية الى البراز ﴾ قال وذكروا ان الناس مكثوا بصفين اربعين ليلة يغدون الي القتال ويروحون فاما القتال الذي كان فيه الفناء فثلاثة ايام . فلما رأى عليّ كثرة القتال والقتل في الناس برز يوما من الايام ومعاوية فوق التل فنادي

بأعلا صوته يا معاوية فأجابه فقال ما تشاء يا ابا الحسن قال علي على م يقتتل الناس ويذهبون على ملك إن نلته كان لك دونهم وان نلته انا كان لي دونهم ابرز الي ودع الناس فيكون الامر لمن غلب قال عمر بن العاص : أنصفك الرجل يا معاوية فضحك معاوية وقال طمعت فيها يا عمرو فقال عمرو : والله ما أراه يجمل بك الا أن تبارزه فقال معاوية ما أراك الا مازحاً نلقاه بجمعنا

﴿ براز عمرو بن العاص لعلي ﴾ قال وذكروا ان عمراً قال لمعاوية أتجبن عن علي وتتهمني في نصيحتي اليك والله لأبارزن عليا ولو مت الف موتة في أول لقائه . فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه فاتقاه بعورته فانصرف عنه علي وولي بوجهه دونه . وكان علي رضي الله عنه لم ينظر قط الي عورة احد حياء وتكرماً وتنزها عما لا يحل ولا يجل بمثله كرم الله وجهه

﴿ قطع الميرة من اهل الشام ﴾ قال وذكروا ان عليا دعا زحر بن قيس فقال له سر في بعض هذه الخيل الي القُطقُطانة فاقطع الميرة عن معاوية ولا تقتل الا من يحل لك قتله وضع السيف موضعه . فبلغ ذلك معاوية فدعا الضحاك بن قيس فامره ان يلقى زحر بن قيس فيقاتله فسار الضحاك فلقيه زحر

فهزمه وقتل من اصحابه وقطع الميرة عن اهل الشام ورجع الضحاك الي معاوية منهزماً فجمع معاوية الناس فقال: اتاني خبر من ناحية من نواحيّ امر شديد فقالوا ياامير المؤمنين لسنا في شيء مما أتاك انما علينا السمع والطاعة وبلغ عليا قول معاوية وقول اهل الشام فاراد ان يعلم ما رأي اهل العراق فجمعهم فقالوا ايها الناس انه أتاني خبر من ناحية من نواحيّ فقال ابن الكواء واصحابه ان لنا في كل امر رأي فما اتاك فأطلمنا عليه حتى نشير عليك فبكي على ثم قال: ظفر والله ابن هند باجتماع اهل الشام له واختلافكم عليّ والله ليغلبن باطله حقكم انما اتاني ان زحر ابن قيس ظفر بالضحاك وقطع الميرة واتى معاوية هزيمة صاحبه فقال ياأهل الشام انه أتاني أمر شديد فقلدوه أمرهم واختلفتم عليّ. فقام قيس بن سعد فقال أما والله لنحن كنا أولي بالتسليم من أهل الشام

﴿ قدوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعليّ ﴾

قال وذكروا ان أباهريرة وأبا الدرداء قدما على معاوية من حمص وهو بصفين فوعظاه وقالا له يامعاوية على م تقاتل علياً وهو أحق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة لانه رجل

من المهاجرين الاولين السابقين باحسان وأنت طليق وأبوك من الاحزاب أما والله مانقول لك ان تكون العراق أحب الينا من الشام ولكن البقاء أحب الينا من الفناء والصلاح أحب الينا من الفساد. فقال معاوية لست أزعم اني أولى بهذا الامر من عليّ ولكني أقاتله حتى يدفع الى قتلة عثمان فقالا اذا دفعهم اليك ماذا يكون؟ قال أكون رجلا من المسلمين فأتيا علياً فان دفع اليكما قتلة عثمان جعلتها شوري فقدما على عسكر علي فأتاهما الاشتر فقال ياهذان انه لم ينزلكما الشام حبّ معاوية وقد زعمتما انه يطلب قتلة عثمان فممن أخذتما ذلك فقبلتماه أعمن قتله فصدقتموهم على الذنب كما صدقتموهم على القتل أم عن من نصره فلا شهادة لمن جرالي نفسه أم عن من اعتزل اذ علموا ذنب عثمان وقد علموا ما الحكم في قتله أو عن معاوية وقد زعم ان علياً قتله. اتقيا الله فانا شهدنا وغبتما ونحن الحكام على من غاب فانصرفا ذلك اليوم فلما أصبحا أتيا علياً فقالا له ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسير فتى الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسألك ان تدفع اليه قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك قال علي أتعرفانهم قالا نعم قال فخذاهم

فأتيا محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والاشتر: فقالا: أنتم من قتلة عثمان وقد أمرنا بأخذ كم فخرج اليهما أكثر من عشرة آلاف رجل فقالوا نحن قتلنا عثمان فقالا نرى أمراً شديداً ألبس علينا الرجل. وان أبا هريرة وأبا الدرداء انصرفا الى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبدالرحمن بن غنم فسألهما عن مسيرهما فقصا عليه القصة فقال: العجب منكما انكما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لئن كففتما أيديكما ما كففتما ألسنتكما أتأتيان علياً وتطلبان اليه قتلة عثمان وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليا على قتاله فهل فعلوا وأعجب من ذلك رغبتكما عن ما صنعوا وقولكما لعلي اجعلها شورى واخلعها من عنقك وانكما لتعلمان ان من رضي بعلي خير ممن كرهه وان من بايعه خير ممن لم يبايعه ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة. ففشا قوله وقولهما فهم معاوية بقتله ثم راقب فيه عشيرته

﴿ وقوع عمرو بن العاص في علي ﴾ قال وذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمراً يقع في علي فقال له ياعمرو ان أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه . فحقٌّ ذلك أم باطل فقال عمر وحق وأنا أزيدك انه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب عليّ ففزع الفتى فقال عمر وانه أفسدها بأمره في عثمان فقال برد هل أمر أو قتل قال لا ولكنه آوي ومنع قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما أخرجك من بيعته قال اتهامي اياه في عثمان قال له وأنت أيضاً قد اتهمت قال صدقت فيها خرجت الى فلسطين فرجع الفتى الى قومه فقال إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم . عليّ على الحق فاتبعوه

﴿ كتاب معاوية الى ابي أيوب الانصاري ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى أبي أيوب الانصاري وكان أشد الانصار على معاوية: أما بعد فاني ناسيتك مالا تنسى الشيباء . فلما قرأ كتابه أتي به علياً فأقرأه اياه قال علي يعني بالشيباء المرأة الشمطاء لا تنسى ثكل ابنها فأنا لا أنسى قتل عثمان . فكتب اليه أبو أيوب : انه لا تنسى الشيباء ثكل ولدها وضربتها مثلا لقتل عثمان فما نحن وقتلة عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط أهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه

غير الانصار والسلام

﴿ ماخاطب به النعمان بن بشير قيس بن سعد ﴾ قال وذكروا ان النعمان بن بشير الانصاري وقف بين الصفين : فقال : ياقيس بن سعد أما أنصفكم من دعاكم الى مارضي لنفسه انكم يامعشر الانصار أخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار وقتلكم انصاره يوم الجمل وإقحامكم على أهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم علياً كان هذا بهذا ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتي أشعلتم الحرب ودعوتم الى البراز فقد والله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعا الى برازكم غير أنكاس عن حربكم ثم لم ينزل بعلى أمر قط الا هوّنتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد والله أخلفتموه وهان علينا بأسكم وما كنتم لتخلوا به أنفسكم من شدتكم في الحرب وقدرتكم على عدوكم وقد أصبحتم أذلاء على أهل الشام لا يرون حربكم شيئاً وأنتم أكثر منهم عدداً ومدداً وقد والله كاثروكم بالقلة فكيف لو كانوا مثلكم في الكثرة والله لا تزالون أذلاء فى الحرب بعدها أبداً الا أن يكون معكم أهل الشام وقد

أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم ونحن أحسن بقية وأقرب الى الظفر فاتقوا الله فى البقية • فضحك قيس وقال والله ما كنت أراك يانعمان تجترئ على هذا المقام أما المنصف المحق فلا ينصح أخاه من غش نفسه وأنت والله الغاش لنفسه المبطل فيما انتصح غيره ،أما ذكرك عثمان فان كان الانجاز يكفيك نخذه ،قتل عثمان من لست خيراً منه وخذ له من هو خير منك وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الانصار وأما قولك انا لسنا كالناس فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. ولكن انظر يانعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا اعرابياً أو يمانياً مستدرجا وانظر أين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صويحبك ولستما والله بدريين ولا عقبيين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن

﴿ كتاب عمرو الى ابن عباس ﴾ قال وذكروا ان

معاوية قال لعمرو بن العاص ان رأس أهـل العراق مع علي عبد الله بن عباس فلو ألقيت اليه كتاباً ترقق فيه فان قال شيئاً لم يخرج منه عليّ وقد أكلتنا هـذه الحرب ولا أرانا نطيق العراق الا بهلاك الشام . فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه طمعت في عليّ قال معاوية على ذلك . فكتب عمرو ابن عباس : أما بعد فان الذي نحن وأنت فيه ليس أول أمر قاده البلاء وساقته العافية وانك رأس هـذا الجمع بعد على فانظر فيما بقى بغير ما مضى فوالله ما أبقت هـذه الحرب لنا ولا لكم حياة ولا صبراً واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهـلاك الشام فما خيرنا بعد أعدادنا منكم وما خيركم بعـد اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وإن فينا لمن يكره البقاء كما فيكم وانما هي ثلاثة أمير مطاع أو مأمور مطيع أو مشاور مأمون . فاما العاصي السفيه فليس بأهل ان يدعي في ثقات أهل الشورى ولا خواص أهل النجوى

﴿ جواب عبدالله بن عباس الى عمرو بن العاص ﴾

قال وذكروا انه لما انتهى كتاب عمرو الى ابن عباس أتى

به الى علي فأقرأه اياه فقال علي قاتل الله ابن العاص أجبه . فكتب اليه: أما بعد فاني لا أعلم رجلا أقل حياء منك في العرب انك مال بك الهوى الى معاوية وبعته دينك بالثمن الاوكس ثم خبطت الناس في عشواء طمعاً في هذا الملك فلما ترامينا أعظمت الحرب والرماء اعظام أهل الدين وأظهرت فيها كراهية أهل الورع لا تريد بذلك الا تمهيد الحرب وكسر أهل الدين فان كنت تريد الله فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه حرب ليس فيها معاوية كعلي بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس أهل الشام فيها كأهل العراق، بايع أهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولست أنا وأنت فيها سواء أردتُ الله وأنت أردت مصر ، وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد شراً لا تفتنا به وان ترد خيراً لا تسبقنا اليه .

﴿ أمر معاوية مروان بحرب الاشتر ﴾ قال وذكروا ان معاوية دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان ان الاشتر قد غمني فاخرج بهذه الخيل فقاتله بها غداً . فقال مروان ادع لها

عمراً فانه شعارك دون دثارك . قال معاوية وأنت نفسي دون وزيري. قال مروان لو كنت كذلك ألحقتني به في العطاء وألحقته بي في الحرمان ولكنك أعطيته ما في يدك ومنيتني ما في يدي غيرك فان غلبت طاب المقام وان غلبت خف عليك المهرب . قال معاوية يغني الله عنك قال أما اليوم فلا. فدعا معاوية عمراً فأمره بأمره فقال : أما والله اثن فعلت لقد قدمتني كافياً وأدخلتني ناصحاً وقد غمك القوم في مصر فان كان لا يرضيهم الا أخذها نخذها عليها لعنة الله أما والله يا أمير المؤمنين ان مروان يباعدك مناو يباعدنا منك ويأبى الله الا ان يقربنا اليك

﴿ كتاب معاوية الى ابن عباس ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :أما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى أحد أسرع منكم بالمساءة الى انصار عثمان فان يك ذلك لسلطان بني أمية فقد ورثها عدي وتيم وقد وقع من الامر ماقد ترى وأدالت هذه الحرب بعضنا من بعض حتى استوينا فيها فما أطمعكم فينا أطمعنا فيكم وما أيأسكم منا أيأسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان

وخشينا دون ماوقع ولستم ملاقينا اليوم بأحد من جدكم أمس وقد منعنا بما كان منا الشام وقد منعتم بما كان منكم العراق فاتقوا الله في قريش فما بقي من رجالها الا ستة: رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز: فأما اللذان بالحجاز فسعد وعبد الله بن عمر ، وأما اللذان بالشام فأنا وعمرو وأما اللذان بالعراق فعلي وأنت . ومن الستة رجلان ناصبان لك وآخران واقفان عليك وأنت رأس هذا الجمع اليوم وغدا ولو بايع الناس لك بعد عثمان كنا أسرع اليك منا الى علي

﴿جوابه﴾ قال وذكروا انه لما أتى كتاب معاوية الى ابن عباس ضحك ثم قال حتى متى يخطب الى معاوية عقلي وحتى متى أجمجم له عما في نفسي فكتب اليه: أما بعد فقد جاءني كتابك فأما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة الى انصار عثمان لسلطان بني أمية فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك لقد استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ماصرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان الوليد بن عقبة ، وأما قولك انه لم يبق من رجال قريش غير ستة فما أكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا

من خذلك ،وأما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فأبو بكر وعمر كانا خيراً منك ومن عثمان كما ان علياً خير منك ، وأما قولك انا لن نلقاك الا بما لقيناك به فقد بقي لك منا يوم ينسيك ماقبله وتخاف له مابعده، وأما قولك انه لو بايعني الناس استقمت فقد بايعوا علياً وهو خير مني فلم تستقم له وان الخلافة لا تصلح الا لمن كان في الشوري فما أنت والخلافة وأنت طليق الاسلام وابن رأس الاحزاب وابن أكلة الاكباد من قتلي بدر.

﴿ خطبة علي كرم الله وجهه ﴾ قال وذكروا ان علياً قام خطيباً فقال :أيها الناس الا ان هذا القدر ينزل من السماء كقطر المطر على كل نفس بما كسبت من زيادة أو نقصان في أهل أو مال فمن أصابه نقصان في أهل أو مال فلا يغش نفسه ، الا وانما المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وقد دخل في هذا العسكر طمع من معاوية فضعوا عنكم هم الدنيا بفراقها وشدة مااشتد منها برجاء مابعدها فان نازعتكم أنفسكم الى غير ذلك فردوها الى الصبر ووطنوها على العزاء فوالله اني أرجي ماأرجوه الرزق من الله من حيث لانحتسب وقد فارقكم مصقلة بن

هبيرة فآثر الدنيا على الآخرة وفارقكم بشر بن أرطاة فأصبح ثقيل الظهر من الدماء مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد ابن عدي بن حاتم فاصبح يسأل الرجعة . وأيم الله لودت رجال مع معاوية انهم معي فباعوا الدنيا بالآخرة ولودت رجال معي انهم مع معاوية فباعوا الآخرة بالدنيا

﴿ قدوم ابن أبي مِحجَن على معاوية ﴾ قال وذكروا ان عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية فقال يا أمير المؤمنين اني أتيتك من عند العيي الجبان البخيل ابن أبي طالب فقال معاوية: لله أنت أتدري ما قلت، أما قولك العيي فوالله لو ان ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي وأما قولك انه جبان فثكلتك أمك هل رأيت أحداً قط بارزه الا قتله، وأما قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والآخر من تبن لانفد تبره قبل تبنه . فقال الثقفي فعلي م تقاتله اذاً؟ قال على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته وأطعم عياله وادخر لاهله . فضحك الثقفي ثم لحق بعلي فقال يا أمير المؤمنين هب لي يدي بجرمي لا دنيا أصبت ولا آخرة . فضحك علي ثم قال : أنت منها

على رأس أمرك وانما يأخذ الله العباد بأحد الامرين

﴿ رفع أهل الشام المصاحف ﴾ قال وذكروا ان أهل العسكرين باتوا بشدة من الالم ونادى علىّ أصحابه فاصبحوا على رياتهم ومصافهم فلما رآهم معاوية وقد برزوا للقتال قال لعمرو بن العاص ياعمرو ألم تزعم انك ماوقعت في أمر قط الا وخرجت منه قال بلى قال أفلا تخرج مما ترى . قال والله لادعونهم ان شئت الى أمر أفرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماعاً ان أعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا . قال معاوية وما ذلك قال عمرو تأمر بالمصاحف فترفع ثم تدعوهم الى مافيها فوالله لئن قبله لتفترقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرنه أصحابه . فدعا معاوية بالمصحف ثم دعا رجلا من أصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفين ثم نادى الله الله في دمائنا ودمائكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله . فلما سمع الناس ذلك ثاروا الى علىّ فقالوا اقد أعطاك معاوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه . ورفع صاحب معاوية المصحف وهو يقول بيننا وبينكم هذا المصحف ثم تلى : «أَلم تَرَ الى الذين أُوتُوا نصيباً من الكتاب يُدعَوْن الى كتاب الله لِيَحكمَ بينهم ثم يَتولى فريقٌ منهم وهم معرضون» ثم نادى من

لفارس من الروم فقال الاشعث والله لا نأتي هذه أبداً ونرضى معك أو نقاتل معك وتابعه أشراف أهل اليمن وركنوا الى الصلح وكرهو القتال (١)

﴿ ماتكلم به عبدالله بن عمرووأهل العراق ﴾ قال وذكروا ان معاوية دعا عبد الله بن عمرو بن العاص فأمره ان يكلم أهل العراق فاقبل عبدالله بن عمرو حتى اذا كان بين الصفين نادي :ياأهل العراق أنا عبد الله بن عمر و بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا فان تك للدين فقد والله أسرفنا وأسرفتم وان تك للدنيا فقد والله أعذرنا وأعذرتم وقد دعوناكم لامر لو دعوتمونا اليه أجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله والا فاغتنموا هذه الفرجة لعل الله ان ينعش بها الحي وينسى بها القتيل فان بقاء المقلد بعد الهالك قليل . فقال على لسعيد بن قيس أجب الرجل وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين وكان من

(١) ويروي أن عليا قال لهم : امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية ومن معه ليسوا بأصحاب دين ولاقرآن انا أعرف بهم منكم . ويحكم والله مارفعوها الاخديعة ووهنا

حجته أن قال أمرني رسول الله ان اطيع ابي . فتقدم سعيد ابن قيس حتى اذا كان بين الصفين نادي :يا اهل الشام انه كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وقد دعوتمونا الى ما قاتلنا كم عليه امس ولم يكن له ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الي شامهم بامر احمل منه فان يحكم فيه بما انزل الله فالامر في ايدينا والا فنحن نحن وانتم انتم . وان الناس ثاروا الى علي عند كلام عبد الله بن عمرو فقالوا اجب القوم الي ما دعوك اليه فانا دعونا عثمان الي ما دعاك القوم اليه فابى فقاتلناه . فبعث عليّ الاشعث الى اهل الرايات يأمرهم ان ينقضوها ويرجعوا الي رحالهم حتى يبرموا رأيهم

﴿ ما خاطب به عتبة بن ابي سفيان الاشعث بن قيس ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة فقال له : ألن الى الاشعث كلاما فانه ان رضي بالصلح رضيت به العامة فخرج عتبة حتى اذا وقف بين الصفين نادي الاشعث فأتاه فقال عتبة ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا احداً غيرك وغير عليّ لقيك انك رأس اهل العراق وسيد أهل اليمن ومن قد سلف اليه من عثمان ما قد سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك

اما الاشتر فقتل عثمان ،واما عدي فخصص،واماسعيد بن قيس فقلد عليا دينه، واما شريح بن هانئ وزحر بن قيس فلايعرفان غير الهوي،وأما انت فحاميت عن اهل العراق تكرماً وحاربت اهل الشام حميةً وقد والله بلغنا منك ما اردنا وبلغت منا ما أردت وانا لا ندعوك الى مالا يكون منك من تركك علياً ولا نصرة معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا

﴿ فتكلم الاشعث ﴾ فقال: يا عتبة اما قولك ان معاوية لا يلقى الا علياً فلو لقيني ما زاد ولا عظم في عيني ولا صغرت عنه وإن احب أن اجمع بينه وبين عليّ لافعلنّ ،واما قولك انى رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فالرأس الامير والسيد المطاع وهاتان لعليّ، وأماماسلف الي من عثمان فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله غني ،واما عيبك اصحابي فان هذا الامر لا يقربك مني واما محاماتي عن العراق فمن نزل بيننا حميناه واما البقية فلسنا بأحوج منها اليكم

﴿ كتاب معاوية الى علي رضي الله عنهما ﴾ قال وذكروا ان عليا أظهر انه مصبح معاوية للقتال فبلغ ذلك

معاوية ففزع اهل الشام فانكسروا لذلك فقال معاوية لعمرو اني قد رأيت رأيا أن أعيد الي علي كتاباً اسأله فيه الشام. فضحك عمرو ثم قال اين انت يا معاوية من جرعة علي. فقال معاوية ألسنا بني عبد مناف فقال بلى ولكن لهم النبوة دونكم فان شئت ان تكتب فاكتب. فكتب معاوية الى علي: اما بعد فاني اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فلنا منها ما نذم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سألتك ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فأعطاني الله مامنعت وانى أدعوك الى مادعوتك اليه أمس فانك لا ترجو من البقاء الا ماأرجو ولا تخاف من الفناء الا ما أخاف . وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر ﴿ جوابه ﴾ فلما انتهى كتابه الى علي دعا كاتبه عبيد الله بن رافع فقال اكتب : أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وأنا واياك في غاية لم نبلغها بعد، وأما

طلبك اليّ الشام فاني لم أكن أعطيك اليوم مامنعتك أمس ، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست امضي على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص من أهل العراق على الآخرة وأما قولك انا بني عبد مناف فكذلك ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام . فلما أتى معاوية الكتاب أقرأه عمراً فشمت به عمرو ولم يكن أحد أشد تعظيما لعلي من عمرو بن العاص بعد يوم مبارزته فقال معاوية لعمرو قد علمت ان اعظامك لعلي لما فضحك قال عمرو لم يفتضح امرؤ بارز عليا وانما افتضح من دعاه الى البراز فلم يجبه .

﴿اختلاف أهل العراق في الموادعة﴾ قال وذكروا انه لما عظم الامر واستحر القتال قال له رأس من أهل العراق ان هذه الحرب قد اكلتنا وأذهبت الرجال والرأي الموادعة . وقال بعضهم لا بل نقاتلهم اليوم على ماقاتلناهم عليه أمس وكانت الجماعة قد رضيت الموادعة وجنحت الى الصلح والمسالمة . فقام

علي خطيبا فقال : ايها الناس انه لم آزل من آمري على ما أحب حتى قدحتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك . وقد كنت بالامس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهياً فأصبحت اليوم منهيا فليس لي ان أحملكم على ماتكرهون

﴿ ماردّ كردوس بن هانئ على علي ﴾ قال وذكروا ان كردوس بن هانئ قام فقال :أيها الناس انه والله ماتولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من على منذ توليناه وان قتيلنا لشهيد وان حينا الفائز وان علياً على بينة من ربه وما أجاب القوم الا انصافاً وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هوى

﴿ ماقاله سفيان بن ثور ﴾ قال وذكروا ان سفيان بن ثور قال : أيها الناس انا دعونا أهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ماحل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله وان علياً ليس بالراجع الناكص وهو اليوم على ما كان عليه أمس وقد أكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة

﴿ ماقال حُريث بن جابر ﴾ ثم قام حريث بن جابر فقال: أيها

الناس ان عليا لوكان خلواً من هذا الامر لكان المرجع اليه فكيف وهو قائده وسابقه وانه والله ماقبل من القوم اليوم الا الامر الذي دعاهم اليه أمس ولو رده عليهم كنتم له أعيب ولا يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبيه أومستدرج مغرور وما بيننا وبين من طعن علينا الا السيف

﴿ ماقال خالد بن معمَّر ﴾ ثم قام خالد بن معمر فقال يا أمير المؤمنين انا والله ما أخرنا هذا المقام ان يكون أحد أولى به منا ولكن قلنا أحب الامور الينا ما كفينا مؤنته فأما اذا استغنينا فانا لانرى البقاء الا فيما دعاك القوم اليه اليوم ان رأيت ذلك وان لم تره فرأيك أفضل

﴿ ماقال الحُصين بن المنذر ﴾ ثم قام الحصين بن المنذر وكان أحدث القوم سناً فقال : أيها الناس انما بنى هذا الدين على التسليم فلا تدفعوه بالقياس ولا تهدموه بالشبهة وإنا والله لو انا لانقبل من الامور الا مانعرف لاصبح الحق في الدنيا قليلا ولو تركنا وما نهوى لاصبح الباطل في أيدينا كثيراً وان لنا راعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المأمون على ماقال وفعل فان قال لاقانا لا . وان قال نعم قلنا نعم

﴿ ماقال عثمان بن حنيف ﴾ ثم قام عثمان بن حنيف وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عاملا لعلي على البصرة وكان له فضل فقال :أيها الناس اتهموا رأيكم فقد والله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يوم أبي جندل وانا لنريد القتال انكاراً للصلح حتى ردنا عنه رسول الله وان أهل الشام دعوا الى كتاب الله اضطراراً فأجبناهم اليه اعذاراً فلسنا والقوم سواء إنا والله ماعدلنا الحي بالحي ولا القتيل بالقتيل ولا الشامي بالعراقي ولا معاوية بعلي وانه لأمر منعه غير نافع واعطاؤه غير ضائر وقد كلت البصائر التي كنا نقاتل بها وقد حل الشك اليقين الذي كنا نؤل اليه وذهب الحياء الذي كنا نماري به فاستظلوا في هذا الفيء واسكنوا في هذه العافية فان قلتم نقاتل على ما كنا نقاتل عليه أمس هيهات هيهات ذهب والله قياس أمس وجاء غد . فاعجب عليا قوله وافتخرت به الانصار ولم يقل أحد بأحسن من مقالته

﴿ ماقال عدي بن حاتم ﴾ ثم قام عدي بن حاتم فقال: أيها الناس انه والله لو غير علي دعانا الى قتال أهل الصلاة ما أجبناه ولا وقع بأمر قط الا ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب

وانه وقف عن عثمان بشبهة وقاتل أهل الجمل على النكث وأهل الشام على البغى فانظروا في أموركم وأمره فان كان له عليكم فضل فليس لكم مثله فسلموا له والا فنازعوا عليه، والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة انه لاعلم الناس بهما، ولئن كان الى الاسلام انه لاخو نبيّ الله والرأس في الاسلام، ولئن كان الي الزهد والعبادة لانه أظهر الناس زهداً وأنهكهم عبادة ولئن كان الي العقول والنجائر انه لاشد الناس عقلا وا كرمهم نجرة، ولئن كان الى الشرف والنجدة انه لاعظم الناس شرفا ونجدة، ولئن كان الى الرضى لقد رضي به المهاجرون والانصار في شوري عمر رضي الله عنهم وبايعوه بعد عثمان ونصروه على أصحاب الجمل وأهل الشام فما الفضل الذي قربكم الى الهدى وما النقص الذي قربه الي الضلال ؛ والله لو اجتمعتم جميعا على أمر واحد لاتاح الله له من يقاتل لامر ماض وكتاب سابق.

فاعترف أهل صفين لعدى بن حاتم بعد هذا المقام ورجع كل من تشعب على علي رضي الله عنه

﴿ ماقال عبد الله بن حجل ﴾ ثم قام عبد الله بن حجل فقال: ياأمير المؤمنين انك أمرتنا يوم الجمل بأمور مختلفة كانت

عندنا أمراً واحداً قبلناها بالتسليم وهذه مثل تلك الامور ونحن أولئك أصحابك وقد اكثر الناس في هذه القضية وأيم الله ماالمكثر المنكر بأعلم بها من المقل المعترف وقد أخذت الحرب بأنفاسنا فلم يبق الا رجاء ضعيف فان تجب القوم الى مادعوك اليه فأنت أولنا ايمانا وآخرنا بنبي الله عهداً وهذه سيوفنا على أعناقنا وقلوبنا بين جوانحنا وقد أعطيناك بقيتنا وشرحت بالطاعة صدورنا ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا فأنت الوالي المطاع ونحن الرعية الاتباع،أنت أعلمنا بربنا وأقربنا بنبينا وخيرنا في ديننا وأعظمنا حقا فينا،فسدد رأيك نتبعك واستخر الله تعالى في أمرك واعزم عليه برأيك فأنت الوالي المطاع . قال فسر علي كرم الله وجهه بقوله واثنى خيراً

﴿ ثم قام صعصعة بن صوحان ﴾ فقال : ياأمير المؤمنين انا سبقنا الناس اليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك فدعانا حكيم الى نصرة عاملك عثمان بن حنيف فأجبناه فقاتل عدوك حتى أصيب في قوم من بني عبد قيس عبدوا الله حتى كانت أكفهم مثل أكف الابل وجباههم مثل ركب المعز فأسر الحيّ وسلب القتيل فكنا أول قتيل وأسير ثم رأيت بلاءنا

بصفين وقد كلت البصائر وذهب الصبر وبقي الحق موفوراً وأنت بالغ بهذا حاجتك والامر اليك ماأراك الله فمرنا به

﴿ ماقال المنذر بن الجارود ﴾ ثم قام المنذر بن الجارود فقال: ياأمير المؤمنين اني أرى أمراً لا يدين له الشام الا بهلاك العراق ولا يدين له العراق الا بهلاك الشام ولقد كنا نرى ان مازادنا نقصهم وما نقصنا أضرهم فاذا في ذلك أمران فان رأيت غيرك فقينا والله مايفلّ به الحد ويرد به الكلب وليس لنا ممك ايراد ولا صدر

﴿ ماقال الاحنف بن قيس ﴾ ثم قام الاحنف بن قيس فقال : ياأمير المؤمنين ان الناس بين ماض وواقف وقائل وساكت وكل في موضعه لحسن وانه لو يكل الآخر عن الاول لم يقل شيئاً الا ان يقول اليوم مافقد قيل أمس ولكنه حق يقضي ولم نقاتل القوم لنا ولا لك انما قاتلناهم لله فان حال أمر الله دوننا ودونك فاقبله فانك أولى بالحق واحقنا بالتوفيق ولا أرى الا القتال

﴿ ماقال ابن عمير بن عُطارد ﴾ ثم قام عمير بن عطارد فقال: ياأمير المؤمنين ان طلحة والزبير وعائشة كانوا أحب الناس

الي معاوية وكانت البصرة أقرب الينا من الشام وكان القوم الذين وثبوا عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً من الذين وثبوا عليك من أصحاب معاوية اليوم فو الله مامنعنا ذلك من قتل المحارب وعيب الواقف فقاتل القوم انا معك

﴿ ماقال عليّ رضي الله عنه بعده ﴾ ثم قام علي خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :أيها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوكم ماقد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم مابلغوا وانا غاد عليهم بنفسي بالغداة فأحاكمهم بسيفي هذا الى الله

﴿ نداء أهل الشام واستغاثتهم علياً رضي الله عنه ﴾ قال فلما بلغ معاوية قول علي دعا عمرو بن العاص فقال له ياعمرو انما هى الليلة حتى يغدو علينا علي بنفسه فما ترى قال عمرو ان رجالك لا يقومون لرجاله ولا أنت ولا أنا لانقوم له . أنت تقاتله علي أمر ويقاتلك على غيره وأنت تريد البقاء وعلي يريد الفناء وليس يخاف أهل الشام من علي مايخاف منك أهل العراق

وان هلكتم . ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك تقضي منه حاجتك قبل ان ينشب مخلبه فيك . فأمر معاوية أهل الشام أن ينادوهم فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة يقولون ياأبا الحسن من لذرارينا من الروم ان قتلتنا الله الله البقيا كتاب الله بيننا وبينكم . فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها أعناق الخيل والناس على راياتهم قد أصبحوا للقتال

﴿ ما أشار به عدي بن حاتم ﴾ فقام عدي بن حاتم فقال: يأمير المؤمنين ان أهل الباطل لا تموق لاهل الحق وقد جزع القوم حين تأهبت للقتال بنفسك وليس بعد الجزع الا ما تحب ناجز القوم . ﴿ماقال الاشتر وأشار به ﴾ ثم قام الاشتر فقال: ياأمير المؤمنين ماأجبناك لدنيا ان معاوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف لك ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرتك فافرج الحديد بالحديد واستمن بالله

﴿ماقال عمرو بن الحمق ﴾ ثم قام عمرو بن الحمق فقال ياأمير المؤمنين ماأجبناك لدنيا ولا نصرناك على باطل ماأجبناك الا

لله تعالى ولا نصرناك الا للحق ولو دعانا غيرك الى مادعوتنا اليه لكثر فيه اللجاج وطالت له النجوي وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأى

﴿ ماقال الاشعث بن قيس ﴾ ثم قام الاشعث بن قيس فقال: ياأمير المؤمنين انا لك اليوم على ما كناعليه أمس ولست أدري كيف يكون غداً وماالقوم الذين كلموك بأحمد لاهل العراق مني ولا بأوتر لاهل الشام مني فأجب القوم الى كتاب الله فانك أحق به منهم وقد أحب الله البقيا

﴿ ماقال عبد الرحمن بن حارث ﴾ ثم قام عبد الرحمن ابن حارث فقال ياأمير المؤمنين امض لامر الله ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . أحكم بعد حكم وأمر بعد أمر مضت دماؤنا ودماؤهم ومضي حكم الله علينا وعليهم

﴿ ماراه علي كرم الله وجهه ﴾ قال فمال علي الي قول الاشعث بن قيس وأهل اليمن فأمر رجلا ينادي انا قد أجبنا معاوية الى مادعانا اليه ،فأرسل معاوية الى علي ان كتاب الله لا ينطق ولكن تبعث رجلا منا ورجلا منكم فيحكمان بما فيه . فقال علي قد قبلت ذلك

يأمـير المؤمنين خيـل لخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعد مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يطلبونك حيث تركوك . وان علياً دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى: من يبع نفسه اليوم يربح غـداً يوم له مابعده وان عدوكم قد قدح كما قد حتم . فانتدب له مابين عشرة آلاف الى اثني عشر ألفا واضعي سيوفهم على عواتقهم وتقـدموا فحمل علي والناس حمـلة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا أهمد حتى أفضى الامر الى معاوية وعلي يضرب بسيفه ولا يستقبل أحدا الاولي عنه . فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجـله في الركاب نظر الى عمـرو بن العاص فقال له ياابن العاص : اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت فترك الركوب وصبر وصـبر القوم معه الى الليل فبات الناس يتحارسون وكرهوا القتال وهو اليوم الذي فيه البـلاء العظيم يوم قتـل عمار وكل يظن ان الدائرة عليه وأشرف الفريقان في القتل ولم يكن في الاسلام بلاء ولا قتل أعظم منه في تلك الثلاثة أيام

وان عليا نادى بالرحيـل في جوف الليل فلما سمع معاوية رضي الله عنه رغاء الابل دعا عمرو بن العاص فقال ماترى هاهنا قال عمرو أظن الرجل هاربا فلما أصبحوا اذا علي وأصحابه الى جانبهم قد خالطوهم فقال معاوية كلا زعمت ياعمرو انه هارب فضحك وقال من فعلاته والله فعندها أيقن معاوية بالهلكة ونادى أهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ استبان ذل أهل الشام ورفعوا المصاحف ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل منيف وصاحوا لاترد كتاب الله ياأبا الحسن فانك أولي به منا وأحق من أخذ به

﴿ ماقال الاشعث بن قيس ﴾ قال فاقبل الاشعث بن قيس في أناس كثير من أهل اليمن فقالوا لعلى لاترد مادعاك القوم اليه قد أنصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لاوفاء معك ولا نرمى معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفا

﴿ ماقال القرّاء ﴾ قال فلما سمع علي قول الاشعث ورأى حال الناس قبل القضية وأجاب الي الصلح وقام الى علي أناس وهم القراء منهم عبدالله بن وهب الراسبي فى أناس كثير قداخترطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلي اتق الله فانك قد

أعطيت العهد وأخذته منا لنفنين أنفسنا أو لنفنين عدونا أو يفيء الى أمر الله وانا نراك قد ركنت الى أمر فيه الفرقة والمعصية لله والذل في الدنيا فانهض بنا الي عدونا فلنحا كمه الي الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحا كمين لا حكومة الناس . ﴿ ماقال عثمان بن حنيف ﴾ ثم قام عثمان بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا رأيكم فاناوالله قد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو رأينا قتالا قاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة . فامض على القضية واتهم هذا الصلح

﴿ ماقال الاشتر وقيس بن سعد ﴾ قال فانكرها الاشتر وقيس بن سعد وكانا أشد الناس على علي فيها قولا فكان الذين عملوا في الصلح الاشعث بن قيس وعدى بن حاتم وشريح بن هانئ وعمرو بن الحمق وزحر بن قيس ومن أهل الشام زيد بن أسد ومخارق بن الحارث وحمزة بن مالك فلما رأى ذلك أبو الاعور قام الى معاوية فقال ياأمير المؤمنين ان القوم لم يجيبوا الى مادعوناهم اليه حتى لم يجدوا من ذلك بداً وانهم ان ينصرفوا العام يعودوا في قابل فى سنة يبرأ الجريح وينسي القتيل

وقد أخـذت الحرب منا ومنهم غير انهم اختلفوا على علي ولم يختلف عليك أحد والخلاف أشد من القتل ناجز القوم. فقال بشر بن أرطاة والله ان الشام خير من العراق لعلى ومافي يدك لك ومافي يد عليّ لاصحابه دونه فان كنت انما سألت المدة لاعداد العدة وانتظار المدد فنعم وان كنت سألتها بعض الحرب وبقيا على أهل الشام فلا

﴿ ذكر الاتفاق على الصلح وارسال الحكمين ﴾ قال وذكروا ان معاوية قال لاصحابه حين استقامت المدة ولم يسم الحكمين : من ترون عليا يختار فاما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص. قال عتبة بن أبي سفيان أنت أعلم بعلي منا فقال معاوية: ان لعلى خمسة رجال من ثقاته منهم عدي بن حاتم وعبد الله ابن عباس وسعد بن قيس وشريح بن هانئ والاحنف بن قيس وأنا أصفهم لك :أما بن عباس فانه لايقوي،وأما عدي ابن حاتم فيرد عمراً سائلاويسأله مجيباً، وأماشريح بن هانئ فلا يدع لعمرو حياضا ، وأماالاحنف بن قيس فبديهته كرويته،وأما سعد بن قيس فلو كان من قريش بايعته العرب ومع هذا ان الناس قـدملوا هذه الحرب ولم يرضوا الا رجلا له تقية وكل

هؤلاء لاتقية لهم ولكن انظروا أين أنتم من رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمنه أهل الشام وترضى به أهل العراق فقال عتبة ذلك أبو موسى الاشعري

﴿ اختلاف أهل العراق في الحكمين ﴾ قال وذكروا ان عليا لما استقام رأيه على ان يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو ابن العاص قام اليه الاشعث بن قيس وشريح بن هانئ وعدي ابن حاتم وسعد بن قيس ومعهم أبو موسى الاشعري فقالوا يأمير المؤمنين هذا أبو موسى الاشعري وافد اهل اليمن الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحب مغانم ابى بكر وعامل عمر بن الخطاب وقد عرضنا على القوم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ضنين في امرك وايم الله لو لقيت به عمراً لاخذ بصره وغم صدره . ولكن الناس قد رضوا برجل يثق اهل العراق واهل الشام بتقيته . فتكلم شبيب بن ربعي فقال انا والله وان خفنا على ابي موسي من عمرو مالا يخافه اهل الشام على عمرو من ابي موسي فلعل ماخفناه لايضرنا ولعل مارجوا لا ينفعهم فان قلت في أبي موسي ضعف فضعفه وتقاه خير من قوة عمرو وفجوره فاغاق به البلاء وافتح به العافية ثم

تكلم ابن الكواء فقال ياأمير المؤمنين انك أجبت الله وأجبناك ولكنا نقول الله بيننا وبينك ان كنت تخشى من أبي موسى عجزاً فشر من أرسلت الخائن العاجز ، ولست تحتاج من عقله الا الى حرف واحد ان لايجعل حقك لغيرك فيدرك حاجته منك . واعلم ان معاوية طليق الاسلام وان أباه رأس الاحزاب وانه ادعي الخلافة من غير مشورة فان صدقك فقد حل خلعه وان كذبك فقد حرم عليك كلامه وان ادعي ان عمر وعثمان استعملاه فقد صدق استعمله عمر وهو الوالى بمنزلة الطبيب من المريض يحميه مايشتهي ويوجره مايكره ثم استعمله عثمان وما كان من استعماله ثم لم يدع الخلافة ومهمانسيته فلا تنس ان علياً بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هذا ولم يقاتل الا عاصيا أو ناكثا . فقال : أبو موسى رحمك الله أما والله اني لواقف عند ماأرى ولرضاء الله تعالى أحب الي من رضاء الناس وما أنا وانت الا بالله تعالى

﴿ ماقال أهل الشام لاهل العراق ﴾ قال وذكروا ان أهل الشام قالوا لاهل العراق اعطونا رجالا نسميهم لكم يكونوا شهوداً على مايقوله صاحبنا وصاحبكم بيننا وبينكم

صحيفة فقال عليّ سموا من أحببتم فسموا ابن عباس والاشعث ابن قيس وزياد بن كعب وشريح بن هانىء وعدي بن حاتم وحجر بن عدي وعبد الله بن الطفيل وسفيان بن ثور وعروة ابن عامر وعبد الله بن حجر وخالد بن معمر وطلب أهل العراق من أهل الشام عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ويزيد بن أسيد وأبا الاعور والحصين بن نمير وحمزة بن مالك وبُسر بن أرطاة والنعمان بن بشير ومخارق بن الحارث فلما سمي أهل العراق رجال أهل الشام وسمي أهل الشام رجال أهل العراق قال معاوية أين يكونا هذين الرجلين فرضي الناس ان يكونا بدومة الجندل

﴿ ماقال الاحنف بن قيس لعلي ﴾ قال فلما لم يبق الا الكتاب قال الاحنف بن قيس لعلي ياأمير المؤمنين ان أبا موسى رجل يماني وقومه مع معاوية فابعثني معه فوالله لايحل لك عقدة الا عقدت لك أشدمنها فان قلت اني لست من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعث ابن عباس وابعثني معه

﴿ ماقال علي كرم الله وجهه ﴾ فقال عليّ ان الانصار والقراء أتوني بأبي موسى فقالوا ابعث هذا فقد رضيناه ولا

تريد سواه والله بالغ أمره

﴿ الاختلاف في كتاب صحيفة الصلح ﴾ قال فوضع الناس السلاح والتقوا بين العسكرين فلما جيء بالكتاب قال عليّ اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما تقاضى عليه عليّ ابن أبي طالب أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان فقال معاوية على م قاتلناك اذ كنت أمير المؤمنين اكتب : عليّ بن أبي طالب . فقال الاشعث اطرح هذا الاسم فانه لا يضرك فضحك عليّ ثم قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين صدّه المشركون عن مكة فقال ياعليّ اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ومشركو قريش فقال سهيل ابن عمرو لقد ظلمناك اذاً يا محمد إن قاتلناك وأنت رسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال صلى الله عليه وسلم اكتب محمد بن عبد الله واني رسول الله . وكنت اذا أمرني بشيء رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعت واذا قال مشركو قريش أبطأت به واذا كتبت شيئاً قال نبي الله امحها فتعاظمني ذلك . فدعا بمقراض فقرضته وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن

أبي سفيان فقال أبو الاعور أو معاوية وعليّ فقال الاشعث لا لعمر الله ولكن نبدأ بأولهما ايمانا وهجرة وأدناهما من القابة فقال معاوية : قدموا أو أخروا تقاضوا على ان علياً ومن معه من شيعته من أهل العراق ومعاوية ومن معه من أهل الشام انا ننزل عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمته ما أحيى القرآن أحييناه وما أمات القرآن امتناه فلما لم يجد عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص في القرآن حكما بما يجد ان في السنة العادلة غير المفرقة وعلى عليّ ومعاوية وشيعتهما وضع السلاح الى انقضاء هذه المدة وهي من رمضان الى رمضان وعلى ان عبد الله بن قيس وعمراً آمنان على دمائهما وأموالهما وحريمهما والامة على ذلك انصار وعليهما مثل الذي أخذا ان يقضيا بما في كتاب الله تعالى ومالم يجدا في كتاب الله قضيا بما يجدان في السنة وعليهما ان لا يؤخرا أمرهما عن هذه المدة فان أحبا ان يقولا قبل انقضائها فلهما ان يقولا عن تراض منهما على ان يرجع أهل العراق الى العراق وأهل الشام الى الشام فيكون الاجتماع الى دومة الجندل فان رضيا ان يجتمعا بغيرهما فلهما ذلك ولهما ان لا يحضرهما الا من أحبا ولا

يشهدا الا من أرادا وهؤلاء النفر من أهـل العراق وأهـل الشام ضامنون بالوفاء الى هذه المدة فكتب أهل العراق بهذا كتابا لاهل الشام وكتب أهل الشام كتابا بهذا لاهل العراق بخط عمرو بن عبادة كاتب معاوية وشهد شهود أهل الشام على أهل العراق وشهد شهود أهـل العراق على أهل للشام فلما كتب الكتابان أقبل رجل من بني يشكر على فرس له أبلق حتى وقف بين الصفين على عليّ فقال ياعلي أكفرٌ بعد اسلام ونقض بعد توكيد وردة بعد معرفة أنا من صحيفتيكما بريء وممن أقر بها بريء ثم حمل على أصحاب معاوية فطعن فيهم حتى اذا عطش أتى عسكر عليّ فاستسقى فسقى ثم حمل على عسكر علي فطعن فيهم حتى اذا عطش أتى عسكر معاوية فاستسقى فسقى

﴿ ما وصّى به شريح بن هانئ أبا موسى ﴾ قال وذكروا ان شريح بن هانيء أخذ بيد أبي موسى فقال: ياأبا موسى انك نصبت لامر لايجبر صدعه ولا تستقال فلتته ومهما تقل من شيء لك أو عليك يثبت حقه ويزيل باطله انه لابقاء لاهل العراق ان ملكها معاوية ولا بأس لاهل الشام ان ملكها على

موسى وعمراً لما اجتمعا بدومة الجندل وحضرهما من يليهما
من العرب ليستمعوا قول الرجلين فلما التقيا استقبل عمرو أبا
موسى فاعطاه يده وضم عمرو أباموسى الي صدره فقال ياأخي
قبح الله أمراً فرق بيننا ثم أقعد أبا موسى على صدر الفراش
وأقبل عليه بوجهه والناس مجتمعون فلم يزالا حتى تفرقا ومكثا
أياما يلتقيان في أمرهما سراً وجهراً وأقبل الاشعث بن
قيس وكان من أحرص الناس على اتمام الصلح والراحة من
الحرب فقال ياهذان انا قد كرهنا هذه الحرب فلا تردااها الينا
فانها مُرة الرضاع والفطام فكفاها بما شئتما

﴿ماقال سعيد بن قيس للحكمين﴾ قال فاقبل سعيد بن قيس وكان
من النصحاء لعلي كرم الله وجهه فقال: أيها الرجلان انى أرا كما
قد أبطأتما بهذا الامر حتى أيس القوم منكما فان كنتما اجتمعتما
على خير فاظهراه نسمعه ونشهد عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعنا الى
الحرب. ﴿ماقال عدي بن حاتم لعمرو﴾ قال وذكروا ان عديا
قال لعمرو أما والله ياعمرو انك لغير مأمون العناء وانك ياأبا
موسى لغير مأمون الضعف وما ننتظر بالقول منكما الا أن
تقولا والله مالكما مع كتاب الله ايراد ولا صدر فقال أبو موسى

كفوا عنا فانا انما نقول فيما بقي ولسنا نقول فيما مضى

﴿ ماقال عمرو لابي موسى ﴾ قال وذكروا ان عمراً غدا على أبي موسى فقال يا أباموسى قدعرفت حال معاوية في قريش وشرفه في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن أبي سفيان فما نرى فقال أبو موسى أما معاوية فليس باشرف في قريش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية كان أخوال ذي أصبح ولكنني أرى وترى وباعده أبو موسى ثم غدا عليه عمرو فقال يا أبا موسى ان قال قائل ان معاوية من الطلقاء وأبوه رأس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون والانصار فقد صدق واذا قال ان عليا آوى قتلة عثمان وقتل أنصاره يوم الجمل وبرز على أهل الشام بصفين فقد صدق وفينا وفيكم بقية وان عادت الحرب ذهب مابقي فهل لك ان تخلعهما جميعاً وتجعل الامر لعبد الله بن عمر فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبسط في هذه الحرب يداً ولا لسانا وقد علمت من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه فقال أبو موسى جزاك الله بنصيحتك خيراً وكان أبو موسى لايعدل بعبد الله بن عمر أحداً لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من

أبيه لفضل عبدالله في نفسه وافترقا على هذا الامر واجتمع رأيهما على ذلك . ثم ان عمراً غدا على أبي موسى بالغدو وجماعة الشهود فقال ياأبا موسى ناشدتك الله تعالى من أحق بهذا الامر من أوفى أو من غدر قال أبو موسى من أوفى قال عمرو يا أباموسى نشدتك الله تعالى ماتقول في عثمان قال أبو موسى قتل مظلوماً قال عمرو فما الحكم فيمن قتل قال أبو موسى يقتل بكتاب الله تعالى قال فمن يقتله قال أولياء عثمان قال فان الله يقول في كتابه العزيز « ومَنْ قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً » قال فهل تعلم ان معاوية من أولياء عثمان قال نعم قال عمرو للقوم اشهدوا قال أبو موسى للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو ثم قال أبو موسى لعمرو قم يا عمرو فقل وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه فقال عمرو سبحان الله أقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وأنت وافد أهل اليمن الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه وصاحب مغانم أبي بكر وعمر ولكن قم أنت فقل ثم أقوم فأقول فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس

ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني لاأهلك ديني بصلاح غيري،ان هذه الفتنة قد أكلت العرب واني رأيت وعمراً ان نخلع علياً ومعاوية ونجعلها لعبد الله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يداً ولا لسانا ثم قام عمرو فقال: أيها الناس هذا أبو موسي شيخ المسلمين وحكم أهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا وقد خلع علياً وأثبت معاوية فقال أبو موسي مالك عليك لعنة الله ما أنت الا كمثل الكلب تلهث فقال عمرو لكنك مثل الحمار يحمل أسفاراً . واختلط الناس فقالوا والله لو اجتمعنا على هذا ماحولتمانا عن مانحن عليه وماصلحكما بلا زمنا وانا اليوم على ما كنا عليه أمس ولقد كنا ننظر الى هذا قبل ان يقع وما أمات قولكما حقا ولا أحيا باطلا ثم تشاتم أبوموسى وعمرو ثم انصرف عمرو الى معاوية ولحق أبو موسي بمكة وانصرف القوم الى علي فقال عدي أما والله ياأمير المؤمنين لقد قدمت القرآن وأخرت الرجال وجعلت الحكم لله فقال على أما اني قد أخبرتكم ان هذا يكون بالامس وجهدت أن تبعثوا غير أبي موسى فابيتم على ولا سبيل الى حرب القوم حتى تنقضي المدة . فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم : قال قم

يا حسن فتكلم في أمر هذين الرجلين ابي موسى وعمرو. فقام الحسن فتكلم فقال: أيها الناس قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو وانما بعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكما ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال خالف يعني ابا موسى أباه عمر اذ لم يرضه لها ولم يره أهلا لها وكان أبوه اعلم به من غيره ولا أدخله في الشوري الا على انه لا شيء له فيها شرطا مشروطا من عمر على أهل الشوري فهذه واحدة، وثانية لم تجمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعتمدون الامامة ويحكمون على الناس، وثالثة لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ماعنده من رداً وقبول. ثم جلس ثم قال علي لعبد الله بن عباس قم فتكلم فقام عبد الله بن عباس وقال: أيها الناس ان للحق اناسا أصابوه بالتوفيق والرضا والناس بين راض به وراغب عنه وانما سار أبو موسي بهدى الى ضلال وسار عمرو بضلال الى هدى فلما التقيا رجع أبو موسي عن هداه ومضى عمرو على ضلاله فوالله لو كانا حكما عليه بالقرآن لقد حكما عليه ولئن كانا حكما بهواهما على القرآن ولئن

مسكا بما سارا به لقد سار أبو موسى وعلي امامه وسار عمرو ومعاوية امامه ثم جلس فقال عليّ لعبد الله بن جعفر قم فتكلم فقام . وقال : أيها الناس هذا أمر كان النظر فيه لعلي والرضا فيه الى غيره جئتم بأبي موسي فقلتم قد رضينا هذا فارض به وأيم الله ماأصلحا بما فعلا الشام ولا أفسدا العراق ولا أماتا حق علي ولا أحييا باطل معاوية ولا يذهب الحق قلة رأي ولا نفخة شيطان وانا لعلي اليوم كما كنا أمس عليه ثم جلس

﴿ كتاب ابن عمر الى أبي موسي ﴾ قال وذكروا ان عبد الله بن عمر لما بلغه ما كان من رأي أبي موسي كتب اليه: أما بعد ياأبا موسي فانك تقربت الي بأمر لم تعلم هواي فيه أكنت تظن اني أبسط يداً الى أمر نهاني عنه عمر أو كنت تراني أتقدم على عليّ وهو خير مني لقد خبتُ اذاً وخسرت وما أنا من المهتدين فأغضبت بقولك وفعلك علياً ومعاوية ، ثم أعظم من ذلك خديعة عمرو اياك وأنت حامل القرآن ووافد أهل اليمن الى نبيّ الله وصاحب مقاسم أبي بكر وعمر فقدمك عمرو للقول مخادعاً حتى خلعت علياً قبل ان تخلع

معاوية ولعمري مايجوز لك على عليّ ماجاز لعمرو على معاوية ولا ماجاز لنا عليه ولا كرهنا مارضيت وأردت ان الحاكم بما حكم الله بين الناس ولم تبلغ من خطيئتك عنده ماغير أمرك في خلاف هواه. فلما أتا أبا موسى كتاب ابن عمر كتب اليه : أما بعد فاني والله ماأردت بتوليتي اياك وبيعتي لك القربة اليك ما أردت بذلك الا الله عز وجل وما تقلدي أمر هذه الامة غير مستكره فانهم كانوا على مثل حد السيف فقلت الى سنة محيا وممات ان يصطلحوا فهو الذي أردت والا لم يرجعوا الى أعظم مما كانوا عليه ، وأما اغضابي عليك علياً ومعاوية فقد غضبا عليك قبل ذلك، وأما خديعة عمرو اياي فوالله ماضر بخديعته علياً ولا نفع معاوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه لاما اختلفنا فيه وأما نهيي اليك فوالله لو تم الامر لا كرهت عليه

﴿ كتاب معاوية الى أبي موسى ﴾ قال وذكروا ان معاوية كتب الى أبي موسى بعد الحكومة وهو بمكة : أما بعد فاكره من أهل العراق ما كرهوا منك واقبل الي الشام فاني خير لك من عليّ والسلام. ﴿ جوابه ﴾ فكتب اليه أبو

موسي : أما بعد فانه لم يكن مني في علي الا ما كان من عمرو فيك غير اني أردت بما صنعت وجه الله وأراد عمرو بما صنع ماعندك وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض فلما رجع عمرو رجعت وأما قولك ان الحكمين اذا حكما على أمر فليس للمحكوم عليه ان يكون بالخيار انما ذاك في الشاة والبعير وأما في أمر هذه الامة فليست تساق الى ماتكره ولن تذهب بين عجز عاجز ولا كيد كائد ولاخديعة فاجر، وأما دعاؤك اياي الى الشام فليس لي بدل ولا ايثار عن قبر ابن ابراهيم أبي الانبياء

﴿ كتاب علي الى أبي موسى ﴾ قال وذكروا انه لما بلغ علياً كتاب أبي موسي رق له وأحب ان يضمه اليه فكتب اليه : أما بعد فانك امرؤ ضللك الهوى واستدرجك الغرور فاستقل الله يقلك عثرتك فانه من استقال الله أقاله إن الله يغفر ولا يغير وأحب عباده اليه المتقون والسلام. فلما انتهى كتاب علي الى أبي موسى هم ان يرجع ثم قال لاصحابه اني امرؤ غلب على الحياء ولا يستطيع هذا الامر رجل فيه حياء. ﴿جوابه﴾ فكتب أبو موسى الى على: أما بعد فلولا اني خشيت ان

يؤل منع الجواب الى أعظم مما في نفسك لم أجبك لانه ليس عذر يشفعني ولا عذر يمنعني منك وأما التزامي مكة فاني استنسرت الى أهل الشام وانقطعت من أهل العراق وأصبت أقواماً صغروا من ذنبي ماعظمتم وعظموا من حق ماصغرتم فأقمت بين أظهرهم اذ لم يكن لي منكم وليّ ولا نصير

﴿ ذكر الخوارج على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا انه لما كان من الحكمين ما كان لقيت الخوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس ماينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا آثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان ضر ومر فانه ان يضر ويمر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله وخلود الجنة فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدعة المضلة والاحكام الجائرة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعوكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلوينكم عن طلب الحق

وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ياقوم ان الرأي ماقد رأيتم والحق ماقد ذكرتم فكاوا أمركم
رجلا منكم فانه لابد لكم من عماد وسند ومن راية تحفون
حولها وترجعون اليها ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين
الطائي فقالوا ان الله أخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في تقويم السبيل
وقد قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام «ياداود إنا جعلناك
خليفةً في الارض فاحكمْ بين الناس بالحق ولا تتبعِ الهوى
فيُضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد» وقال «ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الكافرون» فاشهدوا على أهل دعوتنا ان قد اتبعوا الهوى
ونبذوا حكم القرآن وجاروا في الحكم والعمل وان جهادهم على
المؤمنين فرض واقسم بالذي تعنو له الوجوه وتخشع دونه
الابصار لو لم يكن أحد على تغيير المنكر وقتال القاسطين
مساعداً لقاتلتهم وحدي فرداً حتى ألقى الله ربي فيرى اني قد
غيرت ارادة رضوانه بلساني ياخواننا اضربوا جباههم ووجوههم
بالسيف حتى يطاع الرحمن عز وجل فان يطع الله كما أردتم

أثابكم ثواب المطيعين له الآمرين بأمره وان قتلتم فأي شيء أعظم من المسير الى رضوان الله وجنته واعلموا ان هؤلاء القوم خرجوا لاقضاء حكم الضلالة فاخرجوا بنا الى بلد نتعد فيه الاجتماع من مكاننا هذا فانكم قد أصبحتم بنعمة ربكم وأنتم أهل الحق بين الخلق اذ قلتم بالحق وصمدتم لقول الصدق فاخرجوا بنا الى المدائن نسكنها فنأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين الطائي ان المدائن بها قوم يمنعونكم منها ويمنعونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من أهل البصرة فاعلموهم بخروجكم وسيروا أنتم على المدائن فتنزلوا بجسر النهروان قالوا هذا هو الرأي فاجتمعوا على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من أهل البصرة : أما بعد فان أهل دعوتنا حكموا الرجال في أمر الله ورضوا بحكم القاسطين على عباده فخالفناهم ونابذناهم نريد بذلك الوسيلة الى الله وقد قعدنا بجسر النهروان وأحببنا اعلامكم لتأخذوا بنصيبكم من الاجر والسلام ﴿ الجواب ﴾ فكتبوا اليهم : أما بعد فقد بلغنا كتابكم وفهمنا ماذكرتم وقد وهبنا لكم الرأي الذي جمعكم

الله عليه من الطاعة واخلاص الحكم لله وإعمالكم أنفسكم فيما يجمع الله به كلمتكم وقد أجمعنا على المسير اليكم عاجلاً .
وكان بدء خروجهم انهم اجتمعوا في منزل حرقوص بن زُهَيْر ليلة الخميس فقالوا متى أنتم خارجون قالوا الليلة القابلة من يوم الجمعة فقال لهم حرقوص بل أقيموا ليلة الجمعة تتعبدوا لربكم وأوصوا فيها بوصاياكم ثم اخرجوا ليلة السبت مثنى ووحدانا لايُشعَر بكم

﴿ خطبة علي كرم الله وجهه ﴾ قالوا فلما خرج جميع الخوارج وتوافوا الى النَّهْرَوان قام علي بالكوفة على المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فإن معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمري فأبيتم الا ما أردتم فأحييا ما أمات القرآن وأماتا ما أحيي القرآن واتبع كل واحد منهما هواه يحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة واختلفا في أمرهما وحكمهما فكلاهما لم يرشد الله فبرئ الله منهما ورسوله وصالحو المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير ثم اصبحوا في معسكركم يوم الاثنين بالنخيلة وانما حكّمنا من حكمنا ليحكما بالكتاب فقد علمتم انهما

حكما بغير الكتاب وبغير السنة ووالله لأغزونهم ولو لم يبق أحد غيري لجاهدتهم . واعطى الناس العطاء وهمّ بالجهاد

﴿ كتاب علي كرم الله وجهه للخوارج ﴾ قالوا فأجمع رأي علي والناس على المسير الى معاوية بصفين فتجهز معاوية وخرج حتى نزل بصفين واصبح علي قد تجهز وعسكر فقيل له ياأمير المؤمنين انه قد افترقت منا فرقة فذهبت قال فكتب اليهم علي : أما بعد فان هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين اللذين ارتضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، اذا بلغكم كتابنا هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الذي كنا عليه والسلام . قال فكتبوا اليه: أما بعد فانك لم تغضب لله انما غضبت لنفسك والله لايهدي كيد الخائنين . قال فلما رأى علي كتابهم أيس منهم ورأي ان يدعهم ويمضي بالناس الى معاوية وأهل الشام فيناجزهم فقام علي خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فإن من ترك الجهاد وداهن في أمر الله كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله برحمته فاتقوا الله عباد

الله قاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله، قاتلوا الخاطئين القاتلين لاولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء الكتاب ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتأويل ولا لهذا الامر بأهل في دين ولا سابقة في الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسري وقيصر . فسيروا وتأهبوا للقتال وقد بعثت لاخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا واجتمعتم شخصنا ان شاء الله

﴿ كتاب علي الى ابن عباس ﴾ قالوا وكان علي قد كتب الى ابن عباس والى أهل البصرة: أما بعد فانا أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل الشام فأشخص الىّ من قبلك من الناس وأقم حتى آتيك والسلام

﴿ ما قال ابن عباس الى أهل البصرة ﴾ فلما قدم كتاب عليّ على ابن عباس قرأه على الناس ثم أمرهم بالشخوص مع الاحنف بن قيس فشخص معه منهم الف وخمسمائة رجل فاستقلهم ابن عباس . فقام خطيباً فحمد الله وأثني عليه ثم قال: ياأهل البصرة قد جاءني كتاب أمير المؤمنين يأمرني باشخاصكم فأمرتكم بالمسير اليه مع الاحنف بن قيس فلم

يشخص اليه منكم الا ألف وخمسمائة وأنتم في الديوان ستون ألفا سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم. الا فانفروا ولا يجعل امرؤ على نفسه سبيلاً فاني موقع بكل من وجدته تخلف عن دعوته عاصياً لامامه حزناً يعقب ندماء، وقد أمرت أبا الاسود بحشدكم فلا يلم امرؤ جعل السبيل على نفسه الا نفسه

﴿ما قال علي كرم الله وجهه لاهل الكوفة﴾ قال فحشد أبو الاسود الناس بالبصرة فاجتمع اليه الف وسبعمائة فاقبل هو والاحنف بن قيس حتى وافيا عليا بالنخيلة فلما رأى علي انه انما قدم عليه من أهل البصرة ثلاثة الآف ومائتا رجل جمع اليه رؤساء الناس وأمراء الاجناد ووجوه القبائل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياأهل الكوفة أنتم اخواني وانصاري واعواني على الحق ومجيبي الى جهاد المحلين، بكم اضرب المدبر وارجو اتمام طاعة المقبل، وقد بعثت الى اهل البصرة فاستنفرتهم فلم يأتني منهم غير ثلاثة آلاف ومائتين فاعينوني بمناصحة سمحة خلية من الغش واني آمركم أن يكتب الي رئيس كل قوم منكم مافى عشيرته من المقاتلة وابنائهم الذين ادركوا القتال والعبدان والموالي وارفعوا ذلك الي ننظر فيه ان شاء الله . فقام سعد بن

قيس الهمذاني : فقال : يا أمـير المؤمنين سمعاً وطاعـة وودا
ونصيحة أنا أول الناس وأول من أجابك بمـا سألت وطلبت .
ثم قام عدي بن حاتم وحجر بن عدي وأشراف القبائل فقالوا
نحن كذلك ثم كتبوا ورفعوا الى علي فكان جميع مارفعوا اليه
أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من الابناء وثمانية آلاف
من عبيدهم ومواليهم وكانت العرب يومئذ سبعة وخمسين الفاً
من أهل الـكوفة ومن ممـاليكهم ومواليهم ثمانية آلاف ومن
أهل البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل . فقام علي فيهم خطيباً
فقال : أما بعد فقد بلغني قولـكم لو ان أمير المؤمنين سار بنا الى
هـذه الخارجة التي خرجت علينا فبدأنا بهم الا ان غير هذه
الخارجة اهمّ على أمير المومنين سيروا الى قوم يقاتلونـكم كيما
يكونوا في الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المؤمنون أربابا
ويتخذون عباد الله خولاً ودعوا ذكر الخوارج . قال فنادي الناس
من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت فنحن
حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من أناب اليك
والى طاعتك فسرْ بنا الى عدوك كائناً من كان فانك لن تؤتي
من قلة ولا ضعف فان قلوب شيعتك كقلب رجل واحد في

الاجتماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر ياأمير المؤمنين بالنصر واشخص الى أي الفريقين أحببت فانا شيعتك التي ترجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب من الله وتخاف من الله في خذلانك ، والمختلف عنك شديد الوبال

﴿ ماقال عليّ رضي الله عنه في الخثعمي ﴾ فبايعوه علي التسليم والرضاء وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من خثعم (١) فقال له عليّ: بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسنة أبي بكر وعمر فقال علي وما يدخل سنة أبي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عاملين بالحق حيث عملا فأبي الخثعمي الا سنة أبي بكر وعمر وأبي علي ان يبايعه الا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له حيث ألح عليه تبايع قال لا الا على ماذكرت لك فقال له علي أما والله لكأني بك قد نفرت في هذه الفتنة وكأني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان ، قال قبيصة فرأيته يوم النهروان قتيلا قد وطأت الخيل وجهه

---

(١) هو ربيعة بن ابي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين

وشدخت رأسه ومثلت به فذكرت قول علي وقلت لله دَرّ أبي الحسن ماحرك شفتيه قط بشيء الا كان كذلك

﴿ اجتماع علي للذهاب الى صفين ﴾ فاجمع علي والناس على المسير الى صفين وتجهز معاوية حتى نزل صفين فلما خرج عليّ بالناس عبر الجسر ثم مضي حتى نزل دير أبي موسى على شاطئ الفرات ثم أخذ علي الانبار. وان الخارجة التي خرجت على علي بينماهم يسيرون فاذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له فعبروا اليه الفرات فقالوا له من أنت قال أنا رجل مؤمن قالوا فماتقول في عليّ بن أبي طالب قال أقول انه أمير المؤمنين وأول المسلمين ايمانا بالله ورسوله قالوا فما اسمك قال أنا عبد الله بن خباب بن الارَت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا لاروع عليك حدثنا عن أبيك بحديث سمعه من رسول الله لعل الله أن ينفعنا به قال نعم حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: ستكون فتنة بعدي يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافراً. فقالوا لهذا الحديث سألناك والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها أحداً . فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته

وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها فأخذها بعضهم فقذفها في فيه فقال له أحدهم بغير حل أو بغير ثمن أكلتها فالقاها من فيه، ثم اخترط بعضهم سيفه فضرب به خنزيراً لاهل الذمة فقتله قال له بعض أصحابه ان هذا من الفساد في الارض فلقي الرجل صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره فلما رأى منهم عبد الله بن خباب ذلك قال لئن كنتم صادقين فيما أرى ماعليّ منكم بأس ووالله ماأحدثت حدثا في الاسلام واني لمؤمن وقد امنتموني وقلتم لاروع عليك . فجاؤا به وبامرأته فاضجعوه على شفير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسال دمه في الماء ثم اقبلوا الى امرأته فقالت : انما أنا امرأة اما تتقون الله قال فبقروا بطنها وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان قد صحبت النبي عليه السلام فبلغ علياً خبرهم فبعث اليهم الحارث ابن مرة لينظر فيما بلغه من قتل عبدالله بن خباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم ليسائلهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس ياأمير المؤمنين تدع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في عيالنا وأموالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم نهضنا الى عدونا من أهل الشام

﴿ مسير عليّ الى الخوارج وما قال لهم ﴾ قال فسار عليّ

ومن معه حتى نزلوا المدائن ثم خرج حتى أتى النهروان فبعث اليهم :أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا أفارقكم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فبعثوا اليه : انا كلنا قتلناهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم أتاهم علي فوقف عليهم فقال أيتها العصابة إني نذير لكم [1] ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا وأنتم صرعى بأزاء هذا النهر بغير برهان ولا سنة ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم ان طلب القوم لها مكيدة وأنبأتكم ان القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن واني أعرف بهم منكم قد عرفتهم أطفالا وعرفتهم رجالا فهم شر رجال وشر أطفال وهم أهل المكر والغدر وانكم ان فارقتموني ورأيي جانبتم الخير والحزم فعصيتموني وأكرهتموني حتى حكمت فلما ان فعلت شرطت واستوثقت وأخذت على الحكمين ان يحييا ما أحيي القرآن وان يميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة وعملا بالهوى فنبذنا أمرهم ونحن على أمرنا الاول فما نبأكم ومن أين أتيتم . قالوا له انا

---

(١) ويروى : ايتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق واصبحت في الخطب العظيم . اني نذير الخ .

حيث حكمنا الرجلين أخطأنا بذلك وكنا كافرين وقد تبنا من ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا وأشهدنا فنحن معك ومنك والا فاعتزلنا وان أبيت فنحن منابذوك على سواء . فقال : على أبعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله ابوء واشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين ، ويحكم ثم استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين فقالوا لهما انظرا بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر . أحلَّ لكم ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس وتسفكون دماءهم ان هذا لهو الخسران المبين . قال فتنادوا الا تخاطبوهم ولا تكلموهم تهيؤا للقاء الحرب الرواح الرواح الى الجنة .

﴿ قتل الخوارج ﴾ قال فرجع عليّ فعبأ أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة شبث بن ربعي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة وعلى أهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة ووقف عليّ في القلب في مضر . قال ثم رفع لهم راية أمان مع أبي أيوب الانصاري فناداهم أبو أيوب من جاء منكم الى هذه الراية فهو

آمن ومن دخل المصر فهو آمن ومن انصرف الى العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو آمن فانه لاحاجة لنا في سفك دمائكم . قال وقدم الخيل دون الرجالة وصف الناس صفين وراء الخيل وصف الرماة صفا امام صف وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم . قال وأقبلت الخوارج حتى اذا دنوا من الناس نادوا لاحكم الا الله [1] ثم نادوا الرواح الرواح الى الجنة . قال وشدوا على أصحاب علي شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل فخمدوا . قال الثعلبي لقد رأيت الخوارج حين استقبلتهم الرماح والنبل كأنهم معز اتقت المطر بقرونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض علي في القلب بالسيوف والرماح فلا والله مالبثوا فواقا حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا . قال وأخذ علي ما كان في عسكرهم من كل شيء فأما السلاح والدواب فقسمه عليّ بيننا وأما المتاع والعبيد والإماء فانه حين قدم الكوفة رده على أهله . قال ولما أراد عليّ الانصراف من النهروان قام خطيبا

---

(١) ويروي: انه لما سمع على نداءهم لاحكم الاالله قال: كلمة عادلة يراد بها جور . انما يقولون الا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة

فحمد الله ثم قال: أما بعد فان الله قد أحسن بلاءكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى معاوية وأشياعه القاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ماشرَوْا به أنفسهم لو كانوا يعلمون. فقالوا ياأمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت أذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد فى عدتنا عدة فان ذلك أقوى لنا على عدونا. فأقبل عليّ بالناس حتى نزل بالنخيلة فعسكر بها وأمر الناس ان يلزموا معه عسكرهم ويوطنوا أنفسهم على الجهاد وان يقلوا من زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم من اهل الشام فأقاموا معه اياما ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنسائهم وابنائهم ولذاتهم حتى تركوا عليا وما معه الا نفر من وجوه الناس يسير وترك العسكر خاليا

﴿ خطبة عليّ كرم الله وجهه ﴾ قال فقام عليّ على المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال: ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده فأعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى به

وكيلا ثم تركهم اياما . ودعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن
رأيهم ومالذي ثبطهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره واقلهم من
نشط فقال لهم علي : عباد الله مالكم اذا أمرتكم أن تنفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
بدلا ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم الى الجهاد
دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكانت قلوبكم
قاسية فأنتم لا تعقلون وكأن أبصاركم كمْهٌ فأنتم لا تبصرون ،
لله أنتم ما أنتم الا اسودٌ رواعة وثعالب رواغة عند الناس
تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تحاشون وأنتم
في غفلة ساهون ، إن أخا الحرب اليقظان . أما بعد فان لي
عليكم حقا ولكم على حقا وأما حقكم علي فالنصيحة في
ذات الله وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم
كيما تعلموا . وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الاجابة
حين أدعوكم والطاعة حين آمركم ، فان يرد الله بكم خيراً تنزعوا
عما أكره وترجعوا الى ما أحب تنالوا بذلك ما تحبون
وتدركوا ما تأملون ، أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم
ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم

كلامكم يوهي الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا أمرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت أعاليل بأضاليل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي امام بعدي تقاتلون، المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت لا أطمع فى نصرتكم ولا أصدق قولكم ، فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي وأعقبكم بعدي من هو شر لكم مني أما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملا وسيفا قاتلا وأثرة يتخذها الظالمون بعدي عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكى عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم، تمنون والله عندها ان لو رأيتموني ونصرتموني وستعرفون ماأقول لكم عما قليل . استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا وأسمعتكم فلم تعوا فأنتم شهود كأغياب وصم ذوو أسماع ، اتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة النافعة واحثكم على جهاد المحلين الظلمة الباغين ، فما آتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين اذا تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين تضربون الامثال وتناشدون الاشعار تربت أيديكم وقد نسيتم الحرب واستعدادها وأصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها

بالاباطيل والاضاليل ، ويحكم اغزوا عدوكم قبل ان يغزوكم فوالله ماغزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا وأيم الله ماأظنكم تفعلون حتي يفعل بكم وأيم الله لوددت اني قد رأيتهم فلقيت الله على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم ، ويحكم ماأنتم الا كابلٍ جامحة ضل عنها رعاؤها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب والله لكأني أنظر اليكم وقد حمي الوطيس لقد انفرجتم عن علي انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها. فقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال : ياأمير المؤمنين أفهلا فعلت كما فعل عثمان قال له علي ويلك وكما فعل عثمان رأيتني فعلت عائذاً بالله من شر ماتقول والله ان الذي فعل عثمان لمخزأة علي من لا دين له ولا حجة معه فكيف وأنا على بينة من ربي والحق معي والله إن امرءاً أمكن عدوه من نفسه فنهش عظمه وسفك دمه لعظيم عجزه وضعيف قلبه أنت ياابن قيس فكن ذلك فأما أنا فوالله دون أعطي ذلك ضرباً بالمشرفيّ يطير له فراش الرأس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجد به الغلاصم ويفعل الله بعد ذلك مايشاء والله ياأهل العراق ماأظن هؤلاء القوم من أهل الشام الاظاهرين

عليكم،فقالوا أبعلم تقول ذلك ياأمير المؤمنين ؟ فقال :نعم والذي فلق الحبة وبرأ النسمةاني أرى أمورهم قدعلت وأرى أموركم قد خبت وأراهم جادين في باطلهم وأراكم وانين في حقكم وأراهم مجتمعين وأراكم متفرقين وأراهم لصاحبهم معاوية مطيعين وأراكم لي عاصين ،أما والله لئن ظهروا عليكم بعدي لتجدنهم أرباب سوء كأنهم والله عن قريب قد شاركوكم في بلادكم وحملوا الى بلادهم منكم، وكأني أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب لاتأخذون لله حقاً ولا تمنعون له حرمة وكأني أنظر اليهم يقتلون صلحاءكم ويخيفون علماءكم وكأني أنظر اليكم يحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان ولقيتم الذل والهوان ووقع السيف ونزل الخوف لندمتم وتحسرتم على تفريطكم في جهاد عدوكم وتذكرتم ماأنتم فيه من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار .فقال الناس قد علمنا ياأمير المؤمنين ان قولك كله وجميع لفظك يكون حقاً أترى معاوية يكون علينا أميراً ؟فقال لاتكرهون إمرة معاوية فان إمرته سلم وعافية فلو قدمات رأيتم الرؤوس تندر عن كهولها كأنها الحنظل وعداً كان

مفصولا ، فأما امرة معاوية فلست أخاف عليكم شرها ما بعدها أدهى وأمر. ثم قام أبو أيوب الانصاري فقال: ان أمير المؤمنين أكرمه الله قد أسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد أكرمكم به كرامة ماقبلتموها حق قبولها حيث نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين، فوالله لكأنكم صم لاتسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون ، عباد الله أليس انما عهدكم بالجور والعدوان أمس وقد شمل العباد وشاع في الاسلام فذو حق محروم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه وملق بالعرآء فلما جاءكم أمير المؤمنين صدع بالحق ونشر بالعدل وعمل بالكتاب فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، اشحذوا السيوف وجددوا آلة الحرب واستعدوا للجهاد فاذا دعيتم فأجيبوا واذا أمرتم فأطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين . قال ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هؤلاء هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف

من العرب وقريش على الموالي ممن يخوف خلافه على الناس وفراقه وانما قالوا له هذا الذي كان معاوية يصنعه بمن أتاه وانما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون وفيها يكدحون فاعط هؤلاء الاشراف فاذا استقام لك ماتريد عدت الى أحسن ما كنت عليه من القسم. فقال عليّ أتأمروني ان أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام فوالله لا أفعل ذلك مالاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال لسويت بينهم فكيف وانما هي أموالهم . فقال رجل ياأمير المؤمنين ان الموت نازل لابد منه فان حل فمَن صاحبنا؟ فقال عليّ أحدثك عن خاصة نفسي أما الحسن فصاحب خِوان وفتى من الفتيان ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب حثالة عصفور ، واما ابن أخي عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسين ومحمد أبناى فانا منهم وهما مني، والله لقد أحببت ان يدال هؤلاء القوم عليكم باصلاحهم في ارضهم وفسادكم في ارضكم واداثهم الامانة لمعاوية وخيانتكم وبطاعتهم له ومعصيتكم لي واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم. وايم الله لا يدعوا بعدي محرماً الا استحلوه ولا يبقى بيت وبر ولا مدر الا أدخلوه

ظلمهم حتي يقوم الباكيان منكم باك لدينه وباك لدنياه ، وحتي تكون نصرة أحدكم كنصرة العبد لسيده اذا شهد أطاعه واذا غاب سبه . فقال رجل ياأمير المؤمنين اتظن ذلك كائنا قال ما هو بالظن ولكنه باليقين .

﴿ ما كتب علي لاهل العراق ﴾ قال فقام حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وعبد الله بن وهب الراسبي فدخلوا على علي فسألوه عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما وقالوا بين لنا قولك فيهما وفي عثمان قال علي كرم الله وجهه أو قد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي فيها قد قتلت اني مخرج اليكم كتاباً أنبئكم فيه ما سألتموني عنه فاقرؤه على شيعتي فاخرج اليهم كتاباً فيه: أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه الامة وانتم يا معشر العرب على غير دين وفي شر دار تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل فمنّ الله عليكم فبعث محمداً اليكم بلسانكم فكنتم أنتم المؤمنون وكان الرسول فيكم ومنكم تعرفون وجهه ونسبه فعلمكم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وأمركم بصلة

الرحم وحقن الدماء واصلاح ذات بينكم وأن تؤدوا الامانات
الى أهلها وان توفوا بالعهد وان تعاطفوا وتبادروا وتراحموا ونهاكم
عن التظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي وعن شرب الحرام
وعن بخس المكيال والميزان ، وتقدم اليكم فيما أنزل عليكم ان
لاتزنوا ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلماً فكل خير يبعدكم عن
النار قد حضكم عليه وكل شر يبعدكم عن الجنة قد نهاكم عنه فلما
استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدته من الدنيا توفاه الله
وهو مشكور سعيه مرضى عمله مغفور له ذنبه شريف عند الله
نزله ، فيا لموته مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين ؛ فلما
مضى تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي
ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر عني فما راعني الا إقبال
الناس على أبي بكر واجفالهم عليه فأمسكت يدي ورأيت أني
أحق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامور علي فلبثت بذلك
ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام
يدعون الى محو دين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام فخشيت
ان لم انصر الاسلام وأهله ان أرى في الاسلام ثلماً وهدما
تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولاية أمركم التي انما هي

متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، فمشيت عند ذلك الى أبي بكر فبايعته ونهضت معه في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان يرغم الكافرون. فتولى أبو بكر رضي الله عنه تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وبايعنا وناصحنا فتولى تلك الامور فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة ايام حياته، فلما احتضر قلت في نفسي ليس يصرف هذا الامر عني فجعلها عمر شورى وجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم باكره منهم لولايتي لانهم كانوا يسمعونني وانا احاجج أبا بكر فاقول يا معشر قريش انا أحق بهذا الامر منكم ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت عليهم ان لا يكون لهم في هذا الامر نصيب فبايعوا اجتماع رجل واحد حتى صرفوا الامر عني لعثمان فاخرجوني منها رجاء أن يتداولوها حين يئسوا ان ينالوها ثم قالوا لي هلم فبايع عثمان والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وقال قائلهم انك يا ابن أبي طالب على الامر لحريص قلت لهم انتم أحرص أما انا اذ طلبت ميراث

ابن أبي وحقه وأنتم دخلتم بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه اللهم اني استعين بك على قريش فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وفضلي واجتمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى به منهم ثم قالوا اصبر كمداً وعش متأسفاً فنظرت فاذا ليس معي رفاقة ولا مساعد الا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت عيني عن القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم طعما وآلم للقلب من حر الحديد، حتي اذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني اتبايعوني فأبيت عليكم وابيتم عليّ فنازعتموني وافستموني ولم امد يدي تمنعاً عنكم ثم ازدحمتم على حتي ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي وقلتم لا نجد غيرك ولا نرضي الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتى فمن بايع طائعاً قبلت منه ومن ابى تركته فاول من بايعني طلحة والزبير ولوأبياما اكرهتهما كمالم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيراً حتي قيل لى قدخرجا متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لى بالبيعة، فقاموا على عمالى بالبصرة وخزائن بيوت اموالى وعلى أهل مصر وكلهم

في طاعتي وعلى شيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا عليّ جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدراً وطائفة صبراً وطائفة عصراً بأسيافهم فضاربوهم حتي لقوا الله صابرين محتسبين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لى بذلك قتل الجيش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التى دخلوا عليهم بها فقد ادال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين، ثم نظرت بعد ذلك في أهل الشام فاذاهم اعراب واحزاب وأهل طمع جفات طغام تجمعوا من كل أوب ممن ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من التابعين باحسان فسرت اليهم ودعوتهم الى الجماعة والطاعة فابوا الا شقاقا ونفاقاً ونهضوا في وجوه المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ينضحونهم بالنبل ويشجونهم بالرماح فهنا لك نهضت اليهم فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى مافيها فنبأتكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وانما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة فامضوا على قتالهم؛ فاتهمتموني وقلتم أقبل منهم فانهم ان أجابوا الى مافي الكتاب جامعونا على مانحن عليه من الحق وان أبوا كان أعظم لحجتنا

عليهم ، فقبلت منهم وخففت عنهم وكان صلحي بينهم على رجلين.
حكمين يحييان ماأحيي القرآن ويميتان ماأمات القرآن فاختلف
رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن وخالفا مافي الكتاب
واتبعا هواهما بغير هدى من الله فجنبهما الله السداد واهوى
بهما في غمرة الضلال وكانا أهل ذلك فانخذلت عنا فرقة منهم
فتركناهم ماتركونا حتى اذا عاثوا في الارض مفسدين وقتلوا
المؤمنين أتيناهم فقلنا لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا
قتلهم وكلنا استحللنا دماءهم ودماء كم وشدت علينا خيلهم ورجالهم
فصرعهم الله مصارع القوم الظالمين . ثم أمرتكم ان تمضوا
من فوركم الى عدوكم فانه أفزع لقلوبهم وأنهك لمكرهم
واهتك لكيدهم فقلتم كلت أذرعنا وسيوفنا ونفدت نبالنا
ونصلت أسنة رماحنا فأذن لنا فلنرجع حتى نستعد بأحسن
عدتنا واذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن قد
فارقنا فان ذلك قوة منا على عدونا فاقبلتم حتى اذا اطللتم على الكوفة
أمرتكم ان تلزموا معسكركم وتضموا قواصيكم وتوطنوا على
الجهاد ولا تكثروا زيارة اولادكم ونسائكم فان ذلك يرق
قلوبكم ويلويكم وان أصحاب الحرب لايتوحدون ولا

يتوجعون ولا يسأمون من سهر ليلهم ولا من ظمأ نهارهم ولا من خمص بطونهم حتى يدركوا بثارهم وينالوا بغيتهم ومطلبهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من نزل معي صبر فثبت ولا من دخل المصر عاد الي، ولقد نظرت الى عسكري وما فيه معي منكم الا خمسون رجلا فلما رأيت ما أتيتم دخلت اليكم فما قدرتم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا، لله أباؤكم فما تنتظرون اما ترون الى أطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد افتتح فما بالكم تؤفكون، الا ان القوم قد اجتمعوا وجدوا وتناصحوا وإنكم تفرقتم واختلفتم وتغاششتم فأنتم ان اجتمعتم تسعدون، فايقظوا رحمكم الله نائمكم وتحرزوا لحرب عدوكم انما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء من أسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا، أعداء السنة والقرآن وأهل الاحزاب والبدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان عن الدين منحرفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد نمي الي ان ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه ان يؤتيه أتاوة هي أعظم مما في يديه من سلطانه، فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وتربت يد هذا المشتري نصرة غادر فاسق بأموال

الناس وان منهم لمن شرب فيكم الخمر وجلد حدا في الاسلام، فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه منهم شر وأضر وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الغضب والفخر والتسلط بالجبروت والتطاول بالغضب والفساد في الارض ولاتبعوا الهوى وحكموا بالرشا وأنتم على ما فيكم من تخاذل وتوا كل خير منهم واهدي سبيلا ، فيكم الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمتهجدون بالاسحار والعباد والزهاد في الدنيا وعمار المساجد وأهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاراذل والاشرار منكم ، اسمعوا قولي اذا قلت وأطيعوا أمري اذا أمرت واعرفوا نصيحتي اذا نصحت واعتقدوا حزمي اذا حزمت والتزموا عزمي اذا عزمت وانهضوا لنهوضي وقارعوا من قارعت ولئن عصيتموني لاترشدوا ولا تجتمعوا، خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها التهيؤ فانها قد وقدت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الظالمون كيما يطفؤا نور الله ويقهروكم، عباد الله الا انه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء بأولى في الجد في غيهم وضلالهم وباطلهم من أهل النزاهة

والحق والاخبات بالجد في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم ، اني والله لو لقيتهم وحيداً منفرداً وهم في أهل الارض ان باليت بهم أو استوحشت منهم إني في ضلالهم الذى هم فيه ، والهدى الذي أنا عليه لعلي بصيرة ويقين وبينة من ربي واني للقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكن أسفاً يعتريني وجزعا يريبني من ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والقاسطين حزبا ، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم فوالله اني لعلي الحق واني للشهادة لمحب انا نافر بكم ان شاء الله فانفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ان الله مع الصابرين

﴿ مقتل علي عليه السلام ﴾ قال المدائني حج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل علي وعامل معاوية فاصطلح الناس على شيبة بن عثمان فلما انقضى الموسم أقام النفر من الخوارج مجاورين بمكة فقالوا كان هذا البيت معظما في الجاهلية جليل الشأن في الاسلام وقد انتهك هؤلاء حرمته فلوان قوماً شروا أنفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد افسدا

في الارض واستحلاحرمة هذا البيت استراحت الامة واختار الناس لهم اماماً. فقال عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله أنا اكفيكم أمر علي، وقال الحجاج بن عبدالله الصريمي وهو البرك أنا أقتل معاوية فقال زاذويه مولى بني العنبر واسمه عمرو بن بكر والله ما عمرو بن العاص بدونهما فأنابه. فتعاقدوا على ذلك ثم اعتمروا عمرة رجب واتفقوا على يوم واحد يكون فيه وقوع القتل منهم في علي ومعاوية وعمرو ثم سار كل منهم في طريقه فقدم ابن ملجم الكوفة وكتم أمره وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة وكانت خارجية وكان علي قد قتل أخاها في حرب الخوارج وتزوجها على ان يقتل عليا(١) فاقام عندها مدة فقالت له في بعض الايام وهو مختف: لطالما أحببت المكث عند أهلك وأضربت عن الامر الذي جئت بسببه فقال ان لي وقتاً واعدت فيه أصحابي ولن اجاوزه فلما كان اليوم الذي تواعدوا فيه خرج

---

(١) يروى انه خطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشتفي لي. فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبداً وقينة وقتل علي. فقال والله ما جاءبي الا قتل علي فلك ما سألت وخرج من عندها يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلامهر أغلامن علي وان غلا * ولافتك الادون فتك ابن ملجم

عدوّ الله فقعد لعلي حين خرج لصلاة الصبح صبيحة نهار الجمعة ليلة عشر بقيت من رمضان سنة أربعين فلما خرج عليّ للصلاة وثب عليه وقال الحكم لله لا لك يا عليّ وضربه على قرنه بالسيف فقال علي فزت ورب الكعبة ثم قال لا يفوتكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وكان عليّ رضي الله عنه شديد الادمة ثقيل العينين ضخم البطن أصلع ذا عضلات في أذنيه شعر يخرج منها وكان الى القصر أقرب . وكان ابن ملجم يعرض سيفه فاذا اخبر أن فيه عيباً أصلحه فلما قتل عليا قال لقد أحددت سيفي بكذا وكذا وسممته بكذا وضربت به عليا ضربة لو كانت باهل المصر لاتت عليهم . وروى عن الحسن انه قال اتيت أبي فقال لى أرقت الليلة ثم ملكتني عيني فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الاود واللدد (١) فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيراً لى منهم وابدلهم بي شراً لهم مني وخرج الي الصلاة فاعترضه ابن ملجم ؛ وأدخل ابن ملجم على عليّ بعد ضربه اياه فقال اطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أعش فانا ولي دمي إما عفوت وإما اقتصصت

---

(١) الاود العوج واللدد الخصومات

وان امت فالحقوه بي ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (١)

قالوا وبكت أم كلثوم وقالت لابن ملجم ياعدوّ الله قتلت أمير المؤمنين قال ما قتلت أمير المؤمنين ولكني قتلت أباك قالت والله اني لا رجو الا يكون عليه بأس قال : ولم تبكين اذاً ؟ والله لقد أرهفت السيف ونفيت الخوف وجبت الاجل وقطعت الامل وضربت ضربة لو كانت باهل المشرق لاتت عليهم . ومكث علي يوم الجمعة ويوم السبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه ودفن في قصر الإمارة بالكوفة وعمي قبره مخافة ان تنبشه الخوارج وقيل انه نقل بعد صلح معاوية والحسن الى المدينة واخذ ابن ملجم فقطعت يديه ورجليه واذنيه وأنفه وأتوا يقطعون لسانه فصرخ فقيل له قد قطعت منك أعضاء ولم تنطق فلما

---

(١) ويروى انه لما دخل عليه قال أي عدوّ الله ما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحاً وسألت الله ان يقتل به شر خلقه. فقال: لا اراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال: النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني ولا تمثلن بالرجل فقد سمعت رسول الله يقول: اياكم والمثلة

أتوا يقطعون لسانك صرخت قال اني أذكر الله به فلم يسهل على قطعه ثم قتلوه بعد هذه المثلة . وكانت خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر . وكان عمره ثلاثا وستين سنة . وأما البُرَك فانه انطلق ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه سيفه فأدبر معاوية فضرب رانفة الية ففلقها ووقع السيف في لحم كثير وأخذ فقال لمعاوية ان لك عندي لخبراً ساراً قد قتل الليلة عليّ وحدثه الحديث وعولج معاوية فبرئ وأمر بقتل البرك وقيل ضرب البرك معاوية وهو ساجد فمذذاك جعل الحرسُ على رؤس الخلفاء واتخذ معاوية المقصورة . وأما الثالث فقصد عمرو بن العاص ليلة الميعاد فلم يخرج تلك الليلة لعلة وجدها في بطنه وصلى بالناس خارجة بن جزافة العدوي فشد عليه الخارجيّ وهو يظن انه ابن العاص فقتله وأخذ فأتى به عمرو ابن العاص فلما رآه قال ومن المقتول قالوا خارجة فقال أردت عمراً وأراد الله خارجة ثم قال لعمرو بن العاص الحديث وما كان من اتفاقه مع صاحبيه فأمر بقتله . فلما قتل عليّ تداعى أهل الشام الى بيعة معاوية وقال له عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نحن المؤمنون وأنت أميرنا فبايعوه وهو بايليا لخمس

ليال خلون من شوال سنة أربعين ﴿ فصل ﴾ روى عن النبي عليه السلام انه قال: ياعلي : أتدري من أشقى الاولين والآخرين قال الله ورسوله اعلم قال اشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الآخرين الذي يطعنك ياعليّ وأشار الى حيث طعن قال وخرج علي في ليلة قتل وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حلّ بواديكا

وقال الشاعر في قتل ابن ملجم علياً :

تضمن للآثام لادرّ درّه * ولاقى عقابا غير ما متصرم
فلامهر أغلا من على وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم

قال هبيرة بن شريم: سمعت الحسن رضي الله عنه يخطب فذكر أباه وفضله وسابقته ثم قال والله ما ترك صفراً ولا بيضاً الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد ان يشتري بها خادماً. وجاء رجل من مراد الى علي فقال له يا أمير المؤمنين احترس فان هنا قوما يريدون قتلك فقال ان لكل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليانه . قيل ولما ضرب علي دعى

أولاده وقال لهم : عليكم بتقوى الله وطاعته وألا تأسوا على ماصرف عنكم منها وانهضوا الى عبادة ربكم وشمروا عن ساق الجد ولا تثاقلوا الى الارض وتقروا بالخسف وتبوءا بالذل اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيراً لنا ولهم من الاولي والسلام

﴿ بيعة الحسن بن علي رضى الله عنه لمعاوية ﴾ قال وذكروا انه لما قتل علي بن أبي طالب ثار الناس الى الحسن ابن علي بالبيعة فلما بايعوه قال لهم تبايعون لى علي السمع والطاعة وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت فلما سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا ايديهم وقبض هو يده فاتوا الحسين فقالوا له ابسط يدك نبايعك علي ما بايعنا عليه اباك وعلى حرب المحلين الضالين أهل الشام فقال الحسين معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً قال فانصرفوا الى الحسن فلم يجدوا بداً من بيعته على ما شرط عليهم فلما تمت البيعة له وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك كاتب معاوية فاتاه فخلا به فاصطلح معه على ان لمعاوية الامامة ما كان حياً فاذا مات فالامر للحسن فلما تم صلحهما صعد الحسن الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس ان

الله هدي أولـكم باولنا وحقن دمائـكم بآخرنا وكانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معاوية وبايعته فبايعوه وإن أدري لعله فتنة لـكم ومتاع الى حين واشار الى معاوية ﴿ انـكار سليمان بن صَرْد ﴾ قال وذكروا انه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعا الى الشام اتاه سليمان بن صرد وكان غائباً عن الكوفة وكان سيد أهل العراق ورأسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن وعليك السلام اجلس لله أبوك قال فجلس سليمان فقال : أما بعد فان تعجبنا لا ينقضى من بيعتك معاوية ومعك مائه الف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من ابنائهم ومواليهم سوي شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم لم تأخذ لنفسك بقية في العهد ولا حظاً من القضية فلو كنت اذ فعلت ما فعلت واعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليك بذلك كتابا وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب ان هذا الامر لك من بعده كان الامر علينا أيسر ولـكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله ثم قال وزعم على رؤس الناس

ما قد سمعت اني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم أماني ارادة اطفاء نار الحرب ومداراة لهذه الفتنة اذ جمع الله لنا كلمتنا وإلفتنا فان كل ما هنالك تحت قدمي هاتين والله ما أعني بذلك الا نقض ما بينك وبينه فاعد للحرب خدعة وأذن لي أشخص الى الكوفة فاخرج عامله منها واظهر فيها خلعه وانبذ اليه على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين. ثم سكت فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقالته وكلهم يقول ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا اذا علمت انا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه فتكلم الحسن فحمد الله ثم قال: أما بعد فانكم شيعتنا وأهل مودتنا ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا اعمل وانصب ما كان معاوية بأبأس مني بأساً وأشد شكيمة ولكان رأيي غير ما رأيتم ولكني اشهد الله واياكم اني لم ارد بما رأيتم الا حقن دمائكم واصلاح ذات بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الامر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر مع ان أبي كان يحدثني ان معاوية سيلي الامر فوالله لو سرنا اليه بالجبال

والشجر ماشككت انه سيظهر ان الله لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه، وأما قولك يامذل المؤمنين فوالله لئن تذلوا وتعافوا أحب الي من ان تعزوا وتقتلوا فان رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا وسألنا الله العون على أمره وان صرفه عنا رضينا وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا فليكن كل رجل منكم حاساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً فان يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿ كراهية الحسين رضى الله عنه للبيعة ﴾ قال ثم خرج سليمان بن صرد من عنده فدخل على الحسين فعرض عليه ما عرض على الحسن واخبره بما ردّ عليه الحسن فقال الحسين ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً فانها بيعة كنت والله لها كارها فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم. ﴿ ما أشار به المغيرة بن شعبة على معاوية من البيعة ليزيد ﴾ قال وذكروا انه لما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة ثم هم ان يعزله ويولى سعيد ابن العاص فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية فقال

يأمير المؤمنين قد علمت مالقيت هذه الامـة من الفتنة والاختـلاف وفي عنقك الموت وأنا أخاف إن حدث بك حدث ان يقع الناس فى مثل ماوقعوا فيه بعد قتل عثمان فاجعل للناس بعدك علما يفزعون اليه واجعل ذلك يزيد ابنك . فدخل معاوية على امرأته فاختة بنت قرطة بن حبيب بن عبدشمس وكان ابنها منه عبد الله بن معاوية وقد كان بلغها ماقال المغيرة وما أشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الـكلبية مسرورة ابنة عبد الرحمن بن بجدل الـكلبي . فقالت فاختة وكانت معادية للـكلبية ماأشار به عليك المغيرة أراد ان يجعل لك عدواً من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية ثم بدا له ان يأخذ بما أشار عليه المغيرة

﴿ ماحاول معاوية في بيعة يزيد ﴾ قال فلما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له: اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعني الى توليته من بعدي فانى قد

رأيت واجمعت على توليته فاسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعدة الفزاري وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فأمرهم ان يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

﴿ ماتكلم به الضحاك بن قيس ﴾ قال فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فأذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به إنا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدناها الم لشمثنا وآمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا في عاجل مانرجوا به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن ولسنا ندري مايختلف به العصران، وأنت ياأمير المؤمنين ميت كما مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دعة يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ماقسم الله له من المحبة

في المسلمين والشبه بأمير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية مادعانا الى الرضا به في أمورنا والقنوع به في الولاية علينا فليوله أمير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأً ومفزعاً بعده نأوى اليه ان كان كون، فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك في رشدك ووفقك في أمورنا. ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله أمير المؤمنين انا قد أصبحنا في زمان مختلفة أهواؤه، قد أحد ودبت علينا سيساؤه واقطوطبت علينا ادواؤه، وأناخت علينا أنباؤه ونحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد، وأنت يا أمير المؤمنين احسننا نظراً، واثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطا وبه اغتباطا مع ما منحه الله من الشبه بأمير المؤمنين والمحبة في المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضق به ذرعا فالله تعالى يقيم به الأود ويردع به الألد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس. فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اصلح الله أمير المؤمنين انا قد أصبحنا في زمان صاحبه مشاغب

وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وأنت ياأمير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن أمير المؤمنين أقدمنا شرفاً وابذلنا عرفاً وقد دعانا الى الرضابه والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ماقد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه أوسعنا كنفا وأقدمنا سلفاً ، وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واظب وحافظ للحق أسأل الله لامير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما أراد والتوطن في البلاد وصلاح أمر جميع العباد . ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به انا قد أصبحنا في دنيا منقضية وأهواء منجذمة، نخاف حدها وننتظر جدها ، شديد منحدرها كثير وعرها ، شامخة مراقيها ثابتة مراتبها، صعبة مراكبها ، فالموت ياأمير المؤمنين وراءك ووراء العباد لايخلد في الدنيا أحد ولا يبقي لنا أمد وأنت ياأمير المؤمنين مسؤول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وأنت أنظر للجماعة وأعلا عينا بحسن الرأي لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد في أكمل الامور وأفضلها رأياً وأجمعها رضا فاقطع بيزيد قالة

الكلام ونخوة المبطل وشعث المنافق وأكبت به الباذخ المعادي فان ذلك ألمّ للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون. ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به ان الله قد آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فأصبحت بأنعمه جذلا ولما حملك محتملاً، يكشف الله تعالى بك العمى ويهدي بك المدى ويزيد ابن أمير المؤمنين أحسن الناس برعيتك رأفة وأحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور وأحكمته الدهور، ليس بالصغير الفهيه ولا بالكبير السفيه قد احتجن المكارم وارتجي لحمل العظائم وأشد الناس في العدو نكاية وأحسنهم صنعا في الولاية وأنت أغني بأمرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك . اسأل الله لامير المؤمنين العافية في غير جهد والنعمة في غير تغيير . قال فقال معاوية أو كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلناقد أجمع رأيه على ماذكرنا قال فأين الاحنف فأجابه قال الا تتكلم فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه ثم :قال: اصلح الله أمير المؤمنين ان الناس قد أمسكوا في منكر زمان قد سلف

ومعروف زمان مؤتنف ، ويزيد بن أمير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر أشطره ياأمير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص أمر من يأمرك لايغررك من يشر عليك ولا ينظر لك ، وأنت أنظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة مع ان أهل الحجاز وأهل العراق لايرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ماكان الحسن حياً

﴿ مارد الضحاك بن قيس عليه ﴾ قال فغضب الضحاك ابن قيس فقام الثانية فحمد الله واثنى عليه ثم قال :اصلح الله أمير المؤمنين ان أهل النفاق من أهل العراق مروءتهم في أنفسهم الشقاق وألفتهم في دينهم الفراق ،يرون الحق على أهوائهم كانما ينظرون باقفائهم اختالوا جهلا وبطراً لا يرقبون من الله راقبة، ولا يخافون وبال عاقبة، اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا فمن يقاربوه لايسروه ومن يفارقوه لايضروه فادفع رأيهم ياأمير المؤمنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ماللحسن وذوي الحسن في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في أرضه هيهات لاتورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا أنفسكم ياأهل العراق على المناصحة

لإمامكم وكاتب نبيكم وصهره[١] يسلم لكم العاجل وتربحوا من الآجل ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ياأمير المؤمنين انا قد فررنا عنك قريشا فوجدناك أكرمها زنداً وأشدها عقداً وأوفاها عهداً ، وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصا ولكنك أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ماقدعلمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جياداً وأذرعاً شداداً وسيوفاً حدادا ، إن تدن له شبراً من غدر تجد وراءه باعا من نصر، وانك تعلم ان أهل العراق ماأحبوك منذ أبغضوك ولا أبغضوا علياً وحسنا منذ أحبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التى شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلي عواتقهم والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لاحب الى أهل العراق من علي .ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفى فحمد الله واثني عليه ثم قال: اصلح الله أمير المؤمنين ان رأى الناس مختلف

---

(١) ويروى : ومن سبقت له الدعوة من الرسول حيث :قال اللهم علم معاوية الحساب والكتاب وقه العذاب فاكشفوا المحض من طاعتكم يسلم الخ

وكثير منهم منحرف لايدعون أحداً الى رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد ، مجانبون لرأي الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد في أحسن القضية وأرضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد أعظمنا حلما وعلما وأوسعنا كنفا وخيرنا سلفاً، قد أحكمته التجارب، وقصدت به سبل المذاهب، فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص ، لسانه ملتوٍ وفي صدره داء دويّ ، ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم أولئك وماهم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأي لنا ولك والحق علينا وعليك اسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه . فقام معاوية فقال :أيها الناس ان لأبليس من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعد واياهم يستعين وعلى ألسنتهم ينطق إن رجوا طمعا أو جفوا وان استغني عنهم ارجفوا ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها حطب النفاق عيابون مرتابون ان لوّوا عروة أمر

حنقوا وان دعوا الى غيّ أسرفوا وليسوا أولئك بمنتهين ولا بمقلمين ولا متعظين حتى تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم قوارع أمر جليل، تجتث أصولهم كاجتثاث أصول الفقع فأولى لاولئك ثم أولى فانا قد قدمنا وانذرنا ان أغني التقدم شيئاً أو نفع النذر. فدعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة وعاد عبد الرحمن فولاه الجزيرة ثم قام أبو حنيف فقال: ياأمير المؤمنين انا لانطيق السنة مضر وخطبها أنت ياأمير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن أبي فهذا وسل سيفه فقال معاوية أنت أخطب القوم واكرمهم. ثم قام الاحنف بن قيس فقال: ياأمير المؤمنين أنت (١) أعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته فان كنت تعلم أنه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ما طاب واعلم انه لاحجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسن والحسين وأنت تعلم من هما والى ما هما، وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

---

(١) ويروى ان معاوية قال للاحنف ما تقول يا أبا بحر فقال: نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت ياأمير المؤمنين اعلمنا. الخ.

﴿ قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه المبادلة ﴾ قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله ارسل الى عبدالله ابن عباس وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب والي عبدالله بن عمر والى عبدالله بن الزبير وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتي يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال: الحمد لله الذي أمرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله اما بعد: فاني قد كبر سنّي ووهن عظمي وقرب اجلي وأوشكت أن ادعى فاجيب، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدي يزيد ورأيته لكم رضا وأنتم عبادلة قريش وخيارها وابناء خيارها ولم يمنعني ان أحضر حسنا وحسينا الا انهما أولاد ابيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين خيراً رحمكم الله فتكلم عبد الله بن عباس فقال :الحمد لله الذي الهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد :أما بعد فانك قد

تـكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فأشرف الناس من تشرف به وأولاهم بالامر أخصهم به وانمـا على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لهافانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير وأستغفر الله لي ولـكم.

فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه وأشهد أن لا اله الا الله واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم: أما بعد فان هذه الخلافة انـ أخذ فيها بالقرآن فأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وان أخذ فيها بسنة رسول الله فأولوا رسول الله وان أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس أفضل وأكمل وأحق بهـذا الامر من آل الرسول. وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضـعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولاطيع الرحمن وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قدصرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غداً. وأما ماذكرت من ابني عمي وتركك ان تحضرهما

فوالله ماأصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل أودع وأستغفر الله لي ولكم. فتكلم عبد الله بن الزبير فقال: الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمده على ما أبلي وأولى وأشهد أن لااله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية ،وأفعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء ،فاتق الله يامعاوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبدالله ابن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ خلف حسناً وحسيناً وأنت تعلم من هما وما هما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك. فتكلم عبد الله بن عمر فقال: الحمد لله الذي أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسراوية يتوارثها الابناء على الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابي فوالله ماأدخلني مع الستة من أصحاب الشوري الاعلى أن الخلافة ليست شرطاً مشروطا وانما هي في

قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم من كان اتـقى وارضي فإن كنت تريد الفتيان من قـريش فلعمري ان يزيد من فتيانها واعلم انه لايغني عنك من الله شيئاً.

فتـكلم معاوية فقال: قدقلت وقلتم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابناء فابنى أحب الي من أبنائهم مع ان ابني ان قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبنى عبد مناف لانهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معـدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بني عبد مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقد أخرجك الله ياابن الزبير وأنت ياابن عمر منهافأما ابنا عمى هذان فليسا بخارجين من الرأي ان شاء الله . ثم أمر بالرحلة واعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئاًمن صلاتهم واعطاآتهم ثم انصرف راجعاً الى الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الى سنة احدى وخمسين

﴿ موت الحسن بن علي رضي الله عنهما ﴾ قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه فـكتب عامـل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن

فكتب اليه معاوية :ان استطعت ان لا يمضي يوم بي يمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفى. فكتب اليه بذلك فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتي سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ. فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك إنا لله وانا اليه راجعون ترجيعاً مكرراً وقد بلغني الذي اظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله ماسد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ولقدمات وهو خير منك، ولئن اصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكى وبكى من حضر في المجلس وبكى معاوية فما رأيت يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم. فقال معاوية بلغني انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيراً فكبر. قال معاوية كم اتي له من العمر فقال ابن عباس امر الحسن اعظم من ان يجهل احد مولده قال فسكت معاوية يسيرا ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اماما

ابقى الله أبا عبدالله الحسين فلا. قال معاوية لله أبوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معداً.

﴿ بيعة معاوية ليزيد بالشام واخذه أهل المدينة ﴾ قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيرا حتى بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

﴿ عزل مروان عن المدينة ﴾ قال فلما قرأ مروان كتاب معاوية ابى من ذلك وأبته قريش فكتب لمعاوية: ان قومك قد أبوا اجابتك الى بيعتك ابنك فأرنى رأيك. فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله. فكتب اليه يأمره ان يعتزل عمله ويخبره انه قد ولى المدينة سعيد بن العاص فلما بلغ مروان كتاب معاوية اقبل مغاضبا فى أهل بيته وناس كثير من قومه حتى نزل باخواله بني كنانة فشكا اليهم واخبرهم بالذي كان من رأيه فى أمر معاوية وفي عزله واستخلافه يزيد ابنه عن غير مشورة مبادرة له فقالوا: نحن نبلك في يدك وسيفك في قرابك فمن زميته بنا

أصبناه ومن ضربتـه بنا قطعناه، الرأي رأيك ونحـن طوع يمينك . ثم أقبل مروان في وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه وأهـل بيته حتى نزل دمشق فخرج فيهم حتى اتى سدة معاوية وقـد أذن للناس . فلما نظر الحاجب الى كثرة من معه من قومه وأهل بيته منعه من الدخول فوثبوا اليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب ثم دخل مروان ودخلوا معه حتى اذا كان من معاوية بحيث تناله يده قال بعد التسليم عليه بالخلافة: ان الله عظيم خطره لا يقدر قادر قدره خلق من خلقه عباداً جعلهم لدعائم دينه اوتاداً ، هم رقباؤه على البلاد وخلفاؤه على العباد اسفر بهم الظلم وألف بهم الدين وشدد بهم اليقين ، ومنح بهم الظفر ووضع بهم من استكبر ، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك في سالف زماننا وكنا نكون لهم على الطاعـة اخوانا وعلى من خالف عنها اعوانا يشد بنا العضد ويقام منـا الأود ونستشار في القضية ونستأمر في أمر الرعية ، وقد أصبحنا اليوم في امور مستخيرة ذات وجوه مستديرة تفتح بازمـة الضلال وتجلس بأسوأ الرجال ، يؤكل جزورها وتمق احلابهـا فما لنا لا نستأمر في رضاعها ونحن فطامها وأولات فطامها وأيم

الله لولا عهود مؤكدة ومواثيق معقدة لاقمت أود وليها فأقم الامر يا ابن أبي سفيان واهدأ من تأميرك الصبيان واعلم ان لك في قومك نظراً وان لهم على مناوأتك وزراً ، فغضب معاوية من كلامه غضبا شديداً ثم كظم غيظه بحلمه واخذ بيد مروان ثم قال : ان الله قد جعل لكل شيء أصلا وجعل لكل خير أهلا ثم جعلك في الكرم مني محتداً والعزيز مني والداً ، اخترت من قروم قادة ثم استللت سيد سادة فانت ابن ينابيع الكرم فمرحبا بك وأهلا من ابن عم ذكرت خلفا مفقودين شهداء صديقين كانوا كما نعيت وكنت لهم كما ذكرت وقد اصبحنا في امور مستخيرة ذات وجوه مستديرة وبك والله يا ابن العم نرجو استقامة أودها وذلولة صعوبتها وسفور ظلمتها حتى يتطأطأ جسيمها ويركب بك عظيمها فانت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كل شدة عضده واليك بعد عهده ، فقد وليتك قومك واعظمنا في الخراج سهمك وانا مجيز وفدك ومحسن رفدك وعلى امير المؤمنين غناك والنزول عند رضاك ، فكان أول مارزق الف دينار في كل هلال وفرض له في أهل بيته مائة مائة

﴿ كراهية أهل المدينة البيعة وردهم لها ﴾ قال وذكروا

ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره ان يدعو أهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع. فلما اتي سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فأبطأ الناس عنها الا اليسير لا سيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية : اما بعد فانك أمرتني ان ادعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان اكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ واني اخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم ما اكره ، واما الذي جاهر بعداوته وإبائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير واست اقوي عليهم الا بالخيل والرجال او تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك والسلام. فكتب معاوية الى عبد الله بن عباس والى عبد الله بن الزبير والى عبدالله بن جعفر والى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبا وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها. وكتب الى سعيد بن العاص : اما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس

عن البيعة ولا سيما بني هاشم وماذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا فـلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الى حتى أرى في ذلك رأيي ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد. وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة وهوليث عرين ولست آمنك انشاورته انلاتقوى عليه ، فامامن يردمع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبدالله بن الزبير فاحذره أشد الحذر ولا قوة الا بالله وأناقادم عليك انشاءالله والسلام. وكتب الى ابن عباس : أما بعد فقد بلغني ابطاؤك عن البيعة ليزيد بن أمير المؤمنين واني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الى لأنك ممن ألب عليه واجلب وما معك من أمان فتطمئن به ولا عهد تسكن اليه فاذا أتاك كتابي هذا فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان وبايع عاملي فقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك ابصر والسلام. وكتب الى عبد الله بن جعفر : أما بعد فقدعرفت اثرتي اياك على من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك وقد أتاني عنك ما أكره فان بايعت تشكر

وان تأبى تجبر والسلام. وكتب الى الحسن: أما بعد فقد انتهت الي منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها وان أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك الله بها فلا تنازع الى قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون. وكتب الى عبدالله بن الزبير:

رأيت كرام الناس ان كف عنهم * بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولاسيما ان كان عفواً بقدرة * فذلك أحرى ان يجل ويعظما
ولست بذي لؤم فتعذر بالذي * أتيته من أخلاق من كان ألوما
ولكن غشاً لست تعرف غيره * وقد غش قبل اليوم ابليس آدما
فما غش الا نفسه في فعاله * فاصبح ملعوناً وقد كان مكرما
واني لاخشى أن أنالك بالذي * أردت فيجزى الله من كان أظلما

﴿ ما أجابه القوم به رضي الله عنهم ﴾ فكان أول من أجابه عبد الله بن عباس فكتب اليه: أما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت وان ليس معي منك أمان وانه والله ما منك يطلب الامان يا معاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين. وأما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلى الله

عليه وسلم خصمك فما أخاله أفلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه. وأما ماذكرت من اني ممن ألب في عثمان واجلب فذلك أمر غبت عنه ولو حضرته مانسبت الي شيئاً من التأليب عليه وأيم الله ماأرى أحداً غضب لعثمان غضبي ولا أعظم أحد قتله اعظامي ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذي قتل عثمان لقيني فقتلني معه ولا أبقى بعده، وأما قولك لي العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم أحق بلعنهم مني فان شاؤا ان يلعنوا فايلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام. وكتب اليه عبدالله بن جعفر: أمابعد فقدجاءني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من أثرتك اياي على من سواي فان تفعل فبحظك أصبت وان تأبى فبنفسك قصرت وأما ماذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك واباك على الاسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين والسلام. وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

الا سمع الله الذي أنا عبده * فاجزي اله الناس من كان أظلما
واجري على الله العظيم بحلمه * وأسرعهم في الموبقات تقحما

أغرك ان قالوا حليم بغرة * وليس بذي حلم ولكن تحلما
ولو رمت ما إن قد زعمت وجدتني * هزبر عرين يترك القرن أكتما
واقسم لولا بيعة لك لم أكن * لانقضها لم ينج مني مسلما

وكتب اليه الحسن رضى الله عنه: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد اليها الا الله تعالى وأما ماذكرت انه رقي اليك عني فانما رقاه الملاقون المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما أردت حربا ولا خلافا واني لاخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم . ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافا بعهده أو لست بقاتل عمرو ابن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود مالو فهمته العُصْم نزلت من سقف الجبال أو لست المدعي زيادا في الاسلام فزعمت انه ابن أبي سفيان

وقد قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم :ان الولد للفراش
وللعاهر الحجر ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم ويقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان
الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك.
أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على
دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلى
الله عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك
كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء
والصيف فوضعها الله عنكم بنامنة عليكم وقلت فيما قلت لاترد
هذه الامة في فتنة واني لاأعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها
وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد واني والله
ماأعرف أفضل من جهادك فان أفعل فانه قربة الى ربي وان
لم أفعله فأستغفر الله لديني واسأله التوفيق لما يحب ويرضى.
وقلت فيما قلت متي تكدني أكدك فكدني يامعاوية فيما
بدالك فلعمري لقديما يكيد الصالحون واني لارجو ان لاتضر
الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدني مابدالك واتق الله
يامعاوية واعلم ان لله كتابا لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها.

واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ماأراك الا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية والسلام

﴿ قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة ﴾ قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لامره والكراهية لبيعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يأمره ان يأخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذا بغلظة وشدة ولا يدع أحدا من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتي يبايعوا وأمره ان لايحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف مايكون من الاخذ وأغلظه فلم يبايعه أحد منهم . فكتب الى معاوية انه لم يبايعنى أحد وانما الناس تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك أحد فكتب اليه معاوية يأمره ان لايحركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجاً فلما ان دنى من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه مابين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس علي حال طاقتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلانَ لمن كافحه

وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقاربة ومصانعة ليستميلهم الى مادخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يجتلبهم به :أهل المدينة ما زلت أطوى الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتي انظوي البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه . فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك امان لك منهم كاشفاق الحميم البر والحفي قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخابنى عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا اخرى حتي ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى ان نزل فانصرفا عنه . فمال الحسين الى منزله ومضى عبد الله بن عباس الى المسجد فدخله وأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام حتي أتي عائشة أم المؤمنين فاستأذن عليها فأذنت له وحده لم يدخل عليها معه أحد وعندها مولاها ذكوان فقالت عائشة يا معاوية أكنت تأمن ان اقعد لك رجلا فاقتلك كما قتلت اخي محمد بن أبي بكر فقال معاوية

ما كنت لتفعلين ذلك قالت لم قال لاني في بيت آمن بيت رسول الله. ثم ان عائشة حمدت الله وأثنت عليه وذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أبا بكر وعمر وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما ثم صمتت قال فلم يخطب معاوية وخاف ان لا يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالا. ثم قال أنت والله يا أم المؤمنين العالمة بالله وبرسوله دللتنا على الحق وحضضتنا على حظ أنفسنا وأنت أهل لان يطاع أمرك ويسمع قولك وان أمر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم وقد اكد الناس بيعتهم في أعناقهم واعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم افترى ان ينقضوا عهودهم ومواثيقهم فلما سمعت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على امره فقالت: اما ما ذكرت من عهود ومواثيق فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلهم لا يصنعون الا ما احببت. ثم قام معاوية فلما قام قالت عائشة يا معاوية قتلت حجرا واصحابه العابدين المجتهدين. فقال معاوية دعي هذا كيف انا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟ قالت صالح قال فدعينا واياهم حتى نلقى ربنا ثم خرج ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول تالله

ان رأيت كاليوم قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله ثم مضى حتى اتى منزله فارسل الى الحسين بن علي فخلا به فقال له يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن اخي فما أربك الى الخلاف قال الحسين ارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بأمر قال وتفعل قال نعم قال فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احداً فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتي استخرج منه شيئاً قال ثم ارسل معاوية بعده الى ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما أربك الى الخلاف قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بامر قال وتفعل قال نعم فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احداً، قال فارسل بعده الي ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو ألين من صاحبيه وقال انى كرهت ان ادع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك الى الخلاف قال ابن عمر: هل لك في امر تحقن به الدماء وتدرك به

حاجتك فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرتك ثم اجيء فأبايعك على اني أدخل فيما اجتمعت عليه الامة فوالله لو ان الامة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة ، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن ابن ابي بكر فخلا به قال بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي فقال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خيراً لي فقال معاوية والله لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعك الله في الدنيا ولادخلك في الآخرة النار ، قال ثم خرج عبد الرحمن بن أبي بكر وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمة الناس فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاه من أهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد اسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد علي سريره واجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به وأمر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب. ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش عن يساره فحادثه ملياً ثم قال: يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر

الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكل الأوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتى اقبل الحسين ابن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فسأله معاوية عن حال بني اخيه الحسن واسنانهم فاخبره ثم سكت قال ثم ابتدأ معاوية فقال: أما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علواً كبيراً وان محمداً عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فادى عن الله وصدع بامره وصبر عن الاذي في جنبه حتي وضح دين الله وعز اولياءه وقمع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله وانفة واقتداراً على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك

وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما أعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ما احاول به من أمر الرعية من سد الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وخطوة العلم وكمال المروءة وقد اصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدّم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم بريبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل بامره وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فمهلا بني عبد المطلب فانا وأنتم شعبا نفع وجد وما زلت ارجو الانصاف في اجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما وأستغفر الله لي ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده

للمخاطبة فاشار اليه الحسين وقال على رِسْلك فانا المراد ونصيبي في التهمة أوفر . فامسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال: أما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وان أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءاً وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتي أفرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتي بخلت وجرت حتي جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه مصيب حتي أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائباً اوتخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول ، فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت

تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتي ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمـل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله أورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجة بذلك ورده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتي اتاك الامر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولي الابصار. وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذ حتي انف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه افعاله فقال صلى الله عليه وسلم: لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري. فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الاحوال واولاهـا بالمجتمع عليه من الصواب ام كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابتـه وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد

بها الباقي في دنياه وتشق بها في آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم. قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول واحد اصحاب الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين فقال معاوية : اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله ، ثم ارسل معاوية الى عبد الرحمن ابن ابي بكر والى عبد الله بن عمر والى عبدالله بن الزبير فجلسوا فحمد الله واثنى عليه معاوية ثم قال يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لا تحب أن تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا ومافيها واني احذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملائهم وان تسفك دماءهم وان امر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت. فتكلم عبد الله ابن عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحابوا في هـذا الامر أحدا

ولـكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم وان تحذرني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملأهم واسفك دماءهم ولم اكن لافعل ذلك ان شاء الله ولـكن ان استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر فقال له عبد الرحمن انك والله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذي نفسي بيده لنجعلها شوري اولأعيدها جذعة ، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فاني اخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحـو ما قاله لابن عمر ثم قال له انت ثعلب روّاغ كلما خرجت من جحر انجحرت في آخـر انت ألّبت هذين الرجلين واخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريد أن تبايع ليزيد أرأيت إن بايعناه ايكما نطيع أنطيعك ام نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعـه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه والله ما اراك الا قاتلاً نفسك ولـكأني بك قد تخبطت في الحبالة ثم

أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فامر المنادى ان ينادي في الناس ان يجتمعوا لامر جامع فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال: يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته وأصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له، فقام الحسين فقال: والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً فقال معاوية كأنك تريد نفسك فقال الحسين نعم أصلحك الله فقال معاوية اذاً اخبرك اما قولك خير منه اماً فلعمري أمك خير من أمه ولو لم تكن الا أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة في دينها وسابقتها فأمك لعمر الله خير من أمه وأما أبوك فقد حاكم أباه الى الله فقضى لابيه على أبيك فقال الحسين حسبك جهلك أثرت العاجل على الآجل فقال معاوية وأما ما ذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد

والله خير لأمة محمد منك فقال الحسين هذا هو الإفك والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الي الناس وقال: ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف احداً فرأى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين فلذلك رأيت ان أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف

﴿ ما قال عبد الله بن الزبير لمعاوية ﴾ قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الى معاوية فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فترك الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا أبا بكر ثم رأى ان يستخلف عمر وهو اقصى قريش منه نسباً ورأى عمر ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من

المسلمين وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف أبو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ما صنع عمر تختار رهطاً من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل ، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً الى منزله وامر من حرسه وشرطته قوماً ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوا البيعة وهم الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر وأوصاهم معاوية فقال اني خارج العشية الى أهل الشام فاخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتى يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل فألبس ابن عمر حلة حمراء والبس الحسين حلة صفراء والبس عبد الله بن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة يمانية ،ثم خرج بينهم وأظهر لاهل الشام الرضا عنهم أي القوم وانهم بايعوا فقال يا أهل الشام ان هؤلاء النفر دعاهم أمير

المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيئاً حذر القتل فوثب اناس من أهل الشام فقالوا يا أمير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب نخل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما أحل دماء قريش عندكم يا أهل الشام لا اسمع لهم ذا كراً بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضى الله عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعاً الى مكة وقد أعطى الناس اعطاَتهم واجزل العطاء واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطاَتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبد الله بن عباس في أثره حتى لحقه بالرَّوحاء(١) فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبد لله بن عباس فلم يأذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدابته فادخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبد الله بن عباس فاخذ بلجام البغلة ثم قال اين تذهب قال الى مكة قال فاين جوائزنا كما اجزت غيرنا فأومأ اليه معاوية فقال والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد أبى ابن الزبير

---

(١) موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة

فاخرجت جائزة بني أسد وأبي عبد الله بن عمر فاخرجت جائزة بنى عدي فما لنا ان ابى صاحبنا وقد أبى صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم لا والله لا أعطيكم درهما حتى يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم والله لاتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضى راجعاً الى الشام، فلم يلبث الا قليلا حتى توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في نومة نامها رحمه الله

﴿ ما قال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية ﴾ فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا أمير المؤمنين علي م تبايع ليزيد وتتركني فوالله لتعلم ان أبي خير من أبيه وأمي خير من أمه وأنا خير منه وانك انما نلت ما أنت فيه بأبي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان أباك خير من أبيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من أمه فقضل قرشية على كلبية فضل بيّن واما ان اكون نلت ما انا فيه بابيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء فتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن أعظم بذلك منه عليك، واما ان تكون خير من

يزيد فوالله ما أحب ان داري مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني أعطيك، فقال سعيد بن عثمان: يا أمير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكيا مادمت له وما كنت لارضي ببعض حتى دون بعض فاذا ابيت فاعطني مما أعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم، فخرج راضياً وهو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين وفضله * فقلت جزاه الله خيراً بما وصل
وقد سبقت مني اليه بوادرٌ * من القول فيه آفة العقل والزلل
فعاد أمير المؤمنين بفضله * وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة * فجوزي أمير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه * لما نالني من ملكه فوق مابذل

فلما انتهى قوله الى معاوية أمر يزيد أن يزوّده وأمر اليه بخلعة وشيعه فرسخاً

﴿ قدوم أبي الطفيل على معاوية ﴾ قال وذكروا أنه لم يكن أحد أحب الى معاوية أن يلقاه من أبي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثلة وكان فارس أهل صفين وشاعرهم وكان من أخص الناس بعلي كرم الله وجهه فقدم أبو الطفيل الشام

يزور ابن أخ له من رجال معاوية فأخبر معاوية بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية أنت أبو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية ا كنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية : أما والله إنّ نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجباً وفرضاً لازما فاذ ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله واصاركم الى ما رأيتم، فقال أبو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون ان لا تنصره ومعك أهل الشام، قال معاوية أو ترى طلبي لدمه فضحك أبو الطفيل وقال: بلي ولكني وأياك كما قال عَبيد بن الابرص :

لاعرفنّك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية: هذا خليل على بن ابي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا ابو الطفيل، قال سعيد بن العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية قال مهلا فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به

ذرعا ثم قال اتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال: ما انكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير، وانشد شعراً

فإن تكن العداوة قد أكنّت * فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسى واشكو الى الله التقصير فضحك معاوية قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا نقول الباطل قال ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة

﴿ما حاول معاوية من تزويج يزيد﴾ قال وذكروا ان يزيد ابن معاوية سهر ليلة من الليالى وعنده وصيف لمعاوية يقال له رقيق فقال يزيد يستديم الله بقاء أمير المؤمنين وعافيته اياه وأرغب اليه في تولية أمره فقد كنت اعرف من جميل رأي أمير المؤمنين فيّ وحسن نظره في جميع الاشياء ما الثقة في ذلك والتوكل عليه منعني من البوح بما جمجت فى صدري له وتطلابه اليه فاضاع وترك من النظر في شأني وقد كان في حلمه وعلمه ورضائه ومعرفته بما يحق لمثله النظر فيه غير غافل عنه ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وخشيتي منه فالله يجزيه عني باحسانه ويغفر له ما اجترح من عهده ونسيانه، فقال الوصيف وما ذلك جعلت فداك لاتلم على تضييعه

اياك فانك تعرف تفضيله لك وحرصه عليك وما يخامره من حبك وان ليس شيء احب اليه ولا آثر عنده منك لديه. فاذكر بلاءه واشكر حياءه فانك لا تبلغ من شكره الا بعون من الله. قال فأطرق يزيد اطراقاً عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح به. فلما آب من عنده توجه نحو سدة معاوية ليلا وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فعلم معاوية انه ما جاء به ليلا الا خبر أراد اعلامه به. فقال له معاوية ما وراءك وما جاء بك فقال اصلح الله أمير المؤمنين كنت عند يزيد ابنك فقال فيما استجر من الكلام كذا وكذا فوثب معاوية وقال ويحك ما اضعنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف هواه. وكان معاوية لا يعدل بما يرضيه شيئاً فقال على به وكان معاوية اذا أتته الامور المشكلة المعضلة بعث الى يزيد يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها فلما جاءه الرسول قال أجب أمير المؤمنين فحسب يزيد انما دعاه الى تلك الامور التي يفزع اليه منها ويستعين برأيه عليها فاقبل حتى دخل عليه فسلم ثم جلس فقال معاوية: يا يزيد ما الذي أضعنا من امرك وتركنا من الحيطة عليك وحسن النظر لك حيث

قلت ما قلت وقد تعرف رحمتي بك ونظري في الاشياء التي تصلحك قبل ان تخطر علي وهمـك فكنت أظنك على تلك النعماء شاكراً فاصبحت بها كافراً اذ فرط من قولك ما الزمتني فيه اضاعتي اياك واوجبت علي منه التقصير ،لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي ولم يردعك عنه حق ابوتي فاي ولد اعق منك أوا كيد وقد علمت اني تخطأت الناس كلهم في تقديمك ونزلتهم لتوليتي اياك ونصبتك اماماً على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت وحاولت منهم ماعلمت . قال فتكلم يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق واخضله من أليم الوجد العرق . قال: لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت نعمة مواصلتك ببرك وحظوظتي الى كل مايسرك في سرى وجهرى فليسكن سخطك فان الذي أرثى له من أعباء حمله وثقله اكثر مما أرثى لنفسي من أليم ما بها وشدته وسوف أنبئك واعلمك أمري . كنت قد عرفت من أمير المؤمنين استكمل الله بقاءه نظراً في خيار الامور لي وحرصاً على سياقها الي . وأفضل ماعسيت استعده بعد اسلامي المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال اريتب بنت اسحاق وكمال

ادبها ما قد سطع وشاع في الناس فوقع مني بموقع الهوى فيها والرغبة في نكاحها. فرجوت الا تدع حسن النظر لى في أمرها فتركت ذلك حتى استنكحها بعلها فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدرى حتي عيل صبرى فبحت بسري فكان مما ذكرت تقصيرك في امري فالله يجزيك أفضل من سؤالى وذكرى. فقال له معاوية: مهلا يا يزيد فقال على م تأمرنى بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معاوية فاين حجاك ومروءتك وتقاك فقال يزيد: قد يغلب الهوي على الصبر والحجا ولو كان أحد ينتفع فيما يبتلى به من الهوي بتقاه او يدفع ما اقصده بحجاه لكان أولى الناس بالصبر داوود عليه السلام وقد خبرك القرآن بأمره. فقال معاوية فما منعك قبل الفوت من ذكره قال ما كنت أعرفه وأثق به من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكتم يا بني أمرك بحلمك واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره ولا بد مما هو كائن. وكانت أرينب بنت اسحاق مثلا في أهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بنى عمها

يقال له عبد الله بن سلام من قريش وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة فى الفضل ووقع أمر يزيد من معاوية موقعا ملأه هماً وأوسعه غماً فأخذ في الحيلة والنظر أن يصل اليها وكيف يجمع بينه وبينها حتى يبلغ رضا يزيد فيها. فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق أن أقبل حين تنظر فى كتابي هذا لامر حظك فيه كامل ولا تتأخر عنه فأعد المسير والاقبال . وكان عند معاوية بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام الشام أمر معاوية أن ينزل منزلا قد هيئ له وأعدله فيه نزله ثم قال لابى هريرة وصاحبه: ان الله قسم بين عباده قسما ووهبهم نعماً أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها وأمرهم برعاية حقها وسلطان طريقها بجميل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم الله أمره كما فوضه اليهم حتى يؤدوا الى الله الحق فيهم كما أوجبه عليهم فحبانى منها عز وجل بأعز الشرف وسمو السلف وأفضل الذكر وأغدق اليسر وأوسع عليّ في رزقه وجعلني راعي خلقه وأمينه في بلاده والحاكم في أمر عباده ليبلوني أأشكر آلائه أم أكفرها فاياه اسأله اداء شكره وبلوغ ما أرجو بلوغه من

عظيم أجره وأول ما ينبغي للمرء أن يتفقده وينظر فيه فيمن استرعاه الله أمره من أهله ومن لاغناء به عنه . وقد بلغت لي ابنة أردت انكاحها والنظر في تبعل من يريد أن يباعلها لعل من يكون بعدي يهتدي منه بهدى ويتبع فيه أثري فاني قد تخوفت ان يدعو من يلي هذا الامر من بعدي زهوة السلطان وسرفه الى عَضل[1] نسائهم والا يرون لهن فيمن ملكهن أمره كفؤاً ولا نظيراً وقد رضيت لها عبدالله بن سلام لدينه وفضله ومروءته وأدبه . فقال أبو هريرة وأبو الدرداء إن أولى الناس برعاية أنعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منها أنت صاحب رسول الله وكاتبه . فقال معاوية اذكرا له ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري غير اني أرجو انها لا تخرج من رأيي ان شاء الله . فلما خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبدالله بن سلام بالذي قال لهما قال ودخل معاوية الى ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو هريرة وأبو الدرداء فعرضا عليك أمر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه ودعواك الى مباعلته وحضاك على ملائمة رأيي والمسارعة الى هواي فقولي لهما

---

(١) عضل النساء منعهن عن التزويج ظاماً

عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير أنه تحته أرينب بنت اسحاق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغـيرة ما يعرض للنسـاء فاتولي منه ما اسخط الله فيه فيعذبني عليه فأفارق الرجاء واستشعر الاذي ولست بفاعلة حتى يفارقها . فذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي أمرهما معاوية فلما أخبراه سر به وفرح وحمد الله عليه ثم قال: نستمتع الله بأمير المؤمنين لقد والي علي من نعمه وأسدي الي من مننه فأطول ما أقوله فيه قصير وأعظم الوصف لها يسير ثم أراد اخلاطى بنفسه والحاقي باهله اتماما لنعمته وإ كمالا لاحسانه فالله استمين على شكره وبه أعوذ من كيده ومكره . ثم بعثهما اليه خاطبين عليه فلما قدما قال لهما معاوية قد تعلمان رضائي به وتخلي اياه وحرصي عليه وقد كنت اعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشوري فادخلا اليها وأعرضا عليها الذي رأيت لهـا فدخلا عليها وأعلماها بالذي أرتضاه لها أبوها لما رجا من ثواب الله عليه فقالت لهما كالذي قال لها أبوها فاعلماه بذلك . فلما ظن انه لا يمنعها منه الا أمرها فارق زوجته واشهدهما على طلاقها وبعثهما خاطبين اليه أيضا فخطبا واعلما معاوية بالذي كان من فراق عبد

الله بن سلام امرأته طلابا لما يرضيها وخروجا عما يشجيها فاظهر معاوية كراهية لفعله وقال: ما أستحسن له طلاق امرأته ولا احببته ولو صبر ولم يعجل لكان امره الى مصيره فان كون ما هو كائن لابد منه ولا محيص عنه ولا خيرة فيه للعباد والاقدار غالبة وما سبق في علم الله لا بد جار فيه فانصرفا في عافية ثم تعودان الينا فيه وتأخذان ان شاء الله رضانا. ثم كتب الى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق ارينب بنت اسحاق عبد الله بن سلام فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء الى معاوية امرهما بالدخول عليها وسألاها عن رضاها تبريا من الامر ونظراً في القول والعذر فيقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشوري في نفسها فدخلا عليها واعلماها بالذى رضيه ان رضيت هي وبطلاق عبد الله بن سلام امرأته ارينب طلاباً لمسرتها وذكرا من فضله وكمال مروءته وكريم محتده ما القول يقصر عن ذكره. فقالت لهما: جف القلم بما هو كائن وانه في قريش لرفيع غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه وتقسيمها بين عباده حتى ينزلها منازلها فيهم ويضعها على ما سبق في اقدارها وليست تجرى لأحد على مايهوى ولو كان لبلغ منها غاية ماشاء.

وقد تعرفان ان التزويج هزله جد وجد ندم النادم عليه يدوم والعثور فيه لا يكاد يقوم والأناة في الامور أوفق لما يخاف فيها من المحذور، فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن العزاء خليقاً وبالصبر عليها حقيقا ،وعلمت ان الله وليّ التدبير فلم تلم النفس على التقصير واني بالله استعين سائلة عنه حتي اعرف دخيلة خبره ويصح لي الذي اريد علمه من امره ومستخيرة وان كنت اعلم انه لا خيرة لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذي يريني الله في أمره ولا قوة الا بالله. فقالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما أعلماه بقولها تمثل وقال:

فإن يك صدر هذا اليوم ولي * فان غداً للناظرين قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امرأته قبل ان يفرغ من طلبته وقبل ان يوجب له الذي كان من بغيته ولم يشكوا في غدر معاوية اياه. فاستحث عبد الله بن سلام اباهريرة وابا الدرداء وسألهما الفراغ من امره فأتيا ها فقالا لها قد اتيناك لما أنت صانعة في امرك وأن تستخيري الله يخر لك فيما تختارين فانه يهدي من استهداه ويعطي من اجتداه وهو أقدر القادرين. قالت: الحمد لله ارجو ان يكون الله قد خار لي فانه لا يكل الى

غيره من توكل عليه. وقد استبرأت امره وسألت عنه فوجدته
غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من
استشرته فيه فنهم الناهي عنه ومنهم الآمر به واختلافهم
اول ما كرهت من الله فعلم عبد الله انه خدع فهلع ساعة واشتد
عليه الهمّ. ثم انتبه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال متعزياً : ليس
لامر الله رادّ ولا لما لا بد أن يكون منه صاد، أمور في علم الله
سبقت فجرت بها اسبابها حتى امتلأت منها اقرابها وإن امرؤاً نثال
له حلمه واجتمع له عقله واستدّله رأيه ليس بدافع عن نفسه قدراً
ولا كيداً ولا انحرافاً عنه ولا حيداً ولآل ماسُرّوا به واستجذلوا
له لا يدوم لهم سروره، ولا يصرف عنهم محذوره. قال وذاع
امره في الناس وشاع، ونقلوه الى الامصار وتحدثوا به في
الاسمار، وفي الليل والنهار وشاع في ذلك قولهم وعظم لمعاوية
عليه لومهم وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته وانما أرادها
لابنه فبئس من استرعاه الله أمر عباده ومكنه في بلاده واشركه
في سلطانه يطلب أمراً بخدعة من جعل الله اليه أمره ويحيره
ويصرعه جرأة على الله. فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس قال

لعمرى ما خدعته. قال فلما انقضت أقراؤها [١] وجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن على وهو سيد أهل العراق فقهاً وحالاً وجودا وبذلا فقال ابو الدرداء اذ قدم العراق: ما ينبغى لذوي الحجا والمعرفة والتقي ان يبدأ به ويؤثره على مهم أمره مما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة فلست بناظر في شئ قبل الالمام به والدخول عليه والنظر الى وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم أستقبل بعد ان شاء الله ما جئت له وبعث اليه فقصد حتي أتي الحسين فلما رآه الحسين قام اليه فصافحه اجلالا له ومعرفته لمكانه من رسول الله صلي الله عليه وسلم وموضعه من الاسلام. ثم قال الحسين: مرحباً بصاحب رسول الله وجليسه يا أبا الدرداء حدثت لى رؤيتك شوقاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقدت مطلقات احزاني عليه فاني لم أر منذ فارقته أحداً كان له جليساً واليه حبيباً الا هملت عيناى

---

(١) الأقراء الحيض والاقراء الاطهار. يقال اقرأت المرأة فى الامرين جميعاً. وهنا يعني لما انقضت عدتها (أيام حيضها)

وأحرقت كبدي اسيً عليه وصبابة اليه . ففاضت عينا أبي الدرداء لذكر رسول الله وقال: جزي الله لُبانة أقدمتنا عليك وجمعتنا بك خيراً. فقال الحسين والله اني لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشتياق اليك فقال ابو الدرداء: وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد ارينب بنت اسحاق فرأيت ان لا أبدأ بشيء قبل احداث العهد بك والتسليم عليك . فشكر له الحسين ذلك واثني عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها بعد انقضاء اقرائها فلم يمنعني من ذلك الا تخيير مثلك فقد أتي الله بك فاخطب رحمك الله على وعليه فلتختر من اختاره الله لها وانها أمانة في عنقك حتي تؤديها اليها وأعطيها من المهر مثل مابذل لها معاوية عن ابنه فقال ابو الدرداء أفعل ان شاء الله . فلما دخل عليها قال لها: ايتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل أمر قدراً ولكل قدر سبباً فليس لاحد عن قدر الله مستحاص ولا عن الخروج عن علمه مستناص ، فكان مما سبق لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك وان يجعل الله لك فيه خيراً كثيراً . وقد خطبك أمير هذه الامة وابن الملك وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن

معاوية وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من آمن به من أمته وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما وجئتك خاطباً عليهما فاختاري ايهما شئت. فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء : لو ان هذا الامر جاءني وأنت غائب عني أشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك ولم اقطعه دونك على بعد مكانك وتأي دارك فأما اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك وبرئت منه اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لديك والله شهيد عليك واقض فيه قضاء ذي التحري المتقي ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوي فليس أمرهما عليك خفياً وما أنت عما طوقتك عمياً. فقال أبو الدرداء : ايتها المرأة انما على اعلامك وعليك الاختيار لنفسك قالت : عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك ومن لا غنا بها عنك فلا يمنعك رهبة أحد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك اداء الامانة فيما حملتك والله خير من روعي وخيف انه بنا خبير لطيف. فلما لم يجد بداً من القول والاشارة عليها قال أي بنيه ابن بنت رسول الله أحب الىّ وأرضاهما عندي والله اعلم بخيرهما لك وقد كنت رأيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم واضعاً شفتيه على شفتي الحسين فضعي شفتك حيث وضعها رسول الله ،فقالت قد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسين بن علي وساق اليها مهراً عظيماً وقال الناس . وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذكره حاجة احد مع حاجته وما بعثه هو له ونكاح الحسين اياها فتعاظمه ذلك جداً ولامه لوماً شديداً وقال: من يرسل ذا بلاهة وعماً يركب في أمره خلاف مايهوى ورأيي كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامة منه أولى حين بعثناه ولحاجتنا انتخلناه . وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بدرات مملوءة دُراً كان ذلك الدرُّ اعظم ماله واحبه اليه وكان معاوية قد اطرحه وقطع جميع روافده عنه لسوء قوله فيه وتهمته اياه على الخديعة فلم يزل يجفوه ويغضبه ويكدي به عنه ما كان يجديه حتى عيل صبره وطال أمره وقل ما في يديه ولام نفسه على المقام لديه فخرج من عنده راجعاً الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان استودعها ولا يدري كيف يصنع فيه وأنى يصل اليه ويتوقع جحودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه اياها على غير شئ انكره منها ولا نقمة عليها فلما قدم العراق لقي الحسين فسلم عليه . ثم قال قد علمت جعلت فداك

الذي كان من قضاء الله في طلاق أرينب بنت اسحاق وكنت
قبل فراقي اياها قد استودعتها مالاً عظيماً دُرًّا وكان الذي كان
ولم أقبضه ووالله ما انكرت منها في طول ما صحبتها فتيلا ولا
أظن بها الا جميلا فذا كرها أمري وأحضضها على الرد على
فان الله يحسن عليك ذكرك ويجزل به أجرك . فسكت عنه
فلما انصرف الحسين الى أهله قال لها قدم عبدالله بن سلام وهو
يحسن الثناء عليك ويحمل الشر عنك في حسن صحبتك وما
أنسه قديماً من أمانتك فسرني ذلك وأعجبني ، وذكر أنه كان
استودعك مالا قبل فراقه اياك فأدى اليه أمانته وردي عليه
ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا . قالت صدق قد والله
استودعني مالا لا أدري ما هو وانه لمطبوع عليه بطابعه ما
أخذ منه شيئاً الى يومه هذا فأثنى عليها الحسين خيراً وقال بل
أدخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك . ثم لقى عبد الله
ابن سلام فقال له ما انكرت مالك وزعمت انه لكما دفعته اليها
بطابعك فادخل يا هذا عليها وتوف مالك منها فقال عبد الله
ابن سلام أو تأمر بدفعه الي جعلت فداك قال لا حتى تقبضه منها
كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته . فلما دخلا عليها قال لها

الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاديها اليه كما قبضتيها منه فاخرجت البدرات فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر لها واثني عليها وخرج الحسين ففض عبدالله خاتم بدرة فحثا لها من ذلك الدر حثوات وقال خذي فهذا قليل مني لك واستعبرا جميعاً حتى تعالت اصواتهما بالبكاء اسفاً على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما . فقال : أشهد الله أنها طالق ثلاثا اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني أردت إحلالها لبعلها وثوابك على ما عالجته في أمرها فأوجب لى بذلك الاجر واجزل لى عليه الذخر انك على كل شيء قدير . ولم يأخذ مما ساق اليها في مهرها قليلاً ولا كثيراً . وقد كان عبدالله بن سلام سأل ذلك أرينب أي التعويض على الحسين فأجابته الي رد ماله عليه شكراً لما صنعه بهما فلم يقبله وقال الذى أرجو عليه من الثواب خير لى منه . فتزوجها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين متصافيين حتى قبضهما الله وحرمها الله على يزيد . والحمدلله رب العالمين

﴿ وفاة معاوية رحمه الله ﴾ قال وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنانعي معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد

الحرام قال فقمنا فآتينا ابن عباس فوجدناه جالساً قد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال: جبل تزعزع ثم مال بكلكله أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله . اللهم أنت أوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء لذي لب معتبر اشتجر نا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغراهم بنا الا انهم لا يجدون مثلنا وما أغرانا بهم الا انا لا نجد مثلهم . كما قال القائل :مالك تظلمني قال لا أجد من أظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير أهله أعد طعامك يا غلام قال فما رفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن الحكم الى ابن عباس ان انطلق فبايع فقال للرسول اقرئ الامير السلام وقل له والله ما بقي في ما تخافون فاقض من أمرك ما أنت قاض فاذا سهل المشي وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما أحببت . قال ثم أقبل علينا فقال: مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بنى معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقي ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضي الزموا مجالسكم وأعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتى جاء

رسول خالد فقال يقول لك الامير لابدلك أن تأتينا قال فان كان لابد فلا بد مما لا بد منه . يا نوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم إتيان رجل ان جاس لم يضركم قال فقلت له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش قال مه فاين ماقلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر اوهو شر من شاربها انتم الى بيعته سراع أما والله اني لأنهاكم وأنا أعلم انكم فاعلون ماأنتم فاعلون حتى يصلب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

﴿ كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة ﴾ قال وذكروا ان نافع بن جبير قال اني بالشام يوم موت معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس فقال لايحمان اليوم نعش أمير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال اهل الشام أصلح الله الامير اجعل لنا من أمير المؤمنين نصيبا في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت أبيه الى عشرة أيام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة: أما بعد فان معاوية بن أبى سفيان كان عبداً استخلفه

الله على العباد ومكن له في البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فيه ماسبق في الاولين والآخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبيّ مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ماكان اليه فيالها مصيبة ماأجلها ونعمة ماأعظمها نقل الخلافة وفقد الخليفة فنستوزعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة في الدارين معاً ومحمود العقبى في الآخرة والأولى انه وليّ ذلك وكل شيء بيده لاشريك له . وان أهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل على حسن الرأى فيهم والاستعداد بهم واتباع أثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها انفسكم . وليكن اول من يبايعك من قومنا وأهلنا الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر ويحلفون على ذلك بجميع الايمان اللازمة ويحلفون بصدقة اموالهم غير عشرها وجزية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات على الوفاء بما يعطون من بيعتهم ولا قوة إلا بالله والسلام .

﴿ إباية القوم المتمنعين عن البيعة ﴾ قال وذكروا ان خالد

بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن
الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مران وذلك في اول
الليل قال له خالد احتسب صاحبك يامروان فقال له مروان
اكتم مابلغك إنا لله وانا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال
له ما الرأى فقال: ارسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم
ان بايعوا لم يختلف علي يزيد احد من اهل الاسلام فعجل عليهم
قبل ان يفشى الخبر فيمتنعوا فارسل الى الحسين بن علي وعبدالله
ابن الزبير وعبد الله بن عمر فلما أتاهم الرسول قال عبد الله بن
الزبير للحسين: ظن يا أبا عبد الله فيما ارسل الينا فقال الحسين لم
يرسل الينا الا للبيعة فما ترى قال آتيه فان اراد تلك امتنعت عليه.
فدعا الحسين مواليه واهل بيته وأقعدهم على الباب وقال لهم
ان ارتفع صوتي فاقتحموا الدار عليّ والا فمكانكم حتى اخرج
اليكم. ثم دخل على خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله
معاوية فقالا له بايع فقال الحسين: لا خير فى بيعة سر والظاهرة
خير فاذا حضر الناس كان امراً واحداً ثم وثب اهله. فقال
مروان لخالد اشدد يدك بالرجل فلا يخرج حتي يبايعك فان
ابى فاضرب عنقه. فقال له ابن الزبير: قد علمت انا كنا اينا البيعة

اذ دعانا اليها معاوية وفي نفسه علينا من ذلك مالا تجهله ومتى ما نبايعك ليلا على هذه الحال نرى انك أغضبتنا على أنفسنا دعنا حتى نصبح وتدعو الناس الى البيعة فنأتيك فنبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتي خلا عنهما وخرجا. فقال مروان لخالد: تركتهما والله لا تظفر بمثلها منهما أبداً ويحك أتشير عليّ أن أقتل الحسين فوالله مايسرني ان لى الدنيا وما فيها وماأحسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزئاً ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد اصبت

﴿ خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ﴾ قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد بن الحكم عن المدينة وولاها عثمان ابن محمد بن أبي سفيان الثقفي وخرج الحسين بن على وعبد الله ابن الزبير الى مكة وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً على المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان فلما استوى على المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس. ثم قام يخطب فتناول عصا لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه اليهم بذلك

اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا أبيت ان تتقدم فاخرج فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلي ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك . قال ثم قدم المدينة فاقبل ابن ميثاء بسراح له من الحرّة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فمنع منها وأزاحه اهل المدينة عنها وكانت اموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائة الف وسق وستين الفاً ودخل نفر من قريش والانصار على عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذه الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتى مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان فى القول وأغلظوا له فقال لهم لاكتبن الى أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما أنتم عليه من كمون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رأيهم على منع ابن ميثاء القيم عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الى يزيد بن معاوية قال عبد الله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بعد هدأة من الليل وقد كنت انصرفت

من عند يزيد فلم ألبث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا أبا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فرأيت كتاباً قبيحاً فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال: والله لأطأنهم وطأة آتي منها على أنفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف أباك في الرفق خيراً فان رأيت ان ترفق بهم وتجاوز عنهم فعلت فانما هم أهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم. قال أقتل واشفي نفسي فلم أزل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعاً ومطيعاً. فقال لي: ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب أول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقاً وان لا يقاتل فان أقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم على عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولهم على عهد ان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع أصع بدرهم والعطاء الذي يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على ان اخرجه لهم وافراً كاملا فان أنابوا وقبلوا ذلك

جاوزوا الى ابن الزبير وان أبوا فاتلهم ثم ان ظفر بها انهبها ثلاثا هذا عهدي الى صاحب جيشي لمكانك ولطاعتك فيهم ولما زعمت انهم قومي وعشيرتي . قال عبد بن جعفر فرأيت هذا لهم فرجا فرجعت الى منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا الجيوشه وقلت لرسولي اجهد السير فدخلها في عشر فوالله ما ارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة ابداً ﴿ كتاب يزيد الى أهل المدينة ﴾ قال وكتب يزيد الى أهل المدينة كتابا وأمر عثمان بن محمد يقرأه عليهم فقدم الكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فانى قد نفستكم حتى أخلقتكم ورفعتكم حتى اخرقتكم ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقل منها عددكم وأتركنكم أحاديث تتناسخ كاحاديث عاد وثمود وأيم الله ليأتينكم مني أولى من عقوبتي فلا أفلح من ندم

﴿ ما اجمع عليه أهل المدينة ورأوه من إخراج بني أمية ﴾

قال وذكروا انه لما قرئ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحاً فلما استبان لهم ان يزيد اباعثاً الجيوش اليهم

أجمعوا على خلافهم واختلفوا في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر. فقال قائل ابن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بأمرهم ابن حنظلة وهرب عثمان بن محمد منهم ليلا فالحق بالشام ثم أخذ مروان بن الحكم وكبراء بني أمية فاخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا عشرة أيام فانتظروا ثم اجتمع رأي أهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني أمية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذي خُشُب عشرة أيام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتي انتهوا الى ذي خشب ولم يتحرك أحد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو امية ماصنع بهم أهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الى مروان فقالوا ياأبا عبد الملك ما الرأي قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فانما الخوف على الحرمة فغيبوا حرمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال ياأبا عبد الرحمن بلغني انك تريد

الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فاحب ان اوجه عيالي معك فقال ابن عمر انى لا أقدر على مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخل على حريمي من أجل مكانكم. فكلم مروان على بن الحسين فقال نعم فضمهم الى اليه وبعث بهم مع عياله . قال ثم ارتحل القوم من ذي خشب على أقبح اخراج يكون واجتثاث منهم خوفاً ان يبدوا للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يابني ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك قال اذ لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعثاً كنا في أيديهم وما أخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا فالوحا الوحا والنجا النجا

﴿ ارسال يزيد الجيوش اليهم ﴾ قال فلما اجمع رأي يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ياأهل الشام فان أهل المدينة اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك . وكان معاوية قد أوصي يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم أحد فعليك باعور بني مرة ﴿ مسلم بن عقبة ﴾ فدعا به فقال سر الى هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك

فاني أراك مدنفا منهوكا فقال نشدتك الله ان لا تحرمني اجراً ساقه الله الى أو تبعث غيري فاني رأيت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها يا ثارات عثمان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الى يا مسلم بن عقبة فاتيت فاخذتها فعبرت ذلك أن أكون أنا القائم بأمر عثمان ووالله ما صنعوا الذي صنعوا الا أن الله أراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر على بركة الله فانت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الأجناد فلم يخرج معه أصغر من ابن عشرين ولا أكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجه معه عشرة الآف بعير تحمل الزاد حتي خرج فخرج معه يزيد فودعه قال له ان حدث بك حدث فامر الجيوش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقاً اليه فان صدوك او قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وانهبها ثلاثاً . فقال مسلم بن عقبة اصلح الله الامير لست بآخذ من كل ما عهدت به الا بحرفين قال يزيد وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد: حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك الحرب.

فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض الى ابن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادي القرى لقيتهم بنو امية خارجين من المدينة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلم بن عقبة عما خلفهم وعما لقوا وعن عددهم فقال مروان عددهم كثير أكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم وحصنوا . قال مسلم هذه اشدها علينا ولكنا نقطع عنهم مشربهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندي فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه اذاً . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى أمير المؤمنين او تقيموا موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضهم نسير الى أمير المؤمنين ونحدث به عهدا ، فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد حلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم فقال مروان اما انا فراجع اليهم فقال له قوم ما نري ان تفعل فانما تقتلون بهؤلاء

انفسكم والله لا أ كثرنا عليهم لمسلم جمعا ابدا فقال مروان انا والله ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ثارى من عدوي وممن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين أهلي وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدوراً فجعله بذى خشب. فلما ايقن اهل المدينة بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيها. ثم جمع عبد الله بن حنظلة أهل المدينة عند المنبر فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة فى بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فأبلوا الى الله بلاءً حسنا ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتأهبوا با كمل اهبتكم فقد اخبرت ان القوم قد نزلوا بذي خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقكم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم

انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهورنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا في المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾ قال وذكروا ان أهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف ومشوا رجالا من رجالهم فأحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق وقد حرسوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل أهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الاكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لمروان اين ماقلت لي بوادي القرى. فخرج مروان حتى جاء بني حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه في الضيعة وقال افتح لنا طريقاً فانا أكتب بذلك الى أمير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقاً ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له عن يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطورين وأقبل عبدالله بن مقطع وكان من ناحية ذناب وأقبل ابن أبي ربيعة فاجتمعوا جميعا بمن معهم

بحيث اقتحم عليهم أهل الشام فاقتتلو حتى عاينوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غلبة أهل الشام على أهل المدينة ﴾ قال وذكروا ان عبدالله بن أبى سفيان قال وقعت مع قوم عند مسجد بنى عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد ابن سعد بن أبي وقاص وابراهيم بن فارط وابراهيم بن نعيم ابن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من أن يقتل مدبراً قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون ويبكون على قتلاهم حتى جاءهم مالا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغوي قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا على اكثر المدينة قال وكان على بشر بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقع ميتاً فلما مات ابن حنظلة صار أهل المدينة كالنَّعم بلا راع شرود يقتلونهم أهل الشام من كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وان جراحه لتنفث دماً وهو يقاتل ويحمل على

الكُرْدوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارساً فحمل عليه أهل الشام حملة واحدة حتي نظموه بالرماح فمال ميتاً فلما قتل انهزم من بقي من الناس في كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم والخيل تسرع في كل وجه قتلا ونهبا فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك لم يهجوك فلو أعلمتهم بمكانك . فقال والله لا أقبل لهم أماناً ولا أبرح حتى أقتل لا أفلح من ندم وكان رجلا أبيض طويلا اصلع فاقبل عليه رجل من أهل الشام وهو يقول والله لا أبرح حتى أضرب صلعتك وهو حاسر فقال عبد الله ثمر ذلك خير لي فضربه بفأس في يده فرأيت نوراً ساطعا في السماء فسقط ميتاً وكان يومه ذلك صائما رحمه الله . قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى . فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان أما والله لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر على ابراهيم بن نعيم ويده على فرجه فقال أما والله لئن حفظته في الممات لقد حفظته في الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم

وهو على وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله لئن كنت
علىّ وجهك في الممات لطال ما افترشته حيا ساجداً لله فقال
مسلم والله ما أرى هؤلاء الا من أهل الجنة ومر
على عبد الله بن زيد وبين عينيه أثر السجود فلما نظر اليه مروان
عرفه وكره ان يعرفه لمسلم فيحز رأسه فقال له مسلم من هذا
فقال بعض هذه الموالي وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله
لقد نكبت عنه لشيء فقال له مروان هذا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد فقال ذاك اخزى نا كث
بيعته حزوا رأسه . وكان قصر بني حارثة أماناً لمن أراد أهل الشام
ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ما قتل منهم احد وكان كل
من نادى باسم الامان الى احد من قبيلة أمنوه رجلا
كان او امرأة ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بنى حارثة فاجير
يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا في قصر بني حارثة
حتى انقضت الثلاث قال واول دور انتهبت والحرب قائمة دور
بني عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من اثاث ولا حلي ولا
فراش الا نقض صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها
فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فاقبل زيد بن محمد بن

مسلمة الى الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعا وخلصوا ما أخذ منهم فالقوا متاعهم في بئر لا ماء فيها والقى عليها التراب ثم أقبل نفر من أهل الشام فقاتلوهم ايضا حتى قتل زيد بن محمد اربعة عشر رجلا فضربوه بالسيف منهم اربعة في وجهه. ولزم أبو سعيد الخدرى في بيته فدخل عليه نفر من أهل الشام فقالوا أيها الشيخ من انت فقال أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا مازلنا نسمع عنك فبحظك أخذت في تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن أخرج الينا ماعندك قال والله ما عندى مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم أخذوا كلما وجدوه في بيته حتي الصوم وحتى زوج حمام كان له. وكان جابر بن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض أزقة المدينة وهو يقول تعس من أخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن أخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من اخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي. فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فاجاره وأمر ان يدخله منزله ويغلق عليه بابه. وكان سعيد بن المسيب رحمه الله

لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الامن الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان أذانا يخرج من قبل القبر الشريف حتى آمن الناس فكان سعيد يقول مارأيت خيراً من الجماعة ثم أمر مسلم بالاساري فغلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد. فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم اكابر بني أمية حتى أتى على آخرهم ثم دعا بني أسد وكان عليهم حنقاً فقال أتبايعون لعبد الله يزيد بن أمير المؤمنين ولمن استخلف عليكم بعده على ان أموالكم ودماءكم وأنفسكم خول له يقضي فيها ماشاء. فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة: انما نحن نفر من المسلمين لنا مالهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لاأقبلك ولاتشرب البارد بعدها أبداً فامر به فضربت عنقه. ثم أتى بمعقل بن سنان وكان معقل حاملاً لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت يامعقل قال نعم أصلح الله الامير قال حوصوا له شربة من سويق اللوز الذى زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم أما والله لاتبولها من مثانتك أبدا فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان معقل قد طعن بعض

الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم أمر بمحمد بن أبي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم أتى بعبد الله ابن الحارث مغلولا فقال مسلم أنت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لا تروا شراً أبداً قال قد قلتها ولكن لا يسمع من أسير أمر أرسل يدي وقد برئت منى الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وأيم الله لو أطاعوني ما أشرت به عليهم ما تحكمت فيهم أنت أبداً. فقال له مسلم والله لاقدمنك الي نار تلظى ثم أمر به فضربت عنقه فقال مروان قد والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم الا ما كان من قريش فانك أثخنتها وأفنيتها فقال مسلم والله لاأعلم عند أحد غشاً لامير المؤمنين الا سألت الله ان يسقيني دمه فقال ان عند أمير المؤمنين عفواً لهم وحلما عنهم ليس عندك . وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد أساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش أنت والله الذي قتلتنا ما عذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم

فرجعت ودللت علي العورة وأعنت علي الهلكة فالله لك
بالجزاء . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار
والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة وسائرهم من الناس
عشرة آلاف سوي النساء والصبيان . قال أبو معشر دخل
رجل من أهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار
ومعها صبي لها فقال لها: هل من مال قالت لا والله ماتركوا
لي شيئاً فقال والله لتخرجن الي شيئاً أو لأقتلنك وصبيك
هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن أبي كبشة الانصاري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم معه يوم بيعة الشجرة على ان لاأزني ولا أسرق
ولا أقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه فما أتيت شيئاً فاتق الله .
ثم قالت لابنها يابني والله لو كان عندي شيء لافتديتك به قال
فاخذ برجل الصبي والثدى في فمه فجذبه من حجرها فضرب
به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت
حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال أبو معشر قال لي رجل
بينا انا في بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لي ممن
أنت قلت رجل من أهل المدينة قال من أهل الخبيثه قال فقلت

له سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكى فقلت له ما يبكيك قال العجب والله: كنت اغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت في المنام فقيل لي انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلاً يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون بقتله من أهل النار. قال فقلت ماهذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة الرسول قال فقلت لعلها بعض مدائن الروم فكنت أغزو ولا أسلّ فيها سيفاً حتي مات معاوية وولي يزيد فضرب بعث المدينة فاصابتني القرعة قال فقلت هي هذه والله فاردت ان يأخذو امني بديلا فابوا فقلت في نفسي أما اذا أبوا فاني لا أسل فيها سيفا. قال فحضرت الحرة فخرج أصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطي فلما فرغوا من القتال جاءنا أصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس. فقال بعض أصحابي لبعض تعالوا حتى ننظر الى القتلى فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر الى القتلى ونقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد أزبد شدقاه وحوله صرعي من أهل الشام فلما أبصرني قال يا كلب أحقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه

وسقط في يدي قلت من هذا فقيل لي هذا محمد بن عمرو بن حزم فجعلت ادور مع أصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يُعرَف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يرى الجنة بعينه أبداً

﴿ عدة من قتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ﴾

قال وذكروا انه قتل يوم الحرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بدري بعد ذلك ومن قريش والانصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة في ذي الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين . قالوا وكان الناس يعجبون من ذلك ان ابن الزبير لم يصلوا اليه الا بعد ستة أشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر قليل وكان بالمدينة أكثر من عشرة آلاف رجل والله ما استطاعوا ان يناهضوهم يوما الى الليل

﴿ كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد ﴾ قال وذكروا ان مسلماً لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معاوية: :بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله يزيد بن معاوية أمير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فاني

أحمد الله اليك الذي لااله الا هو أما بعد تولي الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فانى أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله اني خرجت من دمشق ونحن على التعبئة التى رأي أمير المؤمنين يوم فارقنا بوادي القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عوناً على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا أهلها قد خندقوا عليها الخنادق وأقاموا على انقابها الرجال بالسلاح وأدخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا اعذرنا اليهم وأخبرناهم بعهد أمير المؤمنين ومابذل لهم فأبوا ففرقت أصحابى على أفواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذناب وماوالاها عليها الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلِمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الفرقد وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين ورجاله في وجوه بني حارثة فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دعاه اليه مروان بن الحكم الى صنيع أمير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الى أمير المؤمنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما

أولى من الصنع وأسدى من الفضل وكان أكرم الله أمير المؤمنين من محمود مقام مروان بن الحكم وجميل مشهده وشديد بأسه وعظيم نكايته لعدو أمير المؤمنين مالا اخال ذلك ضائعاً عند امام المسلمين وخليفة رب العالمين ان شاء الله . وسلم الله رجال أمير المؤمنين فلم يصب منهم أحد بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر أصلح الله أمير المؤمنين الا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم وأتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثا كما قال أمير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان ابن عفان في حرز وأمان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل أهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديماً ماطغو وكتب الى أمير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مريضاً ماأراني الا لما بي فما كنت أبالي متى مت بعد يومي هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين . فلما جاءه الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية بن يزيد فاقرأهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى معاوية

ابن يزيد حتي كادت نفسه ان تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر ألم أجبك الى ما طلبت وأسعفتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثيق على ذلك . فقال عبد الله بن جعفر فمن هنالك استرجعت وتأسفت عليهم اذ اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية : فما بكاؤك انت يابنيّ قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم أنفساً فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها . قال وسأل مسلم ابن عقبة قبل ان يرتحل عن المدينة عن علي بن الحسين احاضر هو فقيل له نعم فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان أمير المؤمنين أوصاني بك فقال علي ابن الحسين وصل الله أمير المؤمنين واحسن جزاءه ثم انصرف عنه . ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة منهم تعرضوا للقتال فاصيبوا

﴿ موت مسلم بن عقبة ونبشه ﴾ قال وذكروا ان مسلم ابن عقبة ارتحل عن المدينة وهو يجود بنفسه يريد ابن الزبير بمكة فنزل في بعض الطريق فدعا الحصين بن نمير فقال له يابرذعة الحمار :

انه كان من عهد أمير المؤمنين ان حدث بي حدث الموت ان أعهد اليك فاسمع فاني بك عالم لا تمكن قريشاً من أذنك اذ قدمت مكة فانما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . ثم مات فدفن في ثنية المُشَلَّل (١) فلما تفرق القوم عنه أتته ام ولد ليزيد بن عبد الله ابن زمعة وكانت من وراء العسكر تترقب موته فنبشت عنه فلما انتهت الى لحده وجدت أسود من الاساود منطوياً في رقبته فاتحاً فاه فهيبته ثم لم تزل به حتى تنحى لها عنه فصلبته على المشلل . قال الضحاك : فحدثني من رآه يُرمَى كما يرمي قبر ابي رغال (٢)

﴿ فضائل قتلى أهل الحرة رحمهم الله تعالى ﴾ قال وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من أسفاره فلما مر بحرة بني زهرة وقف فاسترجع فقالوا اما هو يا رسول الله قال: يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي . قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان معاوية بن أبي سفيان

---

(١) المشلل جبل يهبط منه الى قديد (٢) ابو رغال كنيته واسمه زيد بن مخلف من ثمود وقيل كان رجلا عشارا جائرا فقبره يرجم الى اليوم وقبره بين مكة والطائف . قال جرير :

اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

فقال أجد في كتاب يهود الذي لم يبدل ولم يغير انه يكون ههنا مقتلة قوم يحشرون يوم القيامة واضعي سيوفهم على رقابهم حتي يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفون بين يديه فيقولون قتلنا فيك. قال وذكروا عن داود بن الحصين قال عندنا قبور قوم من قتلى الحرة فقل ما حركت الا فاح منها ريح المسك. وقال بعضهم عن عبدالله بن أبي سفيان عن أبيه قال رأيت عبدالله بن حنظلة في منامي بأحسن صورة معه لواؤه فقلت ياأبا عبد الرحمن أقتلت قال بلى فلقيت ربي فادخلني الجنة فانا أسرح في ثمارها حيث شئت قلت فاصحابك فما صنع بهم قال هم معي وحول لوائي هذا الذي ترى لم تحل عقده بعد. وقال الاعرج كان الناس لا يلبسون المصبوغ من الثياب قبل الحرة فلما قتل الناس بالحرة استحبوا ان يلبسوها وقد مكث النوح في الدور على أهل الحرة سنة لا يهدؤن. وقال عبد الله بن أبي بكر كان أهل المدينة أعز الناس وأهيبهم حتي كانت الحرة فاجترأ الناس عليهم فهانوا. قال الزهري بلغ القتلى يوم الحرة من قريش والانصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس سبعمائة وسائر الناس عشرة آلاف من اخلاط الناس والموالي والعبيد وأصيب نساء وصبيان. وكان قدوم أهل الشام المدينة لثلاث بقين

من ذي الحجة سنة ثلاث وستين فانتهبوها ثلاثا حتى رأوا هلال المحرم ثم امسكوا بعد ان لم يبقوا أحداً به رمق . وقتل بها من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بعد ذلك بدري . وقالوا قال عيسى بن طلحة: قلت لعبد الله بن مطيع [1] كيف نجوت يوم الحرة ؟ قال: رأيت ما رأيت من غلبة أهل الشام وصنع بني حارثة الذي صنعوا من إدخالهم علينا أهل الشام فذكرت قول الحارث ابن هشام [2] يوم بدر وعلمت ان لا يضر عدوي مشهدي ولا ينفع وليي فتواريت ثم لحقت بابن الزبير وكنت أعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ستة أشهر ولم يكن معه الا نفر يسير قوم من قريش من الخوارج وكان معنا يوم الحرة الفا رجل كلهم ذوو حفاظ فما استطعنا ان نحبسهم يوماً الى آخر الليل .

(تم الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة ويليه الجزء الثانى)

---

(١) هو الذي قتل في أيام عبدالملك وجعل يقاتل أهل الشام ويقول :

أنا الذى فررت يوم الحره ... والشيخ لايفر الا مره
فاليوم أجزى كرة بفره ... لا بأس بالكرة بعد الفره

(٢) وقول الحارث من أحسن ما اعتذر به في الفرار وهو :

والله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

كتاب

الإمامة والسياسة

تأليف

(الامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ ﻫ رحمه الله)

الجزء الثاني

اعتني بطبعه وتصحيحه وشرح بعض مسائله مع كلماته اللغوية

محمد محمود الرافعي

مطبعة النيل بشارع محمد على بدرب المنجمه بمصر